جريدة
أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012
البريد العام للجريدة:
r.penusanu@gmail.com
تحرير وإخراج: خورشيد شوزي

السنة الثالثة
العدد (29)
أيلول/سبتمبر
2014م

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
PÊNÛSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

جريدة "القلم الجديد - PÊNÛSA NÛ" تفتح ملفات خاصة عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف شهادات حول المنجز الكتابي للمفكر الكردي

إبراهيم محمود

إبراهيم محمد محمود

باحث ومفكر كوردي سوري.. تولد 1956، قرية خربة عنز، منطقة قامشلي، محافظة الحسكة/ سوريا.. إجازة "بكالوريوس" في الفلسفة من كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة دمشق/1981.

التوظيف في التربية والتعليم سنة 1982.. ممارسة التعليم في مدارس ومعاهد محافظة الحسكة حتى سنة 2002.

التفرغ للدراسة والتأليف في مجالات فكرية وأدبية وتاريخية ونقدية مختلفة.

شارك في ندوات أدبية وثقافية مختلفة داخل المحافظة وخارجها، وخارج سوريا.. ألقى محاضرات في مدن أوربية بين أعوام 2005-2006-2008..

الآن لاجئ في إقليم كردستان، ودون عمل الآن، بعد أن عمل لفترة في مركز الأبحاث الكردية التابع لجامعة دهوك.. حيث شارك في أنشطة أدبية وثقافية في دهوك - هولير- كلاويژ.. الأخير.

نشر عدة كتب في فترة تواجده في الإقليم منذ أول آذار 2013.. ونشر الكثير من المقالات والأبحاث الفكرية والأدبية في كبريات المجلات والصحف العربية، مثل: المسيرة، الآداب، عالم الفكر، الوحدة، دراسات عربية، المستقبل العربي، الفكر العربي، الموقف الأدبي، النهج، الطريق، كتابات معاصرة، الفكر العربي المعاصر، الاجتهاد، الناقد، النقاد، النقد، السفير، أخبار الأدب، البيان الكويتية، الغاوون، جسد، البيان، أوان، التراث، الخليج، الإعلام والعصر الإماراتية، المأثورات الشعبية البحرانية، البعث، الثورة، تشرين، الموقف الأدبي السورية، الصوت الآخر، مجلة الأكاديمية الكردية، متين الكردية، مجلة كلاويژ في إقليم كردستان...الخ، عدا النشر في مواقع الكترونية مختلفة.

مؤلفاته، المنشور منها يتجاوز الخمسين كتاباً، وحسب التسلسل التاريخي:

* مغامرة المنطق البنيوي (البنيوية كما هي)، مركز الدراسات والأبحاث الاشتراكية في

المقال الافتتاحي

عبدالواحد علواني

إبراهيم الذي اعرفه

الناقد الذي يحترم ما ينتقده، ولا ينتقد إلا ما يجده جديراً بالانتقاد، لعظيم تأثيره وحقول المعنى الذي تحف به، الباحث الذي لا يأبه بالنتائج إلا بعد الانتهاء من بحثه، الكاتب الذي لا يضع للمعرفة حدوداً لغوية أو هويات اثنية أو عقائدية، المفكر الذي يحتفي بناقده، ويستفيد منه، ويؤمن أن الحوار هو المرتقى لكل أطرافه، الإناسي الذي يتغلغل في كل طبقات المجتمع وسوياته من اجل رؤية افضل لمسببات الراهن، ومآلاته.. الشخص الذي يجمع كل ما سبق في هدوء، غير جزوع من إهمال ظالم، مثابراً على الرغم من التمييز المجحف، والنكران البعيد عن الإنصاف، لا يمكنك إلا أن تحترمه بعمق، لأنه من نوادر الزمن والفكر والثقافة..

إبراهيم محمود.. خلال ثلاثين سنة ونيف لم أجد فيه إلا قارئاً نهماً، وباحثاً دؤوباً، ومفكراً لماحاً، وذكاءاً متقداً، وجهداً متقناً، وصديقاً صدوقاً.

يرفع من سوية أي مجلس يكون فيه، ويملأ أي موضوع يتعرض له بالأسئلة الأكثر عمقاً وضرورة، ويطوف في طبقات التاريخ والمعاني والأفكار كمغامر صلب تزود بما يعينه على استنطاق المكبوت، واستجلاء المعتم عليه، واكتشاف المدفون عمداً أو إهمالاً.. ومذ عرفته وقبلها بسنين لم يعرف كسلاً ولم يدان الخمول، نشاط عز نظيره، وإبحار قل مثيله، وإنتاج نادر في جرأته المحسوبة والمسؤولة.

كان وما زال صعباً على التأطير، وعصياً على التحديد، وأكبر من أن تعتقله أيديولوجيا تمذهب أو تحزب، ولأن من حوله أدرك هذا، انصرف عنه أهل المآرب، يائسين من استجراره، وهو القمين بالمحافظة على حرية قلبه وعقله، مطلبه الإنسان عامة، وإن اهتم لأمر قومه خاصة، فإنما على محمل إنساني لا يضعف أمام نزعات طارئة أو ظرفية، مصراً على الفعل، متململاً من أن يكون مجرد صدى أو رد فعل.

حفر عميقاً في الثقافتين العربية والكردية، على الرغم من الفخاخ والمخاطر الجمة، انتهك الحدود الوهمية لكل المقدسات المتخيلة باختلاف مراجعها، لم يبال بثناء مبتذل، ولا بتهديد أرعن، متمتعاً بمقدرة العارف، وحنكة الجسور، وبيان الحكيم.

شاخ قبل الأوان، شاخ على الطريق، يدل الناس على مرج مليء بالبهجة والزاد والراحة، يكتفي بما تيسر له على الجوانب المقفرة، تملكه هاجسه أن يتحرر البائسون من بؤسهم، ونسي في غمرة إنشغاله بهم، أن يخفف من وطأة السبيل على جسده. وما زال يمضه تواني المستضعفين عن تلمس قوتهم وتملك بأسهم بدل الاستسلام لبؤسهم.

ما أحراه بالتكريم، لأن تكريمه تكريم للذات، وما أجدره بالاهتمام الواسع، لأنه علامة فارقة ومضيئة في مساحات معتمة تحت ثقل تاريخ بليد، وحاضر أهوج.

كامل الكيلاني كاتب أطفل مصري، تفتح إسرائيل له متحفاً عندها، وتحتفي به أيما احتفاء، مع أنه لم يكن إسرائيلياً وكان ضد وجودها في ثقافته وانتمائه، فقط لأن أمه كانت يهودية ذات يوم. هكذا يتوسل من يعي قيمة المبدعين والمفكرين أي سبب للاحتفاء بهم وضمهم لمفاخرهم، مهما كانت الحجة ضعيفة وبائسة. فما أتعس من يهمل مفكريه ومبدعيه..

إبراهيم محمود.. الأستاذ والصديق.. بائسة أمة لا تحتفي بك، جاهل من يجهل قدرك.. وكفى.

العالم العربي، دمشق/ 1991.

* صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط1/ 1992 .

* الجنس في القرآن، شركة رياض الريس، لندن، ط1 1994/ ط2000/2.

* البنيوية وتجلياتها في الفكر العربي المعاصر، دار الينابيع، دمشق، ط1/ 1994.

* الهجرة إلى الإسلام، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1995.

* الكرد في مهب التاريخ، كرد برس، بيروت، ط1/ 1995.

* أئمة وسحرة "البحث عن مسيلمة الكذاب وعبدالله بن سبأ في التاريخ"، شركة رياض الريس،لندن، ط1/ 1996.

* جغرافية الملذات "الجنس في الجنة"، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/ 1998.

* الفتنة المقدسة "عقلية التخاصم في الدولة العربية الإسلامية"، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/ 1999.

* المتعة المحظورة "الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب"، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/2000.

* إيقاعات مدينة "فصول من سيرة مدينة القامشلي"، دار الينابيع، دمشق ط1/ 2000.

* صدع النص وارتحالات المعنى، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1/ 2000.

* تقديس الشهوة" الرموز الفلكية في النص القرآني"، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/ 2000.

* أقنعة المجتمع الدمائية، دار الحوار، اللاذقية، سوريا،ط1/ 2001.

* الحنين إلى الاستعمار، دار الينابيع، دمشق، ط1/ 2001.

* جماليات الصمت "في أصل المخفي والمكبوت" مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1/ 2002.

* قراءة معاصرة في الإعجاز القرآني، دار الحوار، اللاذقية، ط1/ 2002.

* الشبق المحرم "أنطولوجيا النصوص الممنوعة"، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/ 2002.

* أرواح اليوم الثامن، دار الينابيع، دمشق، ط1/ 2002 .

* في الثقافة العربية المعاصرة "صراع الإحداثيات والمواقع"، دار الحوار، اللاذقية، ط1/ 2003.

* صائد الوهم "الطبري في تفسيره"، دار كتابات، بيروت، ط1/ 2003.

* الضلع الأعوج "المرأة وهويتها الجنسية الضائعة"، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/ 2004.

* وعي الذات الكردية، الشركة العربية الأوربية، بيروت، ط1/ 2004.

* نقد وحشي "رؤية لنص مختلف"، دار الحوار، اللاذقية،ط1/ 2005 .

* الموسيقى "عتبات المقدس والمدنس"، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1/ 2005 .

* مجالس الورد والشوك "بين ذاكرة القرية وأرشيف المدينة"، دار الينابيع، دمشق/2005.

* الباحثون عن ظلالهم "العبور إلى فيينا" دار الينابيع، دمشق، ط1/2005 .

* قتل الأب في الأدب "سليم بركات نموذجاً"، دار الينابيع، دمشق،ط1/ 2007.

* النقد والرغبة في القول الفلسفي المعاصر، دار الحوار، اللاذقية، ط1/ 2007.

* القبيلة الضائعة "الأكراد في الأدبيات العربية الإسلامية"، شركة رياض الريس، بيروت/2007.

* وإنما أجسادنا..الخ "ديالكتيك الجسد والجليد"، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ط1/ 2007.

* أحدهم يتغزل بزوجتي "رواية"، دار الينابيع، دمشق، ط1/ 2008.

* المنغولي أو مجهول الريح "رواية"، دار الينابيع، دمشق، ط1/ 2009 .

* الأنثى المهدورة "لعبة المتخيَّل الذكوري في صناعة الأنثى"، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1/ 2009.

* الجسد المخلوع بين هز البطن وهز البدن، شركة رياض الريس، بيروت، ط1/ 2009.

* جنازة المؤخرة "في مائة وواحد وعشرين نصاً"، الدار العربية للعلوم، بيروت،ط1/ 2010.

* الصائد الخفي "جدل الصامت في حوارات نبيل سليمان"، دار الحوار، اللاذقية، ط1/ 2010.

* النص- الجسد- الهاوية "قراءات في ظلال المعاني"، دار تموز، دمشق، ط1/2011 .

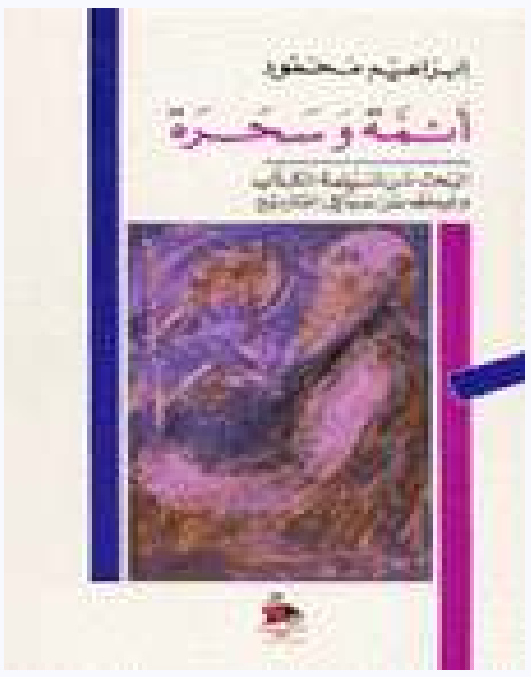

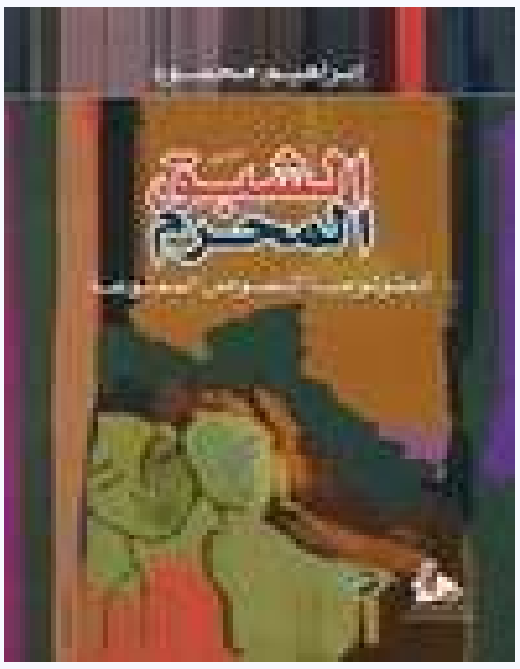

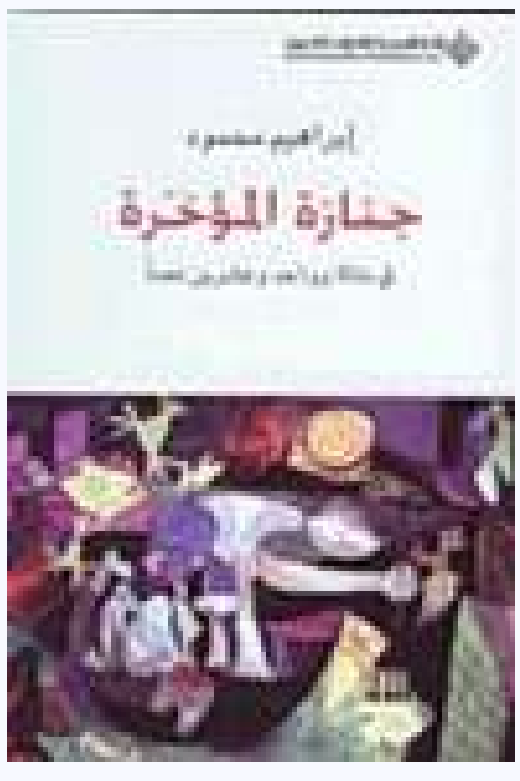

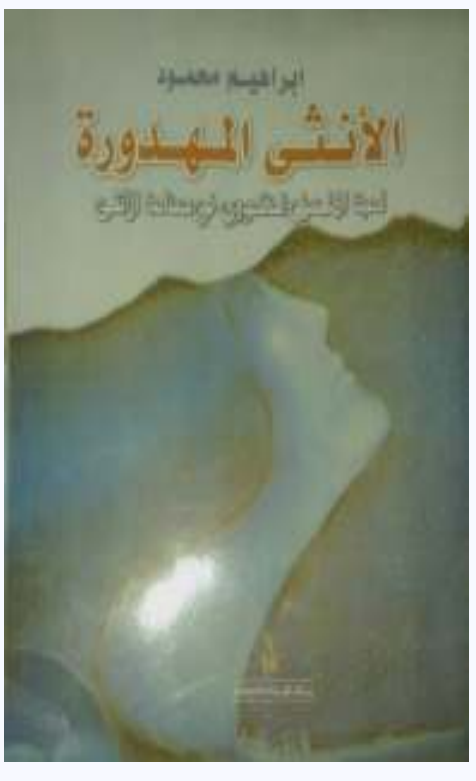

* زئبق شهريار "جماليات الجسد المحظور في الرواية النسوية العربية"، دار الحوار، اللاذقية، ط1/ 2012.

* قراءة في رواية يوم الدين، دار الجديد، بيروت، ط2012/1.

* نصوص أفستا وقراءة في النص الأفستاني، دار تموز، دمشق، ط1/ 2013.

* الإسلام: مدخل جنسي - دراسة- شركة رياض الريس- بيروت، ط2013/1.

* لا قمامة في هذه المدينة، عن اتحاد الأدباء الكورد- المركز العام أربيل، ط1/ 2013

* سيرة المحلّق أرضياً "دراسة في شعر جكرخوين"، الأكاديمية الكوردية- أربيل، ط1/ 2013.

* الجسد البغيض للمرأة- دراسة- دار الحوار- اللاذقية، ط1/ 2013.

* الحيوانات تستعيد ذاكرتها "قصص"، كلاويژ، السليمانية، ط1/ 2013.

* الرجل الذي كان: شيركو بيكه س: الحياة والكتابة، الأكاديمية الكوردية/ 2013.

بالاشتراك، عبر مجموعة كتب:

* عن البرجوازية، سلسلة كتاب جدل، دمشق، 1990.

* في الثقافة والمثقف، بيروت، 1992 .

* ثقافة الطفل، دمشق 1994.

* جدل الآن، المغرب، 2000.

أما عن كتاباته بالكوردية فقد صدر له ديوان شعر تحت عنوان

Weke çemekî ji dil derkeve-Şam-2005

ما صدر مترجماً عن الكردية:

* أيام حسو الثلاثة، للالش قاسو

* الخراب، للالش قاسو

* المتنور، للالش قاسو

* القيامة، لحسن مته.

ما نشر انترنتياً عن العربية إلى الكردية:

* لا شيء أبيض من هذا الثلج، لاسكندر حبش.

ما صدر في كتيّبات/ كراريس، عن مركز الأبحاث الكردية: جامعة دهوك:

* د. محمد سعيد رمضان البوطي "حساب البعد الرابع"

* إسماعيل بيشكجي "الذات المضاءة بالآخر"

* حول الملتقى الفكري لمجموعة من الكتاب والمثقفين الكورد السوريين في هولير، حزيران 2013.

* جمر في الرماد "حديث في المثل الكردي"

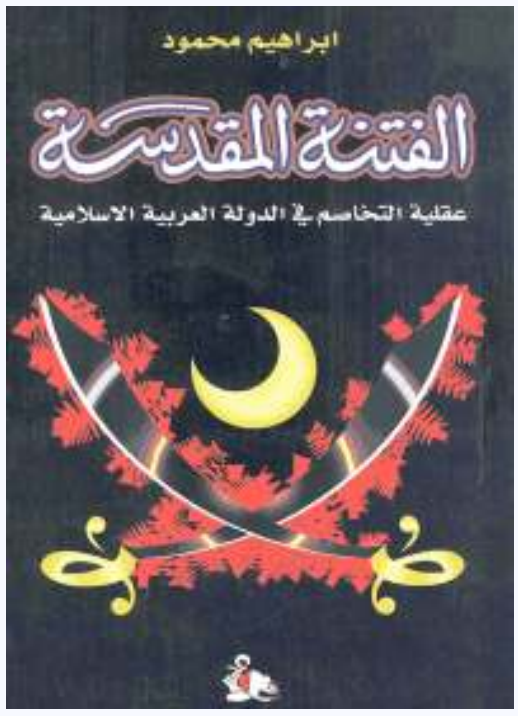

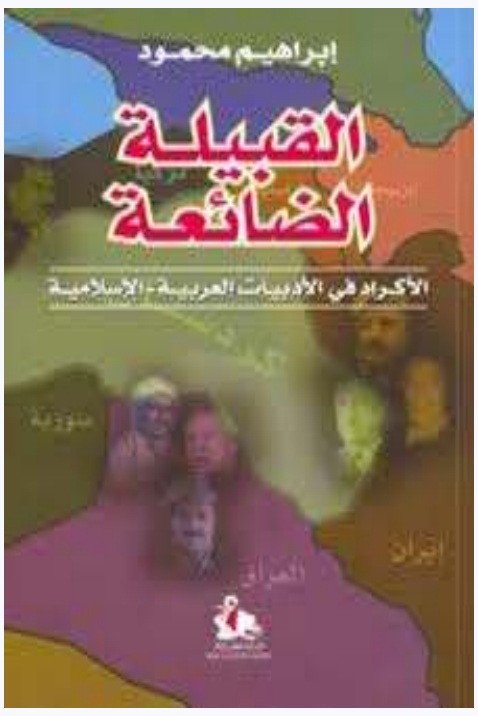

* الإصغاء بوصفه قضية ثقافية- سياسية.

* الإنسان وحدوده "كردستان والحدود"

* هذه السياحة.. هذه المدينة " بمناسبة أربيل عاصمة السياحة العربية لعام 2014".

* الكتاب الكردي "إشكالية علاقة الكردي بلغته"

وهذه الكتيبات كلها صدرت ما بين عامَي 2013- 2014 .

ما هو قيد النشر:

أما عن ترجماته:

من الكوردية إلى العربية، فهي عديدة، ومنها:

* روايتا الخراب، والمتنور، للالش قاسو،

* الطوفان، لحسن مته..الخ.

ومن العربية إلى الكردية:

* ديوان: لا شيء أبيض من هذا الثلج، لاسكندر حبش، والمنشور كاملاً انترنتياً ..

وثمة نصوص مترجمة من العربية إلى الكوردية وبالعكس في مواقع انترنتية مختلفة.

أما عن المخطوطات فهي تتجاوز المائة مخطوط:

في الشأن الكردي:

آذار ياذا "مقالات آذارية" - الاستكراد "في التاريخ"- الثمار التي تثمر دماً "عد حدث 12 آذار 2004 - الحمّى الاستعراضية للكاتب الكردي - الراعي والقطيع "دراسة سياسية"

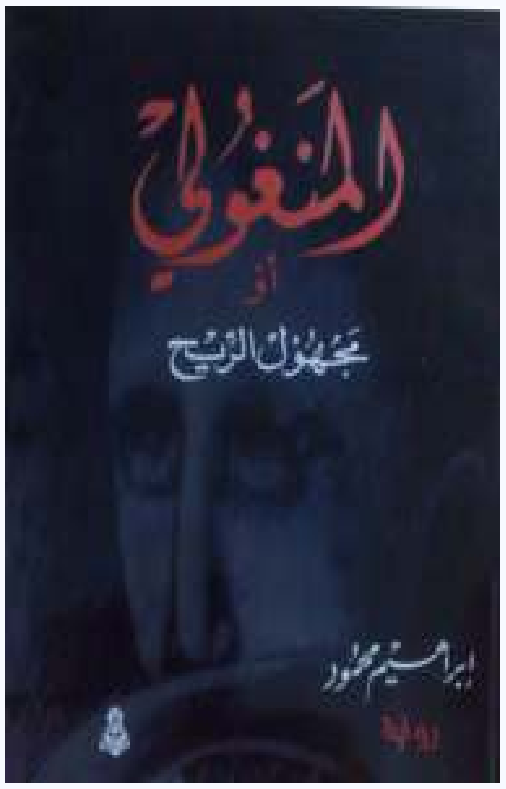

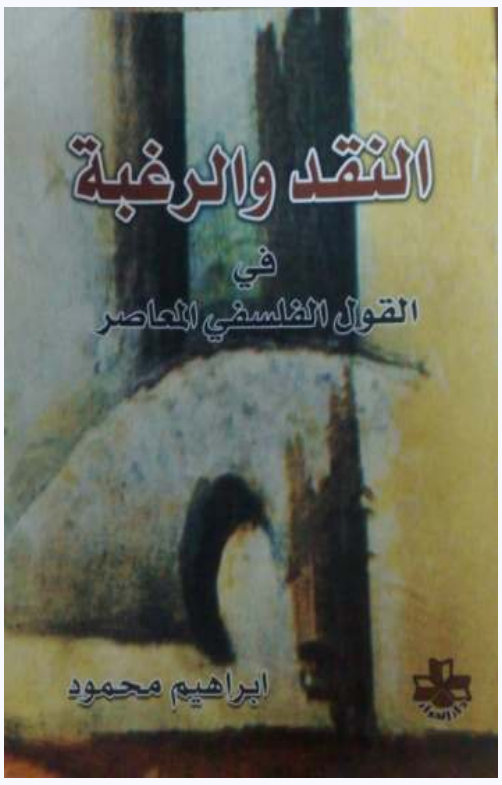

- العيش في قلب العاصفة "مقالات في الريح" - الكتابة وحرفة الإيمان المغلظة - الكرد وفوضى العولمة - روابط الشاعر الكردي - قبضايات الشارع الكردي - قتل الجياد الكردية – كرديانا - لا سمعاً ولا طاعة "كتابات تجديفية"- ما هو أبعد من الترجمة - مترجمنا جلجامش - مختصر كتاب المفارقات "سياحات" - مدائح الكردي الشائنة - مرايا نازفة "عن الرواية الكردية" - سردية البداية في القصة الكردية المعاصرة - نحو وعي أوسع لموسيقى الشعر الكردي - جسد بين أنثيين - كردستان.. كردستان - فيسبوكيات - الآن وليس ماضياً "مقالات في حدث متشظ" - مقالات إسعافية – شنكاليات - الواحد الكثير "نصوص قلمية" - قسّم شرقي كردي - طريدو التاريخ "الكرد في خضم حروب الآخرين" - النزول "إلى" الجبل ..

عربياً:

أطياف الصابون – إسلاميات - الآخرون "معهم في ديارهم " - الجسد الدبق - الجسد المضاد لاسمه - جسدنا السفلي "دراسة قاعية" - الموسيقى إذاً - انتهاكات موسيقية - إمضاءات سريعة على ديوان - إمضاءات عراقية - أنفاس الشعراء - بخصوص الكائن "س": دراسة حالة نفسية - المؤلف بين الرأس والعصا "البحث عن الجزرة" - في التأويل للثقافة - جغرافيات متخيلة - حنا مينه في ذكورته المطمئنة - راحلون إلينا - رسائل.. رسائل - وميض الرسائل - رسائل مفتوحة طبعاً - سيرة ثقافية للنخلة "دراسة انتروبولوجية" - الإبل "دراسة انتروبولوجية " - شذر مذر – شعريات - شهوات مجنحة - صحبة ابن خلدون - ضد هوميروس - فكريات في انتظار اسمها - في التصوف - في الأدب المنسوب إلى الطفل - في الوجدان الشعري - في انتظار مثقف مختلف - في بعض أحوال جاك دريدا - قرفيات المكان - كتاب الحية - كتابات على النار - عن الفراغ وما يليه – مجابهات - هم حيث تقول نصوصهم - مجتمع ثقافي مختلف - مقالات قائمة بذاتها - منطق طائر اللون "دراسة فنية" - منمنمات روائية - نحو قراءة معاصرة في إعجاز القرآن - نصوص الشهوة الآثمة – نقديات "قراءات في كتب مختلفة" - هبّة مقالات – هوامشيات - النسيان الذي يكوّننا "في جماليات النسيان" - علم جمال الجسد المحظور – دواعشيات - في ذاكرة الرمل والبحر "قراءات في نصوص إماراتية" - تفكك العالم.. جنون النص - كافكا..كافكا أين أنت "في الاغتراب الكافكاوي" - استشراقيات - العقل مسلوباً: دراسة في المغايرة.

ما هو شعري:

أسفار- الرأس المدبب - املأ الفراغات الماضية - أنا المدعو: حيوانكم المطيع - حيوانات.. حيوانات "نصوص الاتجاه المعاكس" - سيرة لحم فعلاً - مجرد كتابة عطر - خطط شنكال - من يعيد إلي ما سيلي ؟ ..

قصص:

* قطة على السلم

روايات:

* اعترافات آدم- محمية القوارض ..

تحت الطبع:

* انتهاكات موسيقية "هولير"
* الكتابة وحرفة الإيمان المغلظة "هولير"
* طريدو التاريخ "هولير"
* الكرد والفيسبوك " دهوك "
* إنهم يقتلون الجياد " السليمانية "
* قطة على السلَّم " السليمانية "
* التأويل المتخيل للثقافة " دار الحوار- اللاذقية
* تفكك العالم .. جنون النص " دار الحوار - اللاذقية
* النزول "إلى" الجبل: محاولة تعريف بالأدب الكردية "دراسة" رياض الريس- بيروت ..

ملاحظات من إبراهيم محمود – دهوك

ملاحظة1: كردستان والحدود في القرن العشرين لأصليخان يلدرم "كتاب مترجم عن الكردية" في 700 ص ونيّف، في انتظار الطبع.

ملاحظة2: العناوين المذكورة جاهزة، ومنضدة، وثمة العشرات مخطوطات ورقية، إلى جانب مئات المقالات خارج التصنيف.. ولعل ذلك سيثير/ أو ربما سيثير سخرية الكثيرين إزاء هذا الكم من العناوين مما طبع ومما هو جاهز للطبع ومخطوط "على الورق".. حسبي أن أقول لكل من لديه هذا الاستعداد أن يقدم ولو مقالاً "مقالاً" يظهِر فيه وهم المقدَّم على أكثر من صعيد.. لأكون له أول الشاكرين وعلى الملأ ..

وشكراً لكل الذين كلّفوا أنفسهم بقراءة هذه العناوين..

أما الذين يعنيهم أمر ما ذكرت، فهم لا يحتاجون شكراً، باعتبارهم أصدقاء وأهل ثقافة، أنّى كانوا وحيثما حلوا وتنقلوا...

أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

العدد (29) أيلول / سبتمبر - 4 201م

إبراهيم اليوسف

الإبراهيمان

في مختلف سيرتين ومؤتلفهما

"إلى المدينة التي جمعتنا:
قامشلو
كي نتنفس هواءها
ونأكل خبزها
ونتفيأ ظل أشجارها
ونشرب ماء نهرها
الذي جفّ في حروب مائية وغير مائية"

ثمة التباس، لا بد من أن يتم، وأنا-هنا- في معرض الكتابة، عن المفكر إبراهيم محمود، وتسميته ب"المفكر"، قد تكون مجازفة قرائية، لدى قارئ لا يرى غير نفسه، أولا يريد أن يرى غيره، بيد أنها صفة منصفة تناسب الموصوف - وهو ما سأتعرض له في موقع آخر- مادمت أخالني أحد من غامروا بإطلاق التسمية، عينها، من خلال ما أرتئيه، من مقاييس، عبر متابعة جادة، لما يطرحه إبراهيمنا، خارج إطار ما هو مستنسخ، لاسيما في عصر الفضاء الإعلامي المفتوح، وهو أمر ميسور لمن يتنطع لإعادة تكرار، ما هو مطروح من رؤى، مسبقة التناول، أو ممجوجة الطرح، إذ أننا أمام هذا الاسم، في حضرة حالة من الارتقاء إلى مستوى النص الفكري، عبر نص مواز، كما في بعض نتاجات الرجل.

ولعل سبب مثل هذا الالتباس يعود إلى أن من أكتب عنه "إبراهيم" ومن يكتب هو "إبراهيم" وليس هذا ما جمعنا، أو فرقنا، ليجمعنا، أكثر من مرة، ويكون الاختلاف- عابراً- مقابل ائتلاف استراتيجي، في تشابك روحي صديقين، لم يختلفا، إلا لأنهما اتفقا أصلاً.

يبدو، أن من شأن متوالية دورة الزمن، أن تمحو بعض ما توثق له الذاكرة، عبر إحدى علاماتها، وهو تحديداً ما يجري لي-الآن- وأنا أحاول أن أستذكر أيَّ الصَّديقين الصدِّيقين: أي صديقينا المشتركين، التشكيلي والكاتب خليل مصطفى، أطال لنا الله عمره، أو التشكيلي والكاتب المحامي الراحل حسن دريعي، أول من سمانا ب "الإبراهيمين"- وإن كنت أرجح أولهما ولم يجزم إبراهيم ذات مرة بأسبقية الثاني في سياق مشابه - وهو لا يتطلب مزيداً من البحث، لاسيما أن زمن التسمية جاء بعد الثاني عشر من آذار 2004، وهو زمن يقع ضمن حدود المعاينة، الاستذكارية، أو الموثقة، مادام أن كثيرين، تناولوا-المتناول- من قبلنا الاثنين، بعد أن بدأ بعد مجرد ساعةٍ، تداعي كثيرين إلى مكان واحد، جمعنا، ليكون المكان غرفة عمليات إعلامية، وليكتب صباح غد، الشطر الأول من"الإبراهيمين"، وقبل بدء مسيرة يوم الثالث عشر من آذار، وقبل إضافة أسماء أخرى- سنسميها شهداءنا- إلى قائمة شهداء الأمس، مقاله، المعنون ب"الجمعة الدامية" بعد بضع عشرة ساعة، من المساهمات الإعلامية، في منزلي، ليكون إبراهيم - منظِّر- ما يتم، وباسمه الصريح، وليكون بيتنا "غرفة العمليات الإعلامية"،على حد أوصاف المنصفين من الوصاف، وهنا، لعل غوغل- ونحن اليوم في ذكرى ميلاده السادس عشر تحديداً- يبين أسبقية أي الصديقين في التسمية تلك، ولا أنكر جهود من كتب باسمه، أو حتى باسم مستعار، في السياق الآذاري، حيث ثمة معجم خاص يتناول ذلك، في منأى عن التزوير.

أدرك، أن حشر اسمي-هنا- وأنا في معرض تقديم شهادة، عن صديقي، إبراهيم محمود، هو ضرب من النشاز، وإن كنت سأسوغ، لما أنا قائم به، مادمت أرصد صورة أحد الإبراهيمين، في مرايا الآخر، بل وإن كنت سأسارع، لأقرَّ، بأني لست في مقام مطاولة كل ما تركه لنا سميي، في مجالات عدة، تابعتها، في وقت مبكر، في مهادنا الثقافي، الأول"قامشلو"، منذ أول أمسية شعرية للرجل، قبل صدور باكورته الأولى "قصائد حب مجوسية" التي سيحذفها، من ترتيب نتاجاته، لاسيما بعد أن تعمق في غمار البحث الفكري، والأدبي، والفلسفي والسوسيولوجي والأنتربولوجي.. إلخ... في موازاة مع مخطوطاته القصصية التي أتذكرها، في مشيمتها الحبرية، أو أعماله الروائية، أو ترجماته، أو حفره في التاريخ واللغة الكرديين، بل وأزيد من كل ذلك، مادام أنه كتب المسرح، أيضاً، كما كتب النقد، فهل ظل فن أدبي، إبداعي، فكري، لم يتطرق إليه؟.

يسجل لإبراهيم، الجزء الآخر، من الثنائية التي جمعها توصيف واحد، في صيغة المثنى المرفوع، خارج مشيئتينا، كما أن اسم كل منا خارج مشيئته، إنه وصديق آخر-قاص وشاعر- وأد موهبته، في حقول أخرى، فترك مخطوطاته المهمة، في حبر سبعينياتها، وبدايات ثمانينياتها، بل ليوقفها عند هذا الحد، دون أن يزيح عنها غبار الوقت، إنهما كانا من رافقاني، بعيد نشري لقصائدي الأولى في ثمانينيات القرن الماضي، وتحديداً، كما يشير خط إبراهيم محمود على جزء من مكتبة بيتي، أنهما رافقاني إلى مكتبات المدينة، ذات عصرونية في يوم خريفي من العام من العام 1982، وهي مكتبات: أنيس مديواية - داوود غرزاني - عبدالقادر جمعة، ليدلاني على ما هو جديد، مفيد، في عالم الكتب"، وأنا ابن الاثنين والعشرين ربيعاً وهما يزيداننني سناً بقليل، وأتذكر، أن الأخير من هؤلاء، كنت أستدين منه- طوال الشهر- الكتب، لأدفع أثمانها، في نهايات كل شهر أو بداياته، قيد فيه الدين بذمتي، وكان هناك صديق آخر، على وجه الخصوص، معني بمكتبتي، إنه "عبدالسلام نعمان" القاص، والباحث، والمترجم، الذي نطحت قصته "العجل" كل مخطوطاته المدونة، وغير المدونة، إلى درجة الضياع.

أتذكر، في إحدى أمسيات منتدى الثلاثاء الثقافي، وبحضور كل هؤلاء الأصدقاء، المومأ إليهم، وآخرين، من بينهم: عبداللطيف عبدالله "السومري" والذي غاب إبداه الواعد كما حضارة السومريين، أو توزعت في أرواح أجيال من طالباته وطلابه-وأعتذر ممن سأسهو عن إيراد اسمه- وضعت نسخة من باكورة إبراهيم الشعرية، بين دفتي مختارات محمود درويش، ورحت أقرأ بعض قصائده، التفعيلية، كي يمدح أحدهم هذه القصائد -على أنها درويشية- وكان قد ساهم مع إبراهيم محمود، في الجلسة، ذاتها، في ذم مجموعته، البكر، من خلال الحديث عن "استعجاله في النشر؟" بعد أن افتتحتها بقصيدة له من الديوان، ذاته، كي تدوي في غرفتنا الطينية ضحكة مجلجلة بيننا، ترتطم بجدرانها، وسقفها القشي، وكنت أريد إعادة الاعتبار لشعرية إبراهيم، بل لعلي كنت أول من كتب عنها، في جريدة "صدى المعاهد" في العام 1980 أو بعد ذلك بقليل.

ثمة تأنيب شديد اللهجة، طالما سمعته من إبراهيم، وهو ينصحني أن أعنى أكثر بالجانب الأدبي، بعد أن جرفتني السياسة، إلى حدِّ الاختناق، حيث كنت أحس أن كتابة "ريبورتاج" عن معاناة المضطهدين، من الناس، في جريدة الحزب الشيوعي السوري، أهم من قصيدة، هذا الانحياز الإنساني، جاء نتيجة تربيتي البيتية، على يدي أب علمني ألا أسكت على ظلم من حولي، ولي في هذا قصص لا تعد و لا تحصى، وكانت أعمال إبراهيم تصدر تترى، وأحسُّ أنه يكتب عني وعنه، إلى درجة أنه صار يشدد من تقريعه لي، وهو ما لم أنتبه إليه، إلا بعد فرمتة إرشيفي الشخصي، مرات عدة، من حاسوبي، وموات بعض مواقع المنابر والصحف التي كتبت فيها، ومن بين ذلك مشاريع أدبية كثيرة، دونتها، في فترة ما بعد العام ألفين، حيث توطدت العلاقة بيني والحاسوب.

روح جد عنيدة يمتلكها إبراهيم، وهل أكثر دلالة على ذلك، ما قلته، عنه، أكثر من مرة، أنه كان يزورني في البيت حوالي العاشرة صباحاً، أكثر من مرة في الأسبوع، حيث هو كما خليل مصطفى من أصدقائي الأكثر تمكناً من اقتصاد أوقاتهم، واستثماره، ليقول لي: لقد كتبت مقالي الحدثي، بالإضافة إلى كذا صفحة من كتابي الفلاني، إلى الدرجة التي يستطيع فيها أن ينجز كتاباً كل شهر، بينما كنت في ليلة البارحة، أمضيت وقتي، في مهمة حزبية، داخل المدينة، أو خارجها، وكتبت بياناً لمنظمة "ماف"، فور عودتي، أو رحت أسهر مع بعضهم ممن سيحرفون أحاديث حوارات ليلة -أمس- ويؤلبون علي بعض من حولنا، ماعدا قلة قليلة منهم، فمن هم؟، أكاد لا أتذكر، وهو في هذا المقام، يستأهل أن يكون صاحب بضع عشرات المؤلفات، منها ما هو أكثر أهمية، إلى الدرجة التي استغربت، وأنا في الإمارات، كما قطر، عندما كنت أذكر لهم أني من "قامشلو" فيقول لي بعضهم وفي موقع عملي في صحيفة الخليج: مدينة إبراهيم محمود "صاحب كذا أو كذا.."؟، وللدقة هنا أذكر أسماء منها: النور علي - يوسف أبو لوز - محمد إسماعيل زاهر- عثمان حسن - محمد ولد سالم – محمد أبو عرب- فوزي صالح .....إلخ وكل منهم من بلد عربي....!.

لم أبتغ من شهادتي، هذه، تناول تجربة إبراهيم محمود، عبر بضعة عقود، وقائمة، طويلة من الكتب، والكراريس، والبحوث، وأمات الندوات الكبرى، حيث أن ذلك يتطلب دراسات مطولة، حيث يمكن تناول كل مجال من نتاجه الإبداعي الفكري، على حدة، من قبل المتخصصين، أو عبر قراءات، خاصة، ليس مكانها، هنا، باعتباره أحد الأسماء الأكثر حضوراً في المشهد الثقافي الكردي، وفي موازاة مع سليم بركات، الشاعر، والروائي، والسيروي، والصحفي إلى حد ما، وإن كان لتجربة كل منهما خصوصيتها، وعلاماتها الفارقة.

مؤكد، أن لإبراهيم رؤيته الخاصة، مشاغله الخاصة، عالمه الخاص، اهتماماته الخاصة، قراءاته الخاصة، انفعالاته الخاصة، كما أن لي في المقابل، وإن كنا سنلتقي، في هذه

الملمة، أو تلك- وحياة إنساننا كلها تاريخ من ملمَّات- فلا يرضى عن الكثير من عالمي: علاقاتي، ثقتي المفرّطة ببعضهم، ذبح وقتي من أجل من لا يستأهلون، وقوعي في فخاخ بعضهم، من النهَّازين، وربما حزبيتي التي انتهت في آذار2003، وإن كنت سأعود إلى ضرب مواز لها، في الفضاء العام، وبمعناها الأشمل، إلى حين، لأقلع عنها نهائياً، وأنا أحترم كل محطات حياتي على أنها: أنا، بينما إبراهيم يعوض عن كل ذلك، بالتوجه إلى جوهر الكتابة، إلى روحها، وإن كنت سأضع ملاحظاتي على هذا الكتاب، أو ذاك، كتبه، أو مقالاته، لاسيما على ما يتعلق منها، بردود فعله على الآخرين، وهو ما قد أقع فيه، أنا الآخر، وإن على طريقتي المختلفة.

مكتبة إبراهيم محمود التي عرضها للبيع، وهي نتاج اشتغاله على لبناتها واحدة، واحدة، تم تعميرها، على امتداد ما يزيد عن أربعة عقود، وتكاد تكون من أكبر مكتبات الكتاب، وقد اضطر ذات يوم للإعلان عن بيعها، مقابل تأمين اللقمة، وهو ما أشرت إليه في أحد مقالاتي في جريدة الخليج، وكنت أعرف أن مكتبته تعني له "ماء كائنات روحه السمكية" التي لا تعيش دونها، ومع ذلك فقد أعلن في مقال خاص عن تخليه عنها "قبل أن يتركها مرغماً مع كمائن غير مبرملة من سموم الفئران والعث" وكأن في ذلك ردة فعل على محيطه العام، الجاحد، الذي لا يضع قوانين الحفاظ على "ماء وجه المبدع"، والعمل على عدم تعرضه للحاجة.

ولعل المسألة تفاقمت -الآن- بعد أن اضطر إبراهيم للهجرة، أو النزوح، إلى إقليم كردستان، مع ربع مليون كردي آخر، نتيجة دواع عديدة، أومأنا إليها، وها هو يفتقد مصدر معيشته - هناك- بسبب الظروف التي يمر بها الإقليم، في مرحلة "ما بعد شنكال" وأرى أن من واجب "اتحاد الكتاب الكرد في الإقليم" والمؤسسات الثقافية الانتباه إلى وضع هذا المفكر، اللائذ، بأهله، من خلال ديمومة عمله، وسبل معيشته، حيث أتذكر الإمام الشافعي الذي قال، في مثل هذا المقام: "إذا احتجت بصلة ما عرفت مسألة"، بل راح أبو هلال العسكري، أبعد، من هذا، وهو يتناول واقع الكاتب، الذي تضطره اللقمة لأن "يبيع ويشتري"، بما لا أريد إيراده هنا. ولقد لاحظنا، توقف إبراهيم -فجأة- عن الكتابة، وهو يواصل نزيف روحه، منذ غزو شنكال، عن كتابة مادتين، يوميتين، إحداهما سياسية، والأخرى ثقافية، بعيد شموله بقرار توقيف العقود الوظيفية، المؤقتة، نتيجة الدائر هناك.

كثيراً، ما سألت نفسي، وأنا أستذكر علاقة إبراهيم محمود بالكتابة: ترى، أية روح لدى الرجل، وهو يقدم هذا الإنتاج الغزير، وهو إنتاج لا يتأتى إلا من خلال بذل الجهد، المضاعف، لقراءات، عميقة، لاسيما أن أكثر ما يتناوله "إشكالي"؟، وهو ما يأتي- مؤكداً- على حساب راحته، مادام أنه معني بشؤون بيته، صغيرها، وكبيرها، كأب ناجح، وكرب أسرة ناجح، كون معادلة مدهشة بين أفراد أسرته، وفي مقدمتهم: زوجته، المرأة، الكردية، المثالية، والأصيلة، شريكته الكبرى في مواجهة متاعب الحياة..!.

لا أريد الغوص في تفاصيل عالم إبراهيم محمود، وعلاقته بكتابته، فهو أحد أغزر الكتاب المعاصرين -كما يخيل إلي على الإطلاق- حيث استفاد من التكنولوجيا، وجاراها، وتفاعل معها، دون أن تكبحه، ولديه الاستعداد أن يكتب أربع مقالات مطولة، أو فصلين، من كتاب ما، في يوم واحد، معتمداً بذلك على ذاكرته المذهلة -التي أسميها خرافية أو أسطورية- بما يستظر بوساطاتها مقروءاته، بما في ذلك عناوين الكتب، وأسماء الكتاب، وأقوالهم، كي تصلح فيه مقولة "المكتبة المتنقلة"، الموسوعية، التي يتلاطم فيها: الديني والدنيوي، بكل مابين هذين الحدين، من فضاءات هائلة.

ولعل كل ما استطاع بنائه، وهو بناء شخصيته -في الأصل- قد تم على نحو عصامي، كي يبدأ من نفسه، وهو لعمري من أشد أسباب بناء الشخصية، رسوخاً، وتجذراً، عالمه: كتابه، صديقه كتابه، أنيسه كتابه، ظهيره كتابه، منجزه كتابه، عبره يلج بوابات الحياة الاجتماعية، كي يتبعه الكتاب عينه، في جلساته، كمثقف حقيقي، وإن كنا سنلتقط، ونحن على طاولة تشريح حالته، من خلال عين الصديق، أكثر من يجمع بين الانفعالات أو ردات الفعل في أقصى حدودها، وروح التسامح، حيث لكل منهما مجالهما، وفق معاييره الخاصة، ولذلك، فلا نستغرب أن نكون أحياناً أمام نصوص إبراهيمية، أكثر إشكالاً، وأكثر صدامية، وأكثر نزقاً، بل هو قد يتعمد كتابة هكذا نصوص، في استدراجات ثقافية، لمتلقيه، كما سيفعل ذات مرة مع نورالدين ظاظا أو كما فعل معي في مقال امتحاني مثير، من دون أن يخشى مغبة المساجلة، وهو يخوضها، لينفس عبرها، عن رؤاه، بطريقة مختلفة عما هو مألوف، ولا مانع من أن تترك وراءها -عاصفة- من النقود، بما يذكر بالحروب الثقافية التي افتقدناها، في وجهتها المعرفية.

أن أكتب عن إبراهيم، الجزء الآخر مني، أي أني أمام ثلاثة عقود ونصف، من علاقتي به، حيث ثمة تفاصيل، من الممكن أن تكون محور كتاب، بأجزاء عدة، سيرة، وعطاء، حيث أني من خلال - شهادتي عنه- أستذكر جزءاً من سيرتي: هواجسي - انكساراتي - ارتباكاتي - خساراتي - جساراتي - نزقي - حزني - فرحي - استفزازي - غضبي - منجزي - إخفاقاتي - مآثري - المآخذ الفعلية علي - مشاريعي المؤجلة - معاناتي مع اللقمة - معاناتي من آلة النظام ومخبريه وأدواته.. وهي مفاصل هائلة، يصلح كل منها أن يكون محور، باعتبار هذا الصديق، يمثل جانباً من حياتي، حتى في أشد لحظات خلافنا التي لا بد منها أيضاً، كامتداد لما بيننا من وشائج قربى الكلمة، بما يجعله، في موقع من يصلح أن أرى في روحه تفاصيل حياتي، على امتداد شريط زمني، هو الأكثر إلفاتاً في سيرتي الشخصية والكتابية.

ثمة خطأ بليغ، تم، هنا، أعترف، وهو أن الحديث عن إبراهيم قادني إلي، إلى الحديث عني، في معرض الكتابة عنه، على خلاف المطلوب، أو المأمول، في أن أرصد تجربته، وأكتب عن تصادي صورته، فحسب، في مراياي، وهو قد تم - ربما- كما قد يقود الحديث عني إليه، من قبله، أو من قبل سواه، مادمنا "الإبراهيمين" ضمن ما هو مؤتلف، مكاناً واحداً، وبيئة واحدة، وهماً واحداً، ومعاناة واحدة، وقضية واحدة، وأحلاماً واحدة، وإن كانت ستبقى لكل منا: علاماته الفارقة، حيث تتجلى علامات الرجل، من خلال الجهد العملاق الذي بذله في مجال البحث والتأليف والكتابة، كي يستحق لقب المفكر، في زمن عطب التفكير، وببغاوية التفكير.

أعرف، أن هناك من لا يوافقني، ولهذا السبب، أو ذاك، حين أقول: "إننا نعيش زمن إبراهيم محمود، كما أننا نعيش زمن سليم بركات، هي "مبالغة..!""أتركها للتاريخ" وربما يقولها أبعاضنا، الآن، هي "حقيقة" ربما أتجاسر على طرحها، ولعل آخرين يشاركونني في استساغتها. وكمرافعة مسبقة مني، وأنا على عكس إبراهيم لا تبهرني غوايات المغامرات الكتابية - مكتفياً بالحياتي منها- أقول: "من يعرف ما اسم وزير الثقافة في فرنسا في زمن بول إيلوار؟" أو "جاك بريفير"..إلخ، ولن أقول: ليس مهماً حتى اسم من كان رئيس فرنسا في هذه الفترة الزمنية، أو تلك.

الكتابة عند إبراهيم محمود، جسارة، جسارة على متداول المعنى، جسارة على المتداول الطقسي، في مقارعة التابو، إنها هواء، ورغيف، ووطن، وامرأة، وسلالة، وتاريخ، إنها باختصار: مشروع حياة، لا حياة لديه خارج الكتابة، كما لا كتابة لديه خارج حياته، حياته هو، وهذا لا يعني أني في موقع مرافعة أخرى، عن تفاصيل رؤى الرجل، فهو ما لا أعني، حيث أنه -وعلى ضوء معرفتي العميقة به- يصيب، ويخطأ، ولكنه، ينتمي إلى هؤلاء الذين يستطيعون أن يرتفعوا -حتى بأخطائهم- إلى مساحة الضوء، وكأنه يقول بتحد: "هذا أنا، فاستقرئوني، كما يحلو لكم".

إنها جرأة الكاتب، جرأة إبراهيم محمود، الشرسة، الانفعالية، المتوترة، مادامت الكتابة أعظم المسؤوليات، حيث أن بسالة المقاتل، تنتهي، ما لم توثقها الكتابة، ما لم يوثقها الفن، ما لم يوثقها التاريخ، لتخرج عن محدودية زمنها، بينما بسالة الكاتب، تمتلك عناصر ديمومتها: ذاك هو إبراهيم محمود الذي لن ننصفه، وهو بيننا الآن.

نبيل سليمان

المثقف النقدي الناسك إبراهيم محمود

لمن يردد أن معرفتك بالشخص حجاب أو قد تكون حجاباً، أقول: معرفتك بالشخص كشّاف، وبخاصة إن بلغت مرتبة (الصداقة) التي أعدّها القيمة الأسمى بين القيم الإنسانية التي لا زلت متمسكاً بها حد التتييس، كقيمة العدالة أو قيمة الوفاء أو....

ومهما يكن فما يجمعني بإبراهيم محمود هو المعرفة والصداقة معاً، على الرغم من تباعد لقاءاتنا ومراسلاتنا ومهاتفاتنا. لكنه، كأي صديق أو صديقة، يسكنني، فكيف وإبراهيم هو المثقف الذي لا يفتأ يغني ثقافته ويعمّقها، إنْ في الفلسفة أو في التراث أو في الأنتربولوجيا أو في الشأن الكردي...؟ كيف وإبراهيم هو هذا (الشغّيل) الذي يصل ليله بنهاره، لا إمام له سوى العقل، ولا هجس لعقله إلا بالفكر النقدي هادياً في الكتابة والمواطنة والعيش والنظر إلى العالم والتاريخ؟ كيف وإبراهيم هو هذا الزاهد بالشهرة وبالملْك وبالمال وبالمنابر، لكأنه ناسك الثقافة والكتابة في زمن ندر فيه نسك المثقف، وغلب فيه مثقف السلعة أو بالأحرى المثقف السلعة؟

نسك المثقف، وغلب فيه مثقف السلعة أو بالأحرى المثقف السلعة؟

من بيته الحميم الصغير والفقير – إلا في الكتب – في القامشلي، إلى بيتي – أترك لإبراهيم أن يصفه – في البودي أو في اللاذقية، ومن ملتقى في الحسكة إلى ملتقى في الرقة إلى ملتقى في جبلة... ومن رواية له إلى سردية، ومن كتاب له في المرأة إلى آخر في أقنعة المجتمع الدمائية وثالث في إحداثيات الثقافة العربية ورابع في القرآن وخامس في الجنس وعاشر فيما بعد الحداثة وعشرين في النقد الأدبي إلى... أزدادُ غنىً بما يكتب إبراهيم، وأزداد ابتهاجاً بهذا الذي يوطّد صداقتنا ويثريها، فأعتزّ به سورياً وأعتزّ به كردياً، وأعتزّ بكتابته بالعربية كما أعتزّ بكتابة سليم بركات وأقرانه من المبدعين الأكراد الذين يكتبون بالعربية، وأعتزّ بخاصة بالاختلاف المخصب بيننا، على العكس من الاختلاف المدمّر الذي يعصف بالمثقفين والأصدقاء وبالأوطان عموماً.

د. احمد الخليل

إبراهيم محمود.. والعبور إلى ما وراء التابوهات

المثقف حينما يصنع تاريخه:

قال الفيلسوف الألماني شيلنغ Schilling ذات مرة: " **الإنسان لا يأتي بتاريخه معه، بل هو يُنتج تاريخه**". وأحسب أن الأديب والمفكّر الأستاذ إبراهيم محمود هو من الكرد الذين صنعوا تاريخهم الثقافي بجدارة، وشادوه لبِنةً لبِنة، أو لنقل كلمةً كلمة، وسطراً سطراً، ومقالاً مقالاً، وكتاباً كتاباً.

وأوّل ما عرفت إبراهيم محمود كباحث كان سنة 2010، من خلال كتابه القيّم "**القبيلة الضائعة: الأكراد في الأدبيات العربية- الإسلامية**"، إصدار سنة 2007، كنت حينذاك- أقصد سنة 2010- مستمراً في رحلة الكتابة في الشأن الكردي، ولفت انتباهي وأنا أطالع كتاب"القبيلة الضائعة" أن بيني وبين الأخ إبراهيم محمود اهتمامات مشتركة، ليس فقط في التركيز على الموضوعات الكردية، وإنما أيضاً في الطريقة التي تتمّ بها معالجة تلك الموضوعات أيضاً، وأهمّ ما في تلك الطريقة هو اختراق التابوهات التي فرضتها أنظمة الاحتلال منذ 25 قرناً على الثقافة الكردية وعلى المثقف الكردي، وبطبيعة الحال كان ذلك التماثل البحثي من دواعي سروري.

ولنا لاحقاً وقفة خاصة مع مسألة التابوهات والمثقف الكردي، أما الآن فلنعد مرة أخرى إلى صناعة التاريخ، فالناس في هذا المجال صنفان :

- صنفٌ تتحكّم الظروف (الأقدار بالمعنى الثيولوجي/الديني) في صناعة تواريخهم، وليس لوجودهم الواعي المتوعّي في ذلك إلا دور قليل.

- وصنفٌ يمتلكون مستوى عالياً من وعي الذات والعالَم، ومستوى عالياً من القدرة على الارتقاء فوق الظروف (الأقدار)، والمساهمةِ في صناعة تواريخهم.

وأحسب أن الأديب المفكّر الأستاذ إبراهيم محمود من هذا الصنف الثاني، الصنف الذي امتلك إرادة التمرّد على الظروف، وقرّر المساهمة بوعي في صناعة تاريخه، وإلقاء حجارة ضخمة في مياه الثقافة الكردية والشرق أوسطية الراكدة. وقد تبدو عبارة "التمرد على الظروف" شطحةً أدبية، أو اختباءً وراء العبارات الزئبقية المُلبِسة، وهرباً من العجز في التعبير، لكني أستخدمها في هذا السياق عمداً وبوعي كامل لدلالاتها، وهي لا تكون مفهومة بدقّة وبعمق ما لم نأخذ بالحسبان أن عدداً غير قليل من المثقّفين الكرد- من جيل أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين خاصة- هم من البيئات الريفية، ولهؤلاء تراجيديا لها مذاق مُرّ فريد، ساهم في إنتاجها نوعان من القهر:

- <u>قهر اجتماعي اقتصادي</u>: يتمثّل في ظروف الحياة الريفية حينذاك، بكل ما تعنيه من صراع يومي ضارٍ مع الطبيعة لانتزاع لقمة العيش، والاحتفاظ بالبقاء، وصراعٍ يومي ضارٍ مع التخلّف لانتزاع ولو قدر قليل من المعرفة والوعي الصائب.

- <u>قهر سياسي قومي</u>: بدأ هذا النمط من القهر يزداد انصباباً على كُرد غربي كردستان مع اتفاقية الوحدة بين مصر وسوريا سنة 1958، ثم تصاعد في فترة حكم الانفصال (1961 – 1962)، وظهور المشروع الشوفيني الفاشي على يد محمد طَلَب هلال لصهر الكرد، ثمّ تكرّس وطغى وبغى بلا حدود، وعلى نحو أكثر منهجية وشمولاً ومكراً وفاشيّة، مع سيطرة حزب البعث على الدولة والمجتمع في سوريا سنة 1963.

كان على المثقف الكردي حينذاك أن يخوض- بجسده ومشاعره وفكره- معاركَ مستمرّة وقاسية على هاتين الجبهتين معاً، وكان عليه أن يحفر طريقه بأظافره، ويصمد كشجرة جبلية عنيدة، ويكوّن ذاته ويصنع تاريخه، ويبدأ النضال المعرفي ضد حملات السلخ والمسخ القومي التي تعرّضت له الأمّة الكردية، فالقاعدةُ هي أن كردياً بوعي محتلّ ومستعمَر لا يمكن أن يساهم في تحرير الكرد وكردستان.

وإلى هذا الصنف المناضل المُعارك من المثقّفين ينتمي إبراهيم محمود بجدارة، إنه من جيل خمسينيات القرن العشرين، وهو ابن الريف الكردي الجزراوي الذي عانى كبقية الريف الكردي مختلفَ أنواع البؤس، ومن هنا تأتي أهمّية مسيرته الثقافية، وعلى ضوء هذه الحقائق تأتي دلالة تمرّده على الظروف.

إن نبوغ إبراهيم محمود وأمثاله من مثقفينا الجادّين، ذوي المعارف الموسوعية والمواهب الثقافية المتعدّدة، هو – فيما يبدو لي- امتدادٌ لظاهرة حضارية لمستها مراراً في تاريخنا الكردي القديم والحديث؛ فكردستان المقهورة أرضاً وشعباً وتراثاً، ورغم الاحتلالات وسياسات السلخ والمسخ الباغية الماكرة، أنجبت عدداً غير قليل من كبار العباقرة في مختلف ميادين المعرفة. وصحيح أن عبقرية بعض هؤلاء الكرد ظهرت في المَهاجر، وبالعربية والفارسية والتركية، وأُدرجت ضمن أمجاد الفرس والترك والعرب، لكنها كانت كردستانية الجذور، فأولئك العباقرة الكرد هم من سلالة مبدعي حضارة گوزانا (عُرّبت إلى: تل حَلَف)، سلالة الأسلاف الذين أبدعوا أول ثورة زراعية وحضارية في غربي آسيا، وحيثما كان الكرديّ يشرّق أو يغرّب متشرّداً، كانت هويّته الكردستانية ترحل معه، وكانت جيناته الحضارية تؤهّله لأن يبدع ويكون صانعاً للمعرفة. إن إبراهيم محمود أحد حفدة أولئك الأسلاف، بل إنه ينتمي إلى صميم الجغرافيا التي يقع فيها مركز حضارة گوزانا، وهي الجغرافيا ذاتها التي احتضنت في الألف الثاني قبل الميلاد عاصمة أسلافنا الحوريين (أُوركيش)، واحتضنت أيضاً عاصمة أسلافنا الميتان- حوريين (واشوكاني)، وليس من العجيب إذاً أن تنجب تلك الجغرافيا عدداً غير قليل من المثقفين الكرد البارزين، وخاصة في الأدب شعراً ونثراً، بعضهم من الجيل السابق على إبراهيم محمود، وبعضهم من الجيل المعاصر له.

العبور إلى ما وراء التابوهات:

ما دمنا بصدد الحديث عن المسيرة الثقافية للأخ إبراهيم محمود، فثمّة أمر آخر نرى من المهم النظر فيه، وإنْ على عجل، ألا وهو مشكلتنا، أو لنقل مأساتنا- نحن الشرق أوسطيين- مع التابوهات، نحن نولد ونترعرع ونشبّ ونكتهل ونشيخ، والتابوهات تحاصرنا من كل جانب، إنها "مُنكَر ونَكير" من نمط آخر، وهي أشبه بالجسر الرهيب الواصل بين جهنّم والجنة، بحسب الموروث الديني الزَّردشتي في الأصل، والويل لمن تزلّ به القدم، فثمّة هوّة ظلماء سحيقة تنتظره في الأسفل، وتروّعه بمختلف المرعبات، وليتها كانت تابوهات أخلاقية، ففي التابوهات الأخلاقية على الأقل ما ينفع الناس.

إن التابوهات التي تحاصرنا- نحن الشرق أوسطيين- وتتحكّم فينا، وما زالت تجرّ علينا الكوارث واحدة تلو أخرى، وتشدّنا بعناد ووحشية إلى عصور النِّخاسة الثقافية والسياسية، هي في معظمها تابوهات صنعتها ذهنيات الغزو والاحتلال والتوسع والتسلط على رقاب الناس، بل لنقل: أنتجتها ذهنيات همُّها الأول والأخير احتكار الثالوث الخطير (سلطة- ثروة- ثقافة). وبحسب مشيئة هؤلاء كُتب تاريخ الشرق الأوسط، وعند أقدام هؤلاء جَثمت قصائد التمجيد مبصبصةً بذيولها، وتحت أقدام هؤلاء سُحقت قيم الإباء والحرية والكرامة، ولخدمة هؤلاء سُخّر البشر والشجر والحجر.

وكي يحتفظ أولئك الظَّلَمة المَكَرة وزبانيتهم بمصالحهم، اختلقوا في كل عصر سلاسل عجيبة من التابوهات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، فحوّلوا بها الأحرار إلى عبيد، أجل كانت صناعتهم الأكثر رواجاً هي (إنتاج وتصدير العبيد)، والويل لكل من يقترب من تلك التابوهات بمراجعة أو تحليل أو نقد، وكي يؤبلسوا كل من يجرؤ على الاقتراب من تلك التابوهات أو يفكر في تمزيقها، ابتكروا دزّينة من الألقاب الاتهامية (فاسق، كافر، ضالّ، مرتدّ، زنديق، شُعوبي، عَلماني، إلخ).

في بيتنا الشرق أوسطي الكبير البائس هذا، تجرّأ قلّة قليلة من المثقفين على تفحّص تلك التابوهات من منطق العلم والكرامة الإنسانية، وعبروا بصبر وإصرار إلى ما وراء التابوهات، عبروا إلى الفضاء الإنساني الرحيب المشرق الرائع. وإن أديبنا ومفكرنا إبراهيم محمود واحد من أولئك القلّة، تلك حقيقة واضحة للعيان في عناوين مؤلفاته الغزيرة، نذكر منها المؤلفات المطبوعة التالية:

صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج (1992)، أئمة وسحرة "البحث عن مُسَيلمة الكذّاب وعبدالله بن سَبَأ في التاريخ" (1996)، جغرافية الملذّات "الجنس في الجنة" (1996)، الفتنة المقدّسة "عقلية التخاصم في الدولة العربية الاسلامية (1999)، المتعة المحظورة (2000)، الكرد في مهبّ التاريخ (1995)، الجنس في القرآن (2000)، تقديس الشهوة (2000)، أقنعة المجتمع الدمائية (2001)، جماليات الصمت "في أصل المَخفي والمكبوت (2002)، الشبق المحرّم "أنطولوجيا النصوص الممنوعة" (2002)، صائد الوهم "الطَّبَري في تفسيره" (2003)، الضِلع الأعوج "المرأة وهويتها الجنسية الضائعة (2004)، إلخ.

إن قدرة وجرأة إبراهيم محمود، وفي وقت مبكّر من عمره نسبياً، على اقتحام حقول الأشواك هذه، والإصرار على اقتحامه منذ ما يزيد على 20 عاماً، وعلى فتح "صنْدوق بانْدورا" الزاخر بـ "الشرور" بحسب منطق صانعي التابوهات، لهو دليل ساطع على أنه كان قد تمكّن معرفياً وذاتياً من عبور كثير من البرازخ المحفوفة بالمخاطر، وهذا في حدّ ذاته إنجاز معرفي وإنساني بالغ الأهمّية.

أجل إن قدرة المثقف وجرأته على عبور التابوهات، والتحليق عالياً في الفضاء المعرفي الإشراقي، جزء أصيل من صناعة تاريخه المجيد، ولا نشكّ في أن إبراهيم محمود سيستمر في اجتياز التابوهات، وسيستمر في التحليق، فمن يكحّل بصيرته بالوقوف على القمم، يصعب عليه الانحدار إلى الوهاد والمستنقعات.

د. محمود عباس

الشعوب بمعالمها ومشاهيرها

إبراهيم محمود مثالاً

لا يخلو شعب من معالم ومشاهير تفتخر بهما، إلا تلك الشعوب التي تقف في مؤخرة المتخلفين من بني البشر؛ وذلك لقلة علمها ومعرفتها وثقافتها بما تملك من هذه المقدرات. كلما كان شعب ما متخلفاً كان جاهلاً بقدر معالمه ومشاهيره. والشعب الكردي لم يشذ عن هذه القاعدة، بل مثلها خير تمثيل، حتى يكاد ينوب عنها في الشواهد والأمثال. والدليل على هذا العديد من عظماء شرقنا من الكرد لم يشتهروا في الوسط الكردي؛ وإنما كان اشتهارهم في أجواء جيرانهم. ولا داعي أن نزيد على هذا، سوى أن ننوه أن معظم هؤلاء المشاهير الكرد أنكرت أجواء الجيران انتسابهم إلى الكرد، بل اعتبروهم من مشاهيرهم. كي نكون دقيقين في دعوانا هذا، نتناول معاناة ناقدنا الكبير إبراهيم محمود لنؤكد على صدق قولنا، كوننا نكاد ننوب عن تلك القاعدة.

الناقد الكبير إبراهيم محمود شهدت بتفوقه الخارق في مجال النقد على مستوى العرب من المحيط إلى الخليج. لم يثر هذا أي انتباه للكرد إن كان ذلك في وسط المثقفين الكرد أو في أوساطهم العلمية الخاصة. بقي هذا العَلَم، بحق، منسياً يقوم بتدريس الفلسفة في مدينة محكومة بقوانين استثنائية منذ عقود. ولم يحظَ هذا البارع الاهتمام المستحق من قبل الأوساط العربية، المعترفة ببراعته في هذا الجانب، كونه كردي.

هكذا عانى الناقد الفذ من الإجحاف إلى أن اضطرته ظروفه للعبور إلى الإقليم الكردستاني، الذي زخر بالجامعات والكليات منذ عقود، وحتى قبل ضلوع ناقدنا البارز في الساحة الأدبية كأحد أبرز رموز هذا الفضاء الأدبي. ولم يخطر ببال الحريصين على تنشئة أجيال الكرد الأدبية، على أن يكون تعليمهم على أياد أهل هذا الضرب من العلم، واستعانت بمن هم دون هذا المستوى إلى حد لا يقبل المقارنة. وبمحاكمة منطقية منصفة، كان من الأولى أن يكون هذا الناقد الضليع أول من يدعى ليدرس في جامعات كردستان الجنوبية، ليس تكريما له؛ وإنما حرصاً على الجيل الناشئ ليبرع في هذا المجال؛ حيث علينا نحن الكرد أن نكون بارزين في كل المجالات؛ لكي نجلب انتباه المعنيين بشؤون شرق أوسطنا على جدارتنا، حتى لا ينجروا كثيراً وراء محتلينا واختلاقاتهم بحقنا.

ولم تقف معاناة هذا البارع بوصوله إلى كردستانٍ لا قيود فيها على الكردي، فعمل في مجال غير مجاله، وإن كان قريباً منه، ولكنه حرم من براعته في مجال التطبيق ونقل معرفته إلى أبناء قومه بكل إخلاص، ليخرِّج أجيالاً من الكرد يبهرون العالم كأسلافهم، ولكن في هذه المرة، ككرد أصلاء، أجحفنا بحق مَعْلَمِنَا. ولم يكن الحاصل نهاية المعاناة له، لقد تلقفته معاناة مغلفة بمأساة تحير لهما الألباب. فَصُرف من الوظيفة إثر قطع الحكومة المركزية رواتب موظفي الإقليم، عندما تدخل بعض المقدرين له، وُعِدَ بإعادته إلى وظيفته المتواضعة، ولدى امتثاله ليعاود وظيفته طُلبَ منه الجنسية العراقية. وهذه المرة أجاد خيار الكرد وأمناؤهم في التعامل مع مشاهيرهم وتثمين مكانتهم. ولا يخفى على القاصي والداني أنه بوسع المؤسسات توظيف مواطنين من غير مواطنيها كونهم خبراء، ولكن هذا القانون لا يشمل علماً من أعلامنا. في هذه الحالة يعتبر الناقد الكبير موظفاً عادياً حاله كحال قاصدي دول الخليج من رعايا الدول الفقيرة. ويكفينا معرفة وإدراكاً أن إقليمنا الجنوبي هو كالخليج للقاصدين إليه.

هذا المشهد يدلنا على أن أسلافنا قد تعاملوا مع مشاهيرنا بهذا الأسلوب؛ حتى اضطر أولئك إلى الانخراط في أوساط الجيران متناسين أصالتهم الكردية، واليوم نحاول، عبثا، استرجاعهم إلى حاضنة وطنهم الأم. ولكن هيهات أن نتوفق في مسعانا هذا، طالما لا زلنا ندين بنفس الذهنية الآتية من القرون السحيقة، والشاهد على هذا عَلَم من أبرز أعلامنا.

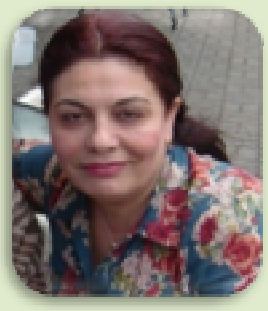

فدوى كيلاني

معلمي الأول

لم يكن اسم إبراهيم محمود عابراً في ذاكرتنا، عندما عين مدرساً لمادة الفلسفة في مدرستنا الثانوية، في مدينة ديرك، بل استطاع أن يحقق ما لم يحققه غيره في تلك المرحلة، وقد مر على مدينتنا كثيرون، ممن هم مدرسون ومعلمون اشتهروا في مجال السياسة، في الشأن السوري العام، أو الشأن الكردي، أو في مجال الكتابة، لأنه كان مختلفاً عن كل هؤلاء، من خلال النشاط المفاجئ في مدينتنا الهادئة، المكبلة بالخوف والرعب وأعين المخبرين.

ربما كانت البداية قبل ذلك، تهامسنا بين بعض، طالبات وطلاباً، بالقول: مدرسنا متميز، نعم متميز، ثقافته واسعة، إنه بحر من الثقافة، يبدو أنه قرأ كثيراً، يبدو أنه كاتب، وسرعان ما علمنا، أن له مقالات نشرت في الفترة نفسها في بعض المجلات المهمة، بل إن مجموعته الشعرية الأولى وصلت إلى بعضنا في طباع جديدة، كما أن بعض مقالاته صارت تنشر في صحافة اليسار، الحزب الشيوعي السوري، أو اللبناني، أو العراقي، على ما أذكر، وكانت أول محاضراته مدخلاً للتعريف بهذا الكاتب، وهو يحدثنا عن أسماء الأدباء الكبار، والشعراء الكبار، بروح ناقد، وبروح شاعر قبل محاضرته الأولى في المركز الثقافي في مدينتنا، استنفرت الجهات الأمنية ضده، بل واستنفر البعض من الأحزاب التقليدية، محاولين الإساءة إليه، ودفع البعض للتشويش، وكلهم كانوا من الحساد الذين لا شأن لهم، وأكدت الحياة أنهم كانوا من المدعين، اللغز الذي أعرفه، إلا بعد ذلك.

التقيت بأستاذي إبراهيم بواسطة رابطة الكتاب والصحفيين، وأسرتها، لأعلم من هو، ما أهمية خطابه، ما أهمية صوته، مع أني كنت أتابع ما يقع بين يدي من كتبه، أو مقالاته، بين حين وآخر، وأزداد مفخرة أمام اسمه، لأنه ممن علموني، بل أن جيلاً كاملاً ممن هم كتاب جيلي في مدينتي هم إما من الجيل الذي علمهم أستاذي إبراهيم محمود أو هم من الجيل الذي جاء بعده، ولهذا دلالاته الكبيرة.

أهمية أستاذي إبراهيم محمود الجماهيرية بدأت برأيي في غضون انتفاضة 12 آذار 2004، عندما كان أحد قلائل وظفوا أقلامهم من أجل كرامة شعبهم، دون أي خوف ممكن، وهو يكتب له من بين إنجازاته التي حققها، مع مؤلفاته الكثيرة التي خصص البعض منها من أجل قضيته الكردية، واعتبر البعض أن الكتابة الآذارية أسست لكتابة الموقف التي ينتمي إليها أستاذي بكل فخر.

عدة مرات تم طرح اسم أستاذي إبراهيم محمود في رابطتنا، كمرشح لنيل إحدى جوائزها، وكان هناك إجماع على ذلك، لكن السؤال المطروح كان: هل سيقبل إبراهيم محمود بالجوائز، لأنه يتهرب إلا مما يكتب، لذلك فهو لا ظهور له في وسائل الإعلام، وتكاد المقابلات التي أجريت معه تكون محدودة.

وأستغرب الآن، كيف أن أستاذي إبراهيم محمود لم يلق التقدير اللازم بيننا، فهو اسم على علم، وهو أحد أعلام ثقافتنا شئنا أم أبينا، ولذلك فهو قامة عالية، وصاحب يد بيضاء على المشهد الثقافي، خاصة وأنه يكتب باللغتين العربية والكردية، وله مؤلفاته باللغتين في وقت واحد.

تحية إلى أستاذي القدير إبراهيم محمود، في هذه المناسبة، مناسبة ملفه الذي أعدته جريدة بينوسا نو، وهو أحد كتابها الذين لم يبخلوا بالكتابة فيها منذ انطلاقها وحتى هذه اللحظة، بل لا يقصر في تقديم المشورة لطاقمها، كجندي مجهول لا يريد أن يذكر اسمه.

عبدالباقي حسيني

إبراهيـــم محمـــود..
قامـة كرديـة مبدعـة، و صـاحب قلـم لا ينضـب

المميز في الكاتب والمبدع إبراهيم محمود قلمه الذي لا ينضب، فهو غزير الكتابة، بمناسبة أو غير مناسبة، فهو صاحب 40 كتاباً في الفكر والأدب والبحث والدراسات الجمعية. لذا ترى لاسمه حضوراً محلياً وإقليمياً وعالمياً.

ففي عام 1992 وبعد أحداث حرب الخليج، ألف كتاباً بعنوان (صورة الأكراد عربياً بعد حرب الخليج)، نقل من خلالها الآراء العربية عن الكورد وقضيتهم. ثم ألف كتاباً بعنوان (الكورد في مهب التاريخ) عام 1995.

تنقل إبراهيم في كتاباته كثيراً، فلم يترك شيء إلا وكتب عنه، فهو لم ينس مدينته قامشلو، فكتب عام 1999 كتاباً بعنوان (إيقاعات مدينة، فصول عن سيرة مدينة القامشلي)، حيث لاقى كتابه وقتئذ إعجاباً كبيراً.

كتب إبراهيم محمود النقد بأسلوبه الخاص، فكان نقداً محرضاً، ففي حلقاته الكتابية (وعي الذات الكردية) عن مجموعة الكتاب والشعراء الكورد، ترك بصمة إيجابية أكثر ما تكون سلبية بين أوساط المثقفين الكورد السوريين.

إبراهيم هو السباق في تغطية الأحداث، كل الأحداث، تميز بمقالاته ونقله لأحداث 12 آذار 2004، فكان من المتابعين الأوائل، وبشكل يومي لانتفاضة الكورد في سورية عام 2004، فقد تركت مقالاته وتحليلاته أثراً كبيراً في الشارع الكردي السوري، أتذكر وقتها أنني جمعت كل مقالاته ومقالات الأخ إبراهيم اليوسف في ملف خاص، لكي أعتمدهم مستقبلاً في مشروع كتاب خاص عن الانتفاضة الكردية.

رأينا حماس إبراهيم محمود أيضاً في الثورة السورية منذ البداية وحتى الآن، بالرغم من تواجده في الفترة الأولى داخل الوطن، فكانت كتاباته ثورية، تطالب بحقوق السوريين جميعاً، وحقوق الشعب الكردي خصوصاً.

كما قلت، فهو السباق دائماً في تغطية الأحداث الكردية، رأيناه أيضاً في أحداث شنكال و كوباني، كيف أنه كتب بحرقة شديدة عن مأساة الكورد، وإبداء رأيه في الكثير من المواقف.

إبراهيم محمود، حاول الكتابة بلغة الأم أيضاً (الكردية، اللهجة الكورمانجية)، أبدع فيها وحاول أن تكون كتاباته صافية اللغة، مفهومة المضمون، بالرغم من قلة التجربة في هذا المجال.

لا أخفي القراء سراً، أنني كنت ومازلت من المهتمين والمعجبين بكتابات إبراهيم محمود، كونها ترفع سوية اللغة وجماليتها عند المرء.

ملف إبراهيم محمود مهما كان صغير الحجم، فهو كبير في عطائه وقامته الأدبية والبحثية.

خورشيد شوزي

إبراهيم محمود.. نموذج المفكر الكردي والعالمي

يعد التفكير الإبداعي أحد الأشكال الراقية للنشاط الإنساني، كما أن تطور شعب من الشعوب، وتقدمه، مرهون بما يمكن أن يتوافر له من قدرات إبداعية لدى أبنائه، تمكنهم دوماً أن يقدموا مزيداً من الإبداعات والإسهامات في الحضارة الإنسانية.

التفكير الإبداعي هو تفكير تباعدي، يتضمن القدرة على تعدد الاستجابات عندما يكون هناك مؤثر؛ بل يمكن القول إنه نوع من التفكير يملك الجديد من التأمل والاختراع والابتكار.. وعندما يكون المرء ذا ملكة إبداعية ورصانة احترافية، فإن اللغة تكون مطواعة له، لأنها الحاملة للمعاني والدلالات، ذلك أنها وسيلة الاتصال الأولى بين البشر..

إبراهيم محمود، فارس يفهم مخابئ اللغة، وصهيل الحروف، وهديل الكلمات، مستخرجاً منها كنوزها ولآلئها المكنونة، يمتعنا ونحن نقرأ كتبه التي ألفها، ومقالاته النقدية، بجرس جميل وبإيقاعات موسيقية غاية في الانسيابية، مما يجعل قرائه يذوبون عشقاً بين السطور، وحواف العبارات، وردهات الجمل، فيتابعونها بشغف واستمتاع، من الغلاف للغلاف .. أسلوبه شائق، فيه عذوبة، وكأنه موجات بحر يتطاير رذاذها لتنعش قلوب الذين ينهلون من كتبه.

وحين نسبر أغوار كتب إبراهيم، تبتلّ أرواحنا قطرات ندى وريحاناً، فتنساب كلماته انسياب المياه في السواقي، فهو يخاطب الإنسان ويقنعه بأسلوبه الجاذب، يدخل إلى قلوبهم بسلاسة وموضوعية ونزاهة أدبية راقية، يشعرهم أنهم يتبحرون في مختلف القضايا الفكرية والأدبية والفلسفية، فتهتز مشاعرهم، وتتحرك أوتار قلوبهم.

النقد يقوم على الذائقة الفطرية الرفيعة، والموهبة الحدسية النافذة، والتوقد الذهنيّ، والدفقة الجمالية للمفردات اللغوية الراقية، التي تتفاعل تفاعلاً بنائياً ودلالياً مع النصوص .. وإبراهيم له باع طويل في نقد أعمال غيره بنزاهة وعدم انحياز أو محاباة، بل يحدد بصراحة تامة تحديد ملامح الصورة الحقيقية لتلك الأعمال على أسس منهجيّة، ويتعامل مع لغة النصّ وفق منظورٍ منهجيّ قد تصفه بالصرامة والجدية، لكن دون محاباة.

والمعالجة النقدية لديه يختلف من عمل إلى آخر، بحسب كونه بحث أكاديميّ أو عملٍ أدبيّ، لأن النقد الأكاديمي ينقّب عن القوانين الإبداعية المتحكمة في إنتاج العمل الأدبي، وعن الصلة التي تربط هذا العمل بأمثاله، حتى يستبان فرادته، أو يتكشف وقوعه في براثن أعمال أدبية سابقة عليه، ومكامن القوة والضعف، الجمال والقبح، الاتساق في بناء العمل والاختلال في بنائه.

الشعب الكردي، والمثقف الكردي خاصة، يخوضون معارك مستمرة وقاسية، بأجسادهم وأفكارهم، مقاومين كل أنواع المسح القومي لهم، رافضين الصهر في بوتقة مستعمريهم، يريدون أن يصنعوا تاريخهم بأيدهم وعقولهم كغيرهم من الشعوب الحرة.. إلى هذا الصنف من المناضلين المثقفين ينتمي إبراهيم محمود بجدارة، فهو ابن الكردي الريفي الذي عانى مختلفَ أنواع البؤس والشقاء والظلم، فخلقت منه إنساناً متمرداً على الظروف التي تقمع حقوقه الإنسانية والقومية.

إبراهيم محمود، يعتبر مناراً لدروب السالكين إلى فضاءات الفكر والأدب، فهو نبض أمته، وخليق بأمة أن تفخر به وبأمثاله، وتضعهم في المقام الذي يستحقونه.

بعيد انتفاضة قامشلو 2004 امتشق قلمه للدفاع عن حقوق وحرية شعبه، والغبن الذي يتعرض له أبناء جلدته، غير آبه بأدوات السلطة الاستبدادية القمعية، فوقف بشجاعة في وجهها .. انتصاراً للكلمة التي آمن بها، وتطويعها في تبيان الحقيقة.

إبراهيم يؤمن أن الحوار الجاد والصريح والهادئ هو الذي يبصر الرؤية الأفضل لكل أطرافه لحل الخلافات، وإبعاد الظلم والغبن والتمييز المجحف عن بعض أطراف الصراع، لا يمكنك إلا أن تحترمه بعمق، لأن الزمن لا يجود بأمثاله في الفكر والثقافة إلا ما ندر..

سمعت ب إبراهيم منذ مدة طويلة، ولكني لم ألتق به قبل العام 2010، ولقاءنا الأول كان في منزل الأخ إبراهيم اليوسف بمدينة الشارقة - الإمارات، وكنت حينها رئيساً للجالية الكردية في الإمارات، وحضرت مع جمع من أبناء جاليتنا، في اليوم التالي، ندوة له في بيت الشعر كباحث.. وتوطدت معرفتنا ببعض أكثر من خلال رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، من خلال جريدتها "بينوسا نو"، فهو من الأدباء الذين يضيئون صفحات الجريدة بقلمهم، لأنه أحد الأسماء الأكثر حضوراً في المشهد الثقافي الكردي والشرق أوسطي، وأستطيع القول، والعالمي.

في خضم معاناة الكرد في غربي كردستان، اضطر إبراهيم للهجرة والعبور إلى إقليم كردستان، وعمل في وظيفة مؤقتة لتأمين لقمة العيش لأسرته بكرامة، ولكنه افتقد مصدر معيشته بسبب الظروف التي مر بها الإقليم، بعد غزوة داعش لشنكال، وهذا الوضع جعل هذا المفكر، في وضع محرج للغاية... أليس من واجب اتحاد الكتاب الكرد والمؤسسات الثقافية في إقليم كردستان الانتباه إلى وضع نوابغ الكرد وتكريمهم تكريماً لائقاً، لأنهم علامة فارقة ومضيئة على امتداد كردستان؟.

ملف الشهيد الشاعر عماد حمو "بنابر"

الشاعر عماد حمو "بنابر"

الشاعر عماد صالح حمو والملقب ب (penaber) مواليد قامشلو 1981/1/1 حاصل على شهادة المعهد الصناعي قسم (الميكانيك) لكنه لم يحصل على شهادة تخرجه لأنه كان مكتوم القيد، أب لثلاثة أولاد ابنتين وولد أكبرهم سناً ابنته ذات ال 6 سنوات نيروز و زانا وشيلان أصغرهم والذي خصها بقصيدة بعنوان "silan".

كتب في قصائده الوطن والعشق والجمال، وهو الذي أبى الرحيل ومغادرة البلد وأصر على البقاء فيه حتى أخر أيامه، كان يكتب بالكردية والعربية، ولكن للأسف بقي الكثير من قصائده طي الكتمان في خبايا صدره دون أن يمنحها فضاء الصخب، وأخر قصائده كانت عن كوباني وبعنوان "kubene". شارك في مهرجانين للشعر الكردي في مدينة ديريك، واختير عضواً في اللجنة التحضيرية لمهرجان الشعر الكردي في العام القادم.

عماد حمو "penber" والملقب بين أهله "بالضيف" لاستهلاكه معظم وقته خارج البيت حيث عمله، كان يعمل بمهنة الحلاقة في مدينة تل براك ونظراً للأوضاع السيئة التي حلت بالمدينة تركها وعاد إلى قامشلو ليمارس مهنته في الحلاقة، ونظراً لظروفه المعاشية الصعبة اضطر إلى إيجاد عمل أخر ليستطيع أن يوفر قسطاً من الحياة الكريمة لعائلته الصغيرة الكبيرة، إلا إنه ترك مهنة الحلاقة ليتفرغ فيما بعد للعمل بدوامين في مطعم سنترو "centro"، وبذلك أنهى حياته هناك مضحياً وشهيداً وهذا ما لم يكن غريباً في طباعه وسلوكه وهو المحب للأهل والأصدقاء.

من نصوص عماد:

Şengala min

Şegabamin_ Birîna min

Kêsir û êşa Vîdilî

Dîsa çerxafilek Li me kurda

Biryar birî

Talan kirin Wêran kirin

Ev dijmine.

نص آخر لعماد

Eger tû Cavê min bî

Ez rondikim.

Eger tû Dilê minbî

Ez damarim.

Eger tû Canê minbî

Ez Cendekim.

Wê çawa çav bê rondik Bijî

Û Dil bê damarbijî

Û Can bê candikbijî

Bêje Çawa

Ey dîlberê Çawa.

….. Penaber…..

الشاب على اليسار صاحب القميص الأبيض اسمه مايك زميله بالعمل وهو الشيف في المطعم توفي أيضاً متأثرا بحروقه

قصائد بقيت أدراج الورق

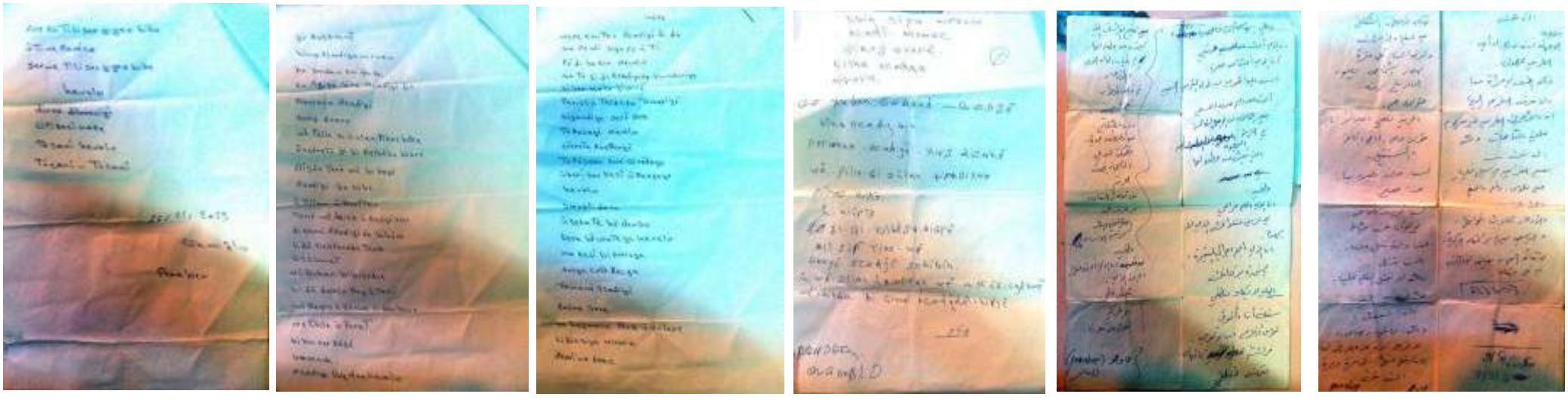

عمران علي

وداعاً أيها الشاعر الشهيد

كيف لهذا القلب أن يحمل كل هذه الأثمال، كيف له أن يكف عن الحزن وهو توأمه ، يشاكس بلورة الوقت ليكتشف أنماطاً مريبة من الغباش، فيمكث في زوايا الوجع وينشد أيقونته المعهودة. كيف له هذا القلب أن يتحمل وزر الغياب ويسلط القناديل على محطات التلويح ليرمي الوجوه جزافاً في قاعات الشتات .. وأي شتات.

ننساب إليه دونما دراية باللحظة، كم كنت مريباً، سئمنا مرورك وأنت تقتحم علينا خلوتنا، ونحن اللذين كنا نتهيأ للاحتضار. تباً لك ولثغاءك وأنت تقضم حشائش يفاعنا، وترمي في سلال الحلكة دوي ملامحنا وتنام نهماً بملء كفيك.

صديقي ليتني لم ألتقيك .. ليتني ما مررت في ذاك الدرب لأتعثر بقلبك والمكتظ بالحرائق وأنت واقف كالزجاج تحمل عني شرود اللحظة وترمي على النار بقاياك كنت الاستغاثة لجسد أنهكه الترقب وهو يدنو بتثاقل نحو حتفه .. ليتك لم تعرني ذاك الممشى لألقي عليك ما تبقي لي من الهواء . لك أيها القابع في ملكوته الرصين .. تسابيح المارة وسبع سماوات من الاشتياق.

إبراهيم محمود

الشاعر الذي صار قصيدة نارية

ليس من السهل تصور من يحترق بالنار، وهي تبدأ به من الخارج لتضغط عليهمن الداخل، حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة.

كيف الحال إذا كان المحترق أديباً، شاعراً ؟ ربما هي تراجيديا من نوع آخر، تراجيديا مضاعفة، وربما أيضاً- أكثر من ذلك، لحظة تخيله وهو يعيش وهج النار، ولأول مرة وهو يشد عليه من جهة أو من جهات عدة، فيستعذبه، ويستلهم منه خميرة نص أدبي، أو شعري، وهي المرة الأولى التي يعيش تجربة كهذه:

في تجارب الإلهام الشعرية تكون نار الشاعر لها توترات وهجية أو ترددات لسعية مختلفة على قدر حضور الروح الشعرية، ومن الداخل، فتخرج القصيدة من حيّز الكمون إلى نطاق الفعل فالنص المقروء تالياً، وتقدَّر حرارته على قدر المعطى الإبداعي، ليكون شأنه مع وهج ناري ثان وثالث.. وهكذا دواليك، سوى أن الحالة الثانية رهيبة بامتياز، لأن النار هي التي تباغت ودون استئذان، مناظِرة اللحظة الإبداعية السالفة الذكرة مع فارق أنها تفعّل في جسم الشاعر أثرها، إلى درجة أنه في برهة معينة يغيب عن الوعي ولا يعود في مقدوره تدوين ما انتهى إليه وبه أمره، أو نقل مأثوره الأدبي إلى الآخر، بقدر ما يودَع النار بالذات، وما في ذلك من تحدٍّ لأي متابع ناري لأن يحيط بحقيقة النص الأخير:

نص الوداع غير المعهود، أو متحري الأثر، لأن النار ما أن تخمد أو تنطفىء، وضمناً يكون المحترق بها مفارقاً روحه، حتى يتلاشى كل شيء، إلا آثار النار الخارجية وعنف النافذ المميت إلى الداخل، أي ليكون الشاعر نفسه قصيدته الأخيرة، وليس في وسع أي كان سبرها أو تقصيها، كما ذكرت، إنما تعظيم مردودها النفسي بجلاء.

وعماد حمو، شاعرنا الكردي، وهو يزاوج بين خاصية نارية داخل المقهى: مكان عمله، واحتراف الأدب، ربما كان مؤمّناً على نفسه من كل اجتياح ناري مباغت، لعله كأي كان، كأي كردي، أكثر من سواه، وبما أنه كان مستغرقاً في هم اليومي المضاعف، في مأساة البلد وأهل البلد، عاش اللحظة التي لم يستطع تقديرها، لأنه أدخِل فيها من بوابة الزمن غير المسماة، ليعيش مفارقة المكان وما يسمي المكان، وهو أن ينسحب إلى دوامة المباغت، معلِنا نهايته المأسوية اضطراراً، تاركاً أمر المشهد الشعري الأخير والوامض في متخيله الروحي لمن يهمه الأمر، ويا له من عبث المحصّل، وألم الصدمة لأهله ولأحبته، وأهل أدبه، وهو في مصعده الجبلي ومرتقاه الروحي.

ليس على أهل الأدب وأحبته إلا إدخال النار في حسبانهم النفسي بعد الآن أكثر، ليعيشوا وهج القصيدة التي لم يحسن شاعرنا الكردي عماد حمو كتابتها أو قراءتها لمن حوله أو نقلها إلى القرطاس،وفاء لاسمه، ولمن يكافح، ويكابد ناراً حقيقية، مستغرقاً في ضحك ضمني وهو بين ناره التي صادقها، وناره التي لاصقته كما لو أن الأولى كانت شرارة الثانية..

ملكون ملكون

في رثاء عماد حمو

عندما كان يتنقل بين الطاولات ليلبي طلبات الزبائن لم يكن عماد مجرد نادل في مقهى بل كان صديقا محبا للجميع , شعرت انه مختلف عن باقي العمال في ذاك المقهى ... كان يلتقط جملة من هنا وجملة من هناك بإحساس المتذوق للأدب وليس بإذن المخبر الرخيص . لذا سعدت جدا عندما علمت انه يكتب الشعر باللغة الكردية وتقاسمت معه ولادة بعض النصوص على الطاولة 18 , فكان يستأذن بترجمة بعضها للغة الكردية . اقترحت على الصديق عمران علي لقاء عماد واحتضان موهبته الشعرية التي كانت ملقاة على قارعة الاهمال والانانية والنفاق والزيف من بعض المثقفين بالأنا المتورمة لديهم , ورحب الصديق عمران وكان عماد أمانتي لديه قبل سفري لخارج البلد, وفي الحقيقة كان عمران أمينا فاحتضن عماد وتم ضمه لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد – سوريا عندما عدت بعد غيابٍ لمدينتي فُجعت برحيل عماد قبل اربع وعشرين ساعة من وصولي فكانت الصدمة كبيرة والألم موجع على شاعر شاب موهوب ومكافح قتله تجار الأزمة دون ان يرمش ضميرهم رمشة وجع.

كوهدرز تمر

الراحل بنا بر (penaber) مأساة حياة و ألم رحيل

الراحل الشاب الموهوب عماد حمو الذي لقب نفسه ب(penaber) أي اللاجئ .. عاش حياته لاجئاً في وطنه ، مكتوم القيد دون جنسية كما مئات آلاف من شعبنا ، عانى الأمرّين في حياته لم يحصل على وثيقة نجاحه في البكالوريا الصناعية لأنه مكتوم القيد بعد اثني عشر عاماً من الدراسة، فاضطر للعمل هنا وهناك باحثاً عن قوت يومه وتوقف على مهنة الحلاقة في السنين الأخيرة حيث استأجر صالون حلاقة في بلدة تل براك وأقام هناك لثلاث سنوات وبعدها عاد إلى مسقط رأسه في قامشلو - حي الهلالية- وسكن في منزل إيجار أيضاً، ترك المهنة بعيد اضطراب الأوضاع في المنطقة وغلاء الأسعار وضنك المعيشة فعمل في مطعم السنترو في حي الوسطى بمدينته قامشلو منذ عامين اضطر إلى العمل دوامين (أي 16 ساعة) كي يوفر مستلزمات العائلة ويوميات الحياة القاسية، حيث بات كضيف على الأهل والأصدقاء غائباً مشغولاً مرهقاً من الحياة طوال الوقت.

كتب الشعر يافعاً بلغته الأم وأبدع فيها دون معلم أو مدرسة كما سائر أبناء شعبه ومبدعيه باللغة الأم .. إلى جانب كتابات بالعربية، كتب عن الوطن (كوردستان) والمقاومة والشهداء والشعب ومآسيه وأحلامه، عن الحب والجمال والمعاناة ..

آخر قصائده كانت عن كوباني الصامدة كتبها قبل رحيله بأسبوع ..

أحب penaber الثقافة والأدب الكوردي ومعظم أصدقائه من هذا الوسط، شارك في مهرجانات الشعر الكوردي التي تقام في قامشلو وديرك وغيرها خلال أكثر من عقد، وعيّن عضواً في اللجنة التحضيرية للمهرجان الشعري الكوردي المزمع إقامته الربيع القادم

لم يطبع قصائده في ديوان للأسف، بل وأثر ضيق المعيشة وضنك الحياة على شعره وموهبته كثيراً، كما معظم موهوبي شعبنا المغبون، فقلت قصائد وندرت وبقيت أدراج الورق أو في قلبه حمل معه الكثير منها دون أن يدون لترحل معه، وتبقى له وحده ..

كان محل ود واحترام كل أصدقائه وجيرانه وكل من عرفه، هادئاً خلوقاً اجتماعياً محبوباً ..عاشر الكوردي والعربي والسرياني الآثوري في مجتمعه، وكان رافضاً للهجرة متشبثاً بالوطن لا يفارقه رغم الألم والحسرة والخطر والحاجة ..

أخلاقه الحميدة تلك جعلته يضحي بنفسه لإنقاذ آخرين، فكان كمحمد آغا الدقوري شهيد ومعجزة سينما عامودا عام 1960، في الحريق الذي نشب بصهريج محروقات أمام المطعم الذي يعمل فيه (السنترو) بحي الوسطى وانفجار الصهريج الذي أدى إلى احتراق المطعم ومبانٍ وسيارات قريبة مساء 20\9\2014، حيث جرح العشرات وأنقذ عدة أطفال. لم يتمالك نفسه وهو يسمع صرخاتهم ونجداتهم فهرع لإنقاذهم وضحى بنفسه فاحترق كامل جسده بنسبة 100\100 كما أكد الأطباء الذين لم يجدوا أملاً في إنقاذ حياته حتى بنقله إلى مشافي الخارج ليرحل صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ل 23\9\2014.

رحل أبا نيروز ليترك أطفاله الثلاث وزوجته أمانة لدى أبيه وأخيه الوحيد عكيد العضو في وحدات حماية الشعب (ي ب ك)، وليترك خلفه آهاتهم وآهات أخوات أربع سيتذكرونه جميعاً أبداً، وسيتذكره كل من عرفه وتعامل معه وصادقه. جعل الله مثواه الجنة وفي مصاف الشهداء، وأسكنه أعلى عليين ورعى أطفاله وعائلته بحفظه وصونه وكرمه.

*الشاعر الشاب عماد صالح حمو الملقب بـ "penaber" من مواليد هلالية- قامشلو 1981/1/1م. أب لابنتين وولد، أكبرهم نيروز ست سنوات، زانا أربع سنوات، شيلان ثلاث سنوات.

إبراهيم اليوسف

في رثاء الشاعر الذي استشهد مرتين

ما الذي يلزمني، كي أستطيع أن أعد نفسي، لرثاء الشاعر "بنابر" كما سمته قصيدته المكتوبة بلغته الأم أو "عماد" كما سماه أبواه، ليس لأني لا أعرف الكثير عنه، وإن كنت لا أتذكر إن كنت قد التقيته، من قبل، أم لا، وهو ابن مدينتي "قامشلو" بل ابن رئتها "الهلالية" علامتها الفارقة، وتاجها، وأكثر وهجها، وألقها، من لدن من يعرفها، وإن كان أول سبيل عياني، من طرفي، نحو اسمه، وعمله، وموهبته، وعضويته في رابطة الكتاب والصحفيين، لما يزل ماثلاً أمام عيني، منذ أن قدم زميلنا الشاعر -عمران علي- ممثل رابطتنا الأكثر نبلاً وشهامة ووفاء وصدقاً –طلب انتسابه إلينا مع آخرين، ومعه صورة عن عالمه، وعمله، وإبداعه، وكان من عداد من افتخرنا بهم، في هذا الزمن الذي تباع فيه القيم، مقابل وليمة عابرة، أو جاه مفترض، أو حتى ربطة عنق، أو ضمير، أو نقود،تقل أو تكثر، أو حتى مجرد وعود معسولة، أو خف"حنيني"، من قبل سياسي كذاب.

أجل، لم أعرف الشاعر الشهيد، على نحو عميق، كما يفترض به، وهو أنموذج عن شبابنا الكردي، الذي تجرع علقم الألم، منذ مهاده الأول، بل لقد كانت معاناته مضاعفة، فهو ابن حي الهلالية، الفقير، بل ينحدر من أسرة مدقعة، لم تنحن، فها هو رغم أنه يحمل شهادة أحد المعاهد العلمية-وكان في إمكانه أن يحمل شهادة أعلى لو ولد في أسرة ميسورة كما شأن كثيرين من حملة الشهادات- ولم تسعفه شهادته هذه في تأمين مصدر لقمة عمل له، ما جعله يعمل في أماكن كثيرة، ويبدل مهناً كثيرة، ليؤمن الرغيف، لأفواه جائعة، لاسيما بعد أن أصبح هو نفسه رب أسرة، وعلى عاتقه مسؤولية تأمين سبل حياتها، فكان أن عمل"نادلاً" في مطعم سنترو كافييه -وهو من المطاعم الجديدة في مدينتنا كما يبدو- يواصل ساعات نهاره، وليله، في عمله، دون كلل أو ملل، لتستقطب روحه، قبل قصيدته، أنظار مرتادي المكان، من الكتاب والمثقفين، ومن بينهم زميلانا ملكون ملكون وعمران علي.

عندما قرأت، عبر شبكة التواصل الاجتماعي نبأ حريق شب في أحد مطاعم مدينة "قامشلو" في حيها الأوسط، لم يكن في بالي إلا أن كل من في هذا المطعم، هم من أهلنا: كرداً، وعرباً، سريان، وأرمن، وآشوريين، شركساً، وشاشان، مسلمين، ومسيحيين، وإيزيديين، ويهوداً، أو سواهم، ممن لم ندقق في أرومتهم، يوماً ما، ونحن ندرج أنفسنا -طويلاً- ضمن خانة البيت الواحد، بل وإن كان هناك شعور متنام لدينا، أن ثمة مستبداً واحداً، ولصاً واحداً، وقاتلاً واحداً، هو من يتربص بنا، أجمعين، ولم تنطفئ فيَّ جذوة القلق على مصائر من تعرضوا لهذا الحريق الذي تم نتيجة خلل فني، طالباً لهم الشفاء، والسلامة، لاسيما أن خبر الحريق الأول، لم يبن التفاصيل كلها، وهو أشبه بالشعور نفسه، أنى تصادى إلينا، عبر وسائل الاتصال أو الإعلام صوت قذيفة على "قامشلو" أو "كوباني" أو "عفرين" كما "حمص" و "دمشق" و "حلب" حيث كل هؤلاء، أهلنا، أبناء بيتنا، ممن شربنا من ماء واحد، وأكلنا من رغيف واحد، وعانينا من سلطان سيف أمني واحد.

وحين وصلتنا، رسالة زميلنا عمران "مسؤول الرابطة" في الداخل، بأن "بنابر" -وهو واحد من عداد أسماء تقدمت بطلباتها للحصول على شرف العضوية- وتمت الموافقة على طلبه، من قبل اللجنة المختصة، بالإجماع، على ضوء إمكاناته، وموهبته الواضحة، وهو يكتب بلغته الكردية الأم، شعرت بصدمة كبرى، بخيبة كبرى، بمرارة لا تحتمل، على مصير هذا الشاعر، الفارس، والبطل،والمقاوم -ولعل بعضهم يتوهم أني مسترسل هنا مع جموح العاطفة لا أكثر كما يحدث أثناء كل فجيعة- بيد أن الأمر مختلف، لأن ما أقوله مستقى من سيرة هذا الشاعر الشهم، نفسه، بل إني في موقع من لا يستطيع أن يفيه إلا القليل مما يستحق.

أجل، إن معرفة أن الشاعر بنابر، كان أحد هؤلاء الشباب الكردي الذين كتبوا ضد غزاة المنطقة، بتصانيفهم المتعددة، منذ "سري كانيي/رأس العين"، خلال أول غزوة ما قبل داعشية، من قبل من سيصبحون نواة داعش، أو راسمي أكروكي مسارهم -كردياً دون أن تحيله ظروف معيشته القاسية عن الانخراط في غمار الكتابة المتواصلة عن ألم أهله، وأملهم، وصمودهم، ومقاومتهم، لاسيما أنه عاش أكثر من مأساة يتعرض لها، وطنه، وشعبه، وكان له موقفه، كما أسرته، ما يرفعه إلى مستوى مرتبة الشهادة المسبقة، شهادة مقاومة المحتل، الغازي، عبر الكلمة، كما شهادة المقاومة من أجل الحياة، مستكملاً بذلك: المقاومتين، بل الشهادتين. فهاهو يعيش مأساة شنكال، ويكتب عنها، كما أنه يعيش حالة "كوباني" وما تتعرض له من غزو بربري، من قبل ميكروبات الألفية الثالثة، وهم مدججون بالظلامية، والتكفيرية، وعداء الحياة، وعداء البشر، دودرة التاريخ، وأرومة الجغرافيا،، وسط تواطؤ عام، ليس معهم -فحسب- بل ومع حاضناتهم، وداعميهم أيضاً.

اسم بنابر، سيظل بيننا -كزملاء له- اختار أن يناضل معنا، وقصيدته ستظل أمانة في أعناقنا، ورسالته ستظل أمانة في ضمائرنا، كما يظل، هو وأسرته، أمانة في ضمير شعبه، وبلده، ووطنه، شأن من سبقوه من زملائنا، على طريق التضحية، مثل: مشعل التمو- الشيخ محمد معشوق الخزنوي- عبدالرحمن آلوجي- آرشف أوسكان، وغيرهم، من زملائنا في الرابطة، ممن لن ننساهم، وهم في ضمائرنا، ووجداناتنا، ماحيينا.

أجل، الحريق، الغادر، الذي التهمت ألسنته جسد بنابر، ومن معه في المطعم، ومنهم زميله "مايك"، يمكن التأريخ له، ضمن صنافته، على أكثر من صعيد، فهو قد غيب خلفه روح شاعر، وقصائد شاعر، ظلت متناثرة، هنا وهناك، لتكون هناك محرقة روح وإبداع، ولو في ميزان الخطأ في الصرف، بالتوازي مع نار راحت تلتهم بيوت أهله في كوباني، عنوان آخر قصائده، بعد أن راحت "شرارات أراكيل" رواد المطعم تشعل بخار مازوت خزان المكان، كي تترك ندبة، لا تمحى، ندبة عميقة، في ملامح مدينة استثنائية، اسمها "قامشلو".

صور من الحريق

رحيل الشاعر الكردي "عماد حمو" في حادث حريق في مدينة قامشلو

ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة الزميل والشاعر "عماد حمو" عضو رابطة الكتّاب والصحفيين الكرد في سوريا إثر حريق شبّ في مكان عمله، وهو مطعم "سنترو كافييه."

والزميل عماد والبالغ من العمر (37) عاماً، من أعضاء الرابطة في الداخل، وكان يكتب الشعر باللغة الكردية، ونشر بعض نتاجاته في جريدة الرابطة "بينوسا نو" وقد وافته المنية بعد معاناة استمرت ثلاثة أيام، إثر تعرضه لحريق المطعم المذكور،إلى أن وافته المنية.

تتقدم أسرة رابطة الكتاب والصحفيين من أهل الفقيد وذويه وأصدقائه بالعزاء الحار، سائلين المولى أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته، وإنا لله وإنا إليه لراجعون.

رابطة الكتّاب والصحفيين الكرد في سوريا

23 – 9 – 2014

لا لتهديد الزميل عنايت ديكو والإساءة إليه

تعرض الزميل الإعلامي والفنان التشكيلي عنايت ديكو، قبل أيام عدة، بتهديد، من قبل أحدهم، عبر شبكة التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، حيث قال له المذكور "سأقطع لسانك"، وذلك على خلفية رأي نشره الزميل ديكو.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد، إذ تلاحظ كثرة ممارسة العنف اللفظي، عبر شبكة التواصل الاجتماعي، ومن قبل بعض فاقدي ضوابط الحوار، ممن يستغلون حرية فضاء النشر، فهي تعلن تضامنها مع الزميل ديكو، وتطالب المؤسسات التي ينتمي إليها هؤلاء الذين يمارسون العنف، والإساءات، على خلفية الرأي، بشكل انفعالي، أو منظم، بالتدخل، لمنع استفحال هذه الانتهاكات، غير اللائقة، لاسيما أن أعداد هؤلاء المسيئين تزداد، كما أن هناك من بات وكأن لا هم لديه إلا شتم المختلفين مع مؤسسته، بل وهناك من يمارس البلطجة الثقافية بمفهومها الحقيقي لصالح مؤسسته، أو أية جهة، كتاباً، أو مستسهلي كتابة، لفرض مجرد رأي واحد، عبر آلة العنف، بما لا يليق بمستوى المرحلة، وأسئلتها، واستحقاقاتها.

27-9-2014

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

نداء إلى الكرد والعالم من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تتابع رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بقلق كبير ما تعرض له أهلنا الكرد الإيزيديون في شنكال/سنجار في جنوبي كردستان، ضمن حملة الجينوسايد والتطهير العرقي للشعب الكردي كله، وهو نتيجة استشراء وتعشش الخلايا التكفيرية المحيطة بكردستان بعامة، والقوى التي تدعم المتطرفين من الإسلاميين بخاصة.

إن ما حصل للأخوة الإيزيديين في شنكال يرتقي إلى مستوى التطهير والإبادة بجدارة، وهو يعد الفرمان، أو المجزرة الرابعة والسبعون، بعد ثلاثة وسبعين مجزرة سابقة عليها، قامت بها التيارات التكفيرية الإسلامية على مر التاريخ الإسلامي.

وحقيقة فإن وصمة العار تبقى، على جبين، ليس الوحوش القتلة وحدهم - فحسب- وإنما على جبين داعميهم وممولهم والصامتين على سلوكهم البربري ولا تمحوه لا المساعدات، ولا القيام بدعم قوات البيشمركة بقصف مواقعهم، لأنه تم السكوت من قبل القوى المعنية عن تمدد تنظيم داعش، بعد غزوه الموصل، مادامت الروح لن تعاد إلى جثث الأطفال الملقاة في أودية الجبل الأشم من دون دفن، بل وكيف سيمحى ذلك العار وكرامة الكرد هتكت بسبي ألف امرأة وأكثر من الكرد الأصلاء ضمن المدن المحاطة بالمنطقة.

كما أننا نشد على أيدي البيشمركة الشجعان الذين تداعوا من أجل مقاومة هؤلاء الوحوش البشرية، كما نشد على أيدي القوى العسكرية الكردستانية التي تداعت للدفاع عن كرامتها، ومجابهة عدو شعبنا الكردي، من خلال القيام بواجباتها الأخوية والإنسانية الكردية تجاه أهلهم في شنكال خاصة، وفي الإقليم عامة.

ونرى أن أي تشويش إعلامي على المقاومة الجبارة في "شنكال" أو الإقليم كله، إنما هو في خدمة داعش، أية كانت الأسباب وراء ذلك، كما أننا، وبهذه المناسبة، نستنكر وندين انتهازيي الفرص المقيتة وعلى حساب مصائب الكرد الأصلاء بإظهار الذات والتفاخر والشماتة بالبيشمركة عامة، وندين إساءاتهم غير المبررة، وحربهم الإعلامية، تحت شعار الدفاع أو مساعدة الأخوة الإيزيديين. فما يتطلبه واقع الإيزيديين - الكرد الأصلاء - العمل بنكران الذات والمساعدة بصمت، إلا ما يتطلبه الواجب من الإظهار، فلا وقت للمهاترات، ولا لإبراز الخدمات كخدمة مرافقة للشماتة بالآخر. كل ما يقدم من خدمات للأخوة الإيزيديين والمسيحيين في المنطقة اليوم واجب إنساني ووطني وقومي، يقع على كاهل كل شريف.

إننا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، نطلب من كل القوى الكردية والكردستانية، التغاضي عن الخلافات السياسية أو الصراعات الإستراتيجية، والتخلي عن الأجندات الخارجية والذاتية، فالمصيبة أكبر من أن تقحم في الواقع المأساوي الجاري الخلافات الحزبية، فالتاريخ هو الذي يقرر، والإيزيدي الذي هتكت كرامته أو الذي شرد في الشتات، أو الأم التي فارقت طفلها الحياة لهؤلاء تقدير ما يرونه بعد تحقيق انتصار المقاومة الكردستانية على هؤلاء الجبناء المارقين الذين طالما كنست جبال كردستان أمثالهم.

نداؤنا للكرد جميعهم، ليكن خلاص شنكال بإيزيدييها اليوم غايتنا الكلية جميعاً، وليكونوا الحلقة التي يجب أن نجتمع حولها لإنقاذها من كل الأطراف الشريرة.

نداؤنا للقوى الكردستانية السياسية والثقافية، وللعالم الذي يملك حساً إنسانياً- مع ندرته، والمنظمات العربية الوطنية، والأنقياء من العالم الإسلامي، ليس فقط إدانة بشائع منظمة داعش ومن يقف وراءه ويدعمه، بل الشراكة في العمل والتراص للقضاء على هذه المنظمة الضلالية التكفيرية القادمة من عصر الظلمات، وتقديم المساعدات بكل أنواعها للشعب الكردي الإيزيدي ولأخوتنا المسيحيين، وغيرهم من المكونات والطوائف المتعايشة على أرض كردستان والمتأذية من شرور هذه المنظمة الإرهابية، وحمايتهم من شرورها وشرور أمثالها، حاضراً ومستقبلاً.

ويا ويلتاه إن لم نتفق نحن الكرد، تحت مآسي مصيبة شنكال، ونتخلى عن خلافاتنا الحزبية أمام هذه المشاهد المخزية، وإن لم نترك نزعة الأنا وإلغاء أو اتهام الأخر المخالف في مثل هذا الواقع المفجع، فإن المستقبل الأسود الآتي أبشع من الحاضر الشنيع.

فاليوم الكرد الأصلاء - إيزيديو شنكال- ومسيحيو المنطقة، والكرد الصابئة، هدرت كرامتهم وسبيت نساؤهم ودمرت بيوتهم ومعابدهم، وشرد أطفالهم في شعاب شنكال والوطن، غداً سيلاقي الكرد المحاط بهم بكليته المصير نفسه، إن بقينا على خلافاتنا ولم نخطط للمستقبل، ونتفق على غاية واحدة.

الموت لداعش وكل المنظمات التكفيرية الإسلامية الظلامية.

المجد للكرد الأصلاء الذين صمدوا أمام 74 فرماناً إسلامياً.

شنكال بإيزيدييها والمسيحيون والصابئة شعب من الأزل وسيبقون إلى الأزل رغم أنف الظلاميين من التكفيريين.

الخزي والعار لكل الدول والقوى الإقليمية التي صمتت وتصمت أمام المجازر التي تجري في كردستان.

عاشت كرد وكردستان.

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

2014/08/11

تطالعنا كتب الأدب الساخر عن شاب يدعى هبنقة، ورغبته أن يتحول إلى أنثى، بعد ما كان يراه من اهتمام الأهل والناس بأخته، وسعيهم جميعاً في الظفر بسعادتها ورضاها، دون أن يلقي أحدهم اهتماماً به أو اعترافاً بوجوده، فما كان إلا رقماً يكمل أفراد الأسرة، وأداة يخدم متطلباتهم ..

ولم أكن أدري إن ما كان يحدث مع هبنقة المسكين ذاك في عصر من عصور الترف الثقافي سيغدو واقعاً في عصر التكنولوجيا، يعاني منه مفكرون وكتاب ومهنيون وإعلاميون عظماء، عاشوا حياتهم كداً وتعباً وسهروا الليالي في سبيل تقديم أفضل ما تنتجه الثقافة والعلم لشعبهم دون أن يأبه بهم أحد، في الوقت الذي يسعى فيه المستثمرون لتشغيل الأنثى واستغلال منظرها لكسب الزبائن سواء في الشركات أو في الإعلام أو في الدعاية لمنتج ..

وفي متابعة طبيعية للإعلام المرئي والألكتروني، نتبين ما تحظى بها الإعلاميات وصفحات الإناث من دعم في الاعجابات والتعليقات والمشاركات، حتى لو كانت منشوراتهن مجرد صور أو كلمات منقولة أو خربشات أدبية وسياسية، حيث يتهافت المتابعون على المنشور تهافت العطشى على الماء، ولا شك أن ذاك الدعم الرهيب يأتي لمجرد صفة الأنثى الناشرة وليس للمنشور، بينما تشهد صفحات الكثير من الكتاب والإعلاميين تصحراً وجفاء، ولا يعبر صفحاتهم إلا بعض المقربين منهم، اللهم ما عدا البعض الذين عرفوا بنقدهم اللاذع وفزلكاتهم الكتابية الموجهة للدواب والشجر والبشر على حد سواء ..

أذكر أنني ذات مرة - على سبيل - إثبات نظريتي هذه، أنشأت صفحة أنثوية باسم فتاة وصورة فتاة ورميت فيها بعض الكلمات التي لا قيمة لها، ولم يمر يوم أو يومان حتى تهاطلت علي سيل الإضافات والإعجابات، وردود المديح بفكري وثقافتي، فضلاً عن الرسائل الخاصة التي عبرت عن امتنانها لوجود فتاة بهذه الثقافة، حتى تمنيت لو كنت أنثى وأنشر في صفحتي كل ما أكتبه من تقارير ومقالات وأدب لعلني أتمكن من التأثير على قناعات الآلاف من الناس التي لا تقرأ صفحتي كرجل وتقرؤها كأنثى ..

من هنا يتأتى لنا أن نقول ونحن نضرب بأكف الأسى على واقع بات الأصيل فيه زبداً والغث له مقام، وهو في تكاثر وازدياد، ومن هنا أيضاً علينا أن ننوه أن هذه الفضاءات باتت تروّج لسقط الكلام، وهي تحضن المظهر دون المضمون، والخشية لو تفاقم الأمر وكُثر اللغط وعم السخف ..

كل ذلك على حساب العقول، وهي في كد وتعب وعصر دون أن تنال ربع ما تناله تلك الوجوه التي تلونت بأصبغة جاهلة قميئة، لا هم لها غير التبجح بتلك الهالة التي تحيط بها .. ناسية أنها كالذباب تضع على ... نرجو لنا الصلاح والسير على هدي الفلاح والفكر السليم المعافى مما عَلِق به من أدران المظاهر وهي لن تقدم لنا غير الخُسران !.

شبكة نوروز ـ عماد يوسف ـ خاص

العلم ينال نصيبه من الدمار في سوريا:
تزوير مصدقات تخرج و شهادات جامعية و بيعها علناً

انتشرت وبكثرة على صفحات "الفيسبوك" إعلانات يعرض فيها أصحابها خدماتهم في بيع مصدقات تخرج وشهادات جامعية مزورة من جامعتي دمشق و حلب للراغبين في الحصول عليها، وذلك من مكاتب في المدن التركية الحدودية المتاخمة لسوريا.

ويذكر العاملين في هذا المجال إلى أن سبب قيامهم بهذه الأعمال هو تعويض المتضررين من الطلبة الذين تركوا جامعاتهم أو فصلوا عنها بسبب الأوضاع السياسية والأمنية في البلاد ..

وتتفاوت الأسعار حسب الاختصاصات العلمية والأدبية، فهي تبدأ بـ 850 يورو وتصل إلى اختصاص ماجستير إدارة الأعمال بـ 1200 يورو، أما حزمة الاختصاصات المتوفرة لدى المروجين فهي: "الهندسة المدنية - هندسة العمارة - الهندسة الزراعية - هندسة المعلوماتية - هندسة الميكانيك - ماجستير إدارة الأعمال من المعهد العالي لإدارة الأعمال ـ اقتصاد إدارة أعمال - اقتصاد محاسبة - أدب انكليزي - أدب عربي- حقوق".

وقد تناول الكثير من السياسيين و الحقوقيين السوريين هذه الظاهرة بالاستنكار والتنديد واعتبروا هذه الأعمال إجراماً بحق العلم والإنسانية لا يختلف عن إجرام الأسد، وقال كثيرون بأن هذا الأمر لا يمكن تبريره والسكوت عنه.

والجدير ذكره أن عمليات التزوير في سورية طالت الشهادات الثانوية وشهادات السواقة وجوازات السفر تحت مبررات اضطرارية حيناً وسعياً وراء جمع المال حيناً آخر.

حراقات النفط البدائية وآثارها الضارة
على المناطق الكردية في سوريا

تشكل الأدخنة المتصاعدة من حراقات النفط البدائية سحابة رمادية وتنثر روائح غازات سامة في المناطق الكردية النفطية في سوريا، وخاصة في المنطقة الممتدة بين مدينتي تربسبيه وحقول الرميلان النفطية في محافظة الحسكة ..

حيث تبيع الحكومة النفط الخام المستخرج من الآبار ذات الدفع الذاتي إلى الناس في القرى المجاورة لتحويله عبر آلاف الحراقات البدائية اليدوية إلى مشتقاته من المازوت و البنزين والكاز ..

ويعمل في هذا المجال الرجال والأطفال والنساء على حد سواء، ومنهم من ترك مدرسته وجامعته ليعمل فيها، غير آبهين بآثاره المضرة بصحتهم ولا بمستقبلهم التعليمي في سبيل الحصول على المال ..

ولجأ نظام الأسد إلى هذه العملية لتأمين الموارد المالية والمحروقات بعد الحصار المفروض عليهم وتوقف ضخ النفط إلى الخارج ..

ويعاني سكان المناطق الكردية من التأثيرات الضارة المنبعثة من عملية الاحتراق هذه، والتي يسمونها بعملية "الإبادة البطيئة" نظراً لما تسببه من أضرار صحية و أمراض سرطانية، إضافة إلى كومة السحاب التي تشكله والذي يشبه الضباب غالباً، مصحوباً بروائح غازات سامة كريهة ..

ولم يأبه المعنيون بالأمر بشكاوي الناس من تأثيراتها الضارة على البشر و المزروعات، و طلبهم بتحويلها إلى مولدات كهربائية تقلل من مخلفاتها، نظراً لما تدره عليهم من موارد مالية ضخمة ..

2014 / 9 / 12

تقرير – عماد يوسف

وجيهة عبد الرحمن

أول امرأة كردية تمنح لقب سفيرة السلام فوق العادة

منحت منظمة السلام للإغاثة وحقوق الإنسان الدولية في السويد الروائية والناشطة الحقوقية الكردية وجيهة عبد الرحمن شرف لقب سفير فوق العادة لجهودها في خدمة السلام وحقوق الإنسان ..

وتعتبر وجيهة أول ناشطة وكاتبة كردية من كردستان تنال شرف هذا اللقب بسبب كتاباتها الإنسانية الداعية للسلام والمحبة إضافة إلى نشاطها في مجال حقوق الإنسان ومناهضة العنف ضد المرأة ...

وقد صرحت وجيهة قائلة: " أنها تشعر بالفخر لنيلها شرف هذا اللقب" ..

أما عن كيفية منحها هذا التكريم فقالت: "لم يكن لدي علم بالموضوع، إلى أن فاجأني مدير المنظمة الدكتور "محمود الدبعي" بمنحي لقب سفيرة فوق العادة للسلام، وجاء هذا التكريم بعد سنة من عضويتي في المنظمة، وكان قبلها قد تم تصنيفي من قبل جامعة هامبورغ من خلال دراسة أجرتها الدكتورة إشراقة حامد عن نساء الحرب والسلام وكنت من ضمن النساء الأربعة المصنفات للسلام، بسبب كتاباتي ونشاطي الإنساني وتقديمي لأبحاث متعلقة بجرائم الشرف وقوانين الأحوال الشخصية في الدستور السوري، وغيرها مما يخص السلام والمحبة.

والجدير ذكره أن وجيهة عبد الرحمن إضافة إلى كونها رئيسة جمعية آسو لمناهضة العنف ضد المرأة وعضو الفريق العلمي في المركز السوري للمجتمع المدني ودراسات حقوق الإنسان، فهي روائية وشاعرة وكاتبة قصصية لها أكثر من عشر كتب (مجموعات قصصية و دواوين شعرية و روايات)، وحاصلة على الكثير من الجوائز الأدبية في المهرجانات المحلية والعربية والدولية شاركت، بالإضافة إلى كتاباتها في البحث الاجتماعي الخاص بالمرأة والطفل والأسرة.

وجيهة عبد الرحمن

كاتبة وروائية سورية.. رئيسة جمعية آسو لمناهضة العنف ضد المرأة.. عضو الفريق العلمي في المركز السوري للمجتمع المدني ودراسات حقوق الإنسان.. عضو مجلس الأمناء(العلاقات العامة) في منظمة السلام الدولية للإغاثة وحقوق الإنسان بالسويد.. تكتب الرواية القصة والشعر.

* لها في مجال القصة مجموعات قصصية:

- نداء اللازورد - 2006 - دار الزمان
- أيام فيما بعد - 2008 - دار الزمان
- أم لوهم البياض - 2010 - دار الزمان
- أسئلة الحواس الخمس - جائزة نجيب محفوظ - دار الكلمة نغم
- كن لأصابعي ندى – شعر - دار رؤية- القاهرة2011
- الزفير الحار- رواية عن دار رؤية بالقاهرة 2012
- Wisa ديوان شعري باللغة الكردية

* مخطوطات:

- لالين.. رواية قيد الطباعة – دار رؤية للنشر- القاهرة
- الإفريز- مجموعة قصصية / جائزة الأديب عبد الباسط الصوفي- نادي الجسرة الثقافي
- تمائم - ديوان شعر
- امرأة غيري- ديوان شعر

* البحث الاجتماعي:

بالإضافة إلى البحث الاجتماعي فهي تكتب البحث الاجتماعي الخاص بالمرأة والطفل والأسرة، ولها في ذلك العديد من المحاضرات والأبحاث الميدانية. تم نشر بعضاً منها والباقي تم إلقاؤه على شكل محاضرات في المراكز الثقافية بالمحافظات السورية منها:

- العوامل المكونة لشخصية الطفل
- المضمون التربوي لأدب الأطفال
- الأسرة(معوقات استمرارها
- العقاب والثواب في تربية الطفل
- عندما تعمل المرأة
- تربية القيم الجمالية عند الطفل
- معالجة ظاهرة الخجل عند الطفل
- عملت كباحثة اجتماعية أيضا في سجن النساء من أجل إعداد بحث سيكولوجي بعنوان(سيكولوجيا الجريمة عند المرأة)
- المرأة تصنع السلام(فضيلة النوع)
- المرأة بين مطرقة اللجوء وسندان الحاجة

* الجوائـــز:

حاصلة على العديد من الجوائز الأدبية في مجال القصة على مستوى القطر منها:

- جائزة نقابة المعلمين المركزية عام 2004
- جائزة البتاني عام2005
- جائزة اتحاد الكتاب العرب عام2006
- جائزة مهرجان الخابور الأول عام 2006
- جائزة عبد السلام العجيلي للقصة القصيرة 2008
- جائزة مجلة العربي الكويتية لثمانية أعدادعام2010- 2011-2012
- جائزة الأديب الكبير عبد الباسط الصوفي للإبداع عن مجموعها(الإفريز) عام2010.
- المركز الأول في جائزة نجيب محفوظ على مستوى الوطن العربي2012عن مجموعتها أسئلة الحواس الخمس - نص(مسرحية ما- فصول الأرق)

* مساعد الرئيس التنفيذي لشؤون الثقافات والأدب العالمي في وكالة عرار مراسلة ثقافية لمجلة الجسرة الثقافية بدولة قطر.

* المهرجانات:

لها العديد من المشاركات في المهرجانات المحلية السورية والخارجية منها:

- مهرجان الشعر الكردي في سوريا في دوراته ال12-13-14-16
- مهرجان الألف شاعر لدار الكلمة نغم ،مشاركة ومكرَّمة كأفضل قاصة وأديبة سورية لعام2011
- الملتقى العربي الأول لقصيدة النثر- القاهرة
- مهرجان دهوك الثقافي – دهوك2006
- مهرجان أديبات من سوريا 2008- 2010
- مهرجان القصة السورية بمناسبة كون حلب عاصمة للثقافة
- مهرجان قصيدة النثر في سوريا2009
- مهرجان القصة السورية تحت عنوان(أيام أنطون تشيخوف القصصية) لدورتين الملتقى الأدبي النسوي الأول لجمعية ماري للثقافة والفنون
- الملتقى العربي لقصيدة النثر- القاهرة2010
- المهرجان القومي للشعر الكردي- أربيل 2012 ممثلة عن شعراء الكرد في سوريا.
- شاعرة ضيفة على مركز الشيخ ابراهيم آل خليفة للثقافة والبحوث بدولة البحرين برعاية وزيرة الثقافة الشيخة مي آل خليفة.

* تنشر في العديد من المجلات العربية والدوريات المحلية والصفحات الالكترونية.

كوثر داغلي

آخر ثلاثة أشهرٍ من حياتك

إذا علمتَ أنه بقي لك ثلاثة أشهرٍ فقط من الحياة، وبعدها ستموت، ماذا ستفعل خلال هذه الفترة؟ عنوان الاستفتاء الذي أجرته بريفان وهي فتاةٌ طموحةٌ، تحاولُ إثبات ذاتها، باحثةً عن الأمور المميزة والغير مألوفة في الحياة.

بريفان هي فتاةٌ هادئةٌ، بسيطةُ الملامح، ذات وجهٍ بريءٍ، تجعل الشخص الجالس معها يشعر بأريحية الحديث دون أن تُشعره بالملل أو الكلل أو بتفاهة الموضوع.

طرحت بريفان هذا السؤال على كاترين، وكاترين هي سيدةٌ في الخمسينَ من عمرها، قضت معظم حياتها في عبادة الرب والاعتناء بدور العبادة، وانقطاعٍ شبه تامٍ عن العالم الخارجي.

فكرتْ كاترين ملياً وأجابتها بهدوءٍ، ولمعانُ البريق في عينيها قائلةً: سأترك كلَّ شيءٍ وأخرج للحياة، وأجرب كيف يكون طعم الحياة؟ ومتعة الرقص؟ ونكهة الحديث والشجار مع الناس؟ لن أنزوي على نفسي خائفةً دائماً من العقاب، فالله رحيمٌ بعباده، وإن استطعتُ أن أُرجِع الزمان إلى الوراء فإنني أودُّ أن أحمل طفلاً في أحشائي، لأجرب إحساس أن يكون هناك روحٌ بداخلك.

روكان فتاةٌ جميلةٌ تعيش حياةً هادئةً سعيدةً مع زوجها وطفليها، وحولها عائلتها التي تحبها وتحبهم، يحترمها جيرانها وأصدقائها، لأنها قلَّما تفتعل المشاكل والحساسيات معهم، الجميع يحسدونها على الحياة الهادئة والممتعة والمريحة التي تعيشها.

عزيزتي روكان ماذا ستفعلين لو قال لكِ الطبيب بأن أمامك فقط ثلاثة أشهر للحياة ؟ كيف ستتصرفين خلال هذه المدة القصيرة؟

سأترك عائلتي وأصدقائي وأهلي وأذهب إلى الشخص الذي أحببته ولم يوافق أهلي على زواجي منه، سأذهب معه إلى جزيرةٍ بعيدةٍ لا يعرفنا فيها أحد، وأستغل كل دقيقة من عمري المتبقي معه، أمارس معه جميع أشكال الجنون التي لطالما مارستها معه في أحلامي، سأغني وأصرخ بأعلى صوتي: أحبك كثيراً ولن يُفرقنا أحداً أبداً منذ اليوم.

سام ابن جارة كاترين، وهو طفلٌ ذو ثمانية أعوامٍ، يجلس على الرصيف باكياً، اقتربت منه كاترين وحاولت تهدئته بكلماتها الرقيقة والحنونة، واشترت له قطع الشوكولا والبسكويت، فهما صديقان منذ فترةٍ ليست بقصيرةٍ، وطرحت عليه سؤالها الجنوني.

أجاب سام بلكنةٍ طفوليةٍ ونظرة تأنيبٍ في عينيه: سأذهب إلى أمي وأحضنها بشدة، ولن أجعلها تغضب مني أبداً، وسأعمل كل الأعمال التي تطلبها مني، وسأدرس بجدٍ، وعندما يأتي أبي من العمل سأقبّله بشدةٍ كي لا أشتاق إلى قبلاته لأني لا أراه كثيراً، وسأذهب إلى صديقي آرام وأعتذر منه بسبب الشجار الذي حدث بيننا، وسأعطيه كرتي كي يلعب بها فهو يحب كرة القدم كثيراً.

وفي أحد الأيام كانت كاترين جالسةً في مقهى تتناول فنجان قهوة، باحثةً بعينيها عن شخص آخر تطرح عليه سؤالها اللاطبيعي، فإذا بنظراتها تتوقف على رجل ذي أربعين ربيعاً، ملامحه ولون بشرته توحيان بأنه غريب عن هذه البلاد.

تقترب كاترين منه ببطءٍ وتسأله إن كان يسمح لها بالجلوس، وبعد الجلوس تُقدِّم نفسها "كاترين باحثةٌ اجتماعيةٌ. أحاول جمع آراء مختلف شرائح المجتمع ومكوناته حول العمل الذي يودون عمله إذا علموا بأنه بقي لهم فقط ثلاثة أشهر للعيش"

قدَّم الرجل نفسه قائلاً: برخدان من أكراد سوريا، أظنك سمعتِ بها في الفترة الأخيرة..؟؟!

- نعم سمعت، وأنا أتابع أخبار سوريا، ويؤسفني ويحزنني جداً ما تمرون به في وطنكم.
- شكراً لتعاطفكَ ..
- هل أجاوبكِ عن سؤالك.؟؟.
- إن كنتَ لا تمانع.

سحب نفساً عميقاً من سيجارته، وأطلق تنهيدةً تقشعر لها الأبدان، وبدأ بالكلام: سأذهب فوراً إلى قريتي التي هجرتها منذ اثنا عشر عاماً، وأزور قبرَ أمي التي لم أرها وهي تتوارى تحت الثرى، سأقبّلَ قبرها آلاف المرات، وأسألها أن تسامحني لأني تركتها وتركت قريتي ووطني وهويتي وجئتُ إلى بلاد الغربة، ومالهدف من هجرتي لا أعرف.؟؟ !! ، سأتواصل مع جميع إخوتي وأخواتي الذين قاطعتهم بسبب مشاغل الحياة هنا، سأركض في شوارع قريتي وبين بساتين الزيتون كطفلٍ صغيرٍ، وأحمل السلاح وأقاتل الذين جاؤوا لينجِّسوا تراب أرضنا الطاهرة، وأموت شهيداً على أرضي لتحتضنني ترابه النقي الطاهر.

أما أنا فإن كنتُ أعلم أنه بقي ثلاثة أشهر فقط من عمري فسأبكي كثيراً وكثيراً، ولن أخبر أحداً بذلك، لأنني لا أريد جعل أقرب الناس إلي يحزنون، ومن ثم سأستعيد قوتي وأترك هذه البلاد الغريبة وأذهب إلى أهلي، وأُقبّلهم واحداً واحداً، وأقول لهم أحبكم كثيراً واشتقتُ لكم كثيراً، وبأن الحياة لا تساوي شيئاً بعيداً عنكم، وسأزور جميع الأماكن التي كنت أرتاح فيها وألعب فيها أثناء طفولتي، وسأستلقي مساءً على سطح منزلنا الريفي أعدُّ النجوم في ليلةٍ حالكة الظلام، وسأجلس كثيراً مع صديقة مراهقتي وشبابي وأتحدث معها بكل المواضيع مثل أيام زمان، و سأذهب إلى المدينة التي احتضنت أيام شبابي وسنوات دراستي وعملي المكتبي، سأزور فيها جميع الأماكن التي كانت شاهدة على جنوني مع صديقاتي وأودعها، وسأذهب إلى تلك المدينة البحرية التي قضيتُ فيها أربعة أيام اعتبرها من أجمل وأمتع فترات حياتي، وآخر شهر سأخصصه لحبيبي، سنعيش معاً في بيتٍ ريفيٍ بسيطٍ بعيداً عن الناس، نستيقظ على زغردة العصافير، وننعم بهدوء الطبيعة وجمالها، وسأخبره كم أحببته وأحبُّه، وسأحمل معي حبَّه إلى العالم الآخر.

الحياة قصيرةٌ جداً لا يجب أننقضيها بالنزاعات و الكره و الحقد :

- سارعْ إلى مصالحة مَنْ خاصمتَ فلربما يفوتُ الأوان فيما بعد.
- قلْ أحبُّك لِمَنْ تحب ولا تؤجل فلربما غداً لا يسعكَ قول ذلك.
- قلْ اشتقتُ لكَ ولا تُكابرْ بالتعبير عن مشاعركَ حتى لا تخسرْ مَنْ تحب.
- ضُمْ والديّكَ وقبّلهم واطلبْ رضاهم فلربما تستيقظُ غداً وهم لا يستيقظون أو العكس.

وأنتم أيها المارونَ هنا، بين سطوري ماذا سيكون جوابكم..؟؟؟!!!!

عبدالواحد علواني

أسئلة و أفكار

مواجهة الاستبداد..

قضية وجودية وليست نوعية

في خضم الأحداث وما يرافقها من بلاء وكوارث، وما يصاحبها من سياسات دولية قذرة، لا نستطيع أن نتبين أي ملمح للغد، انشغلنا بأنفسنا وخيباتنا، عن نواظر أطفالنا، عن أرواحهم الغضة وهي تتحسس ضياعنا دون أن تفهمه، عن أسئلتهم الصامتة التي تتورم مع مضي الوقت، عن الآمال التي نسيناها، والأمنيات المخنوقة التي نغص بها.

فهم يتسائلون بينهم وبين أنفسهم عن صحبهم الذين غادر كل منهم إلى بلاده ليتمتع بالإجازة، بينما هم لا يستطيعون ذلك للسنة الرابعة، وهم الذين اعتادوا أن يتخموا أصدقاءهم بذكريات الأهل والأصدقاء في الوطن، وعلى الرغم مما نقرؤه في أعينهم، تهون معاناتهم أمام الأطفال المشردين في القفار والمخيمات، أمام الأطفال الذين ينتظرون تحت القصف والخراب الذي قد يحولهم إلى أشلاء في أي لحظة.

قلما كنا نتابع التلفاز، منذ ما يقارب الأربعين شهراً كان هناك تحول نوعي في علاقتنا به، فالأحداث المتلاحقة والمكثفة للثورات الشعبية قلما تركت لنا وقتاً للقراءة أو لأي نشاط آخر مما نحرص عليه، في غمرة انشغالنا، اكتشفنا أننا مع حرصنا على إبعاد أطفالنا عن المشاهد الدموية والعنيفة، أنهم يعيشون هذه الأحداث، بتفاصيلها، وأنهم قد كبروا بغتة، وأضافوا لأعمارهم الغضة سنوات في أشهر، طفلي الذي كان ينطق كلماته الأولى، كان يصرخ كلما رأى السحنة الغرائبية للقذافي: زنقة زنقة دار دار. وهو يحرك يديه إلى الأعلى، وطفلي الآخر الذي كان يذهب إلى المدرسة لتوه، كان يردد على طريقة اليمنيين في ساحة التحرير: الشعب يريد إسقاط النظام، مستمتعا بلحنها. وطفلي الأكبر يسأل أسئلة قلما تهم من هم في عمره، لم نتمكن مع كل حرصنا أن نجنبهم معايشة دراما الثورات التي تتفوق في تراجيديتها كل الملاحم والحكايات الشعبية والتاريخية، وخاصة في ظل أنظمة عربية مستعارة من عهود البرابرة والفايكنج والتتار والمغول والحروب المقدسة، مع الأحداث السورية بتنا في خضم هذه الثورات، بتنا نسمع الهتافات الطموحة والتي تخفت وتعلو على وقع معمعة الرصاص وأزيزه بشكل مباشر، مما جعلنا نقرأ في أعينهم هواجس مستجدة. إلا أن الأمر لم يثنِهم عن ترديد: الله.. حرية .. سورية وبس!

سنوات ثلاث ونيف، والمشاهد أقوى من أي صنعة درامية متقنة، وعلى الرغم من الألم العظيم ثمة أمل يبزغ، يقول أحد أطفالي: إذا ذهب هؤلاء (يقصد الحكام) هل سنرتاح من الشرطة؟! أتأمل هذا السؤال البريء، الذي جعل الأطفال يشعرون بالأمان أكثر إذا غاب الشرطي، مع أن وظيفته هي الحفاظ على الآمان.

كنا ندرك أن ما نعانيه من ضغوط مختلفة في ظل أنظمة القمع يشاركنا فيه أطفالنا بصمت، فيولد في نفوسهم الرعب من السلطة قبل تعلم القراءة والكتابة.. لم نستطع أن نمنعهم أن يروا مشهداً لطفل يعتلي كتف أحد المتظاهرين بصيحات الحرية والمواجهة ويرددها من خلفه الآلاف في حماس، ورصاص القناصة لا يستثنيهم، نشاغلهم لنصرف نظرهم عن رجل يهرول وهو يحمل جثة طفله الذي فقد قطعة من رأسه تسيل من خلالها بقايا دماغه... مشهد عجزت كل أحداث التاريخ وسرديات المؤرخين وإبداعات الأدباء والشعراء، وخيالات مخرجي أفلام الرعب عن الإتيان بمثيل له.

نسي أطفالنا أغانيهم الطفولية، وباتت قلوبهم تضبط وجيبها على إيقاع أغان مثل: (ياحيف..) و (لي صديق من كردستان).. لم يعد يهمهم مآل الأمور بين توم وجيري، وهم يلاحقون الأحداث بين أناس عزل يواجهون أعتى آلات القتل، تلعلع في يد قتلة محترفين في اصطياد الرؤوس الحالمة. لا يستثنون حتى الأعمار الفتية، وهم يقرؤون فجأة على أجهزتهم الألكترونية أنباء طائرات الموت تقصف المدن المزدحمة بالأطفال، وهم يسمعون شيئاً من أحاديثنا عن جماعات الموت التي تقتل وتقطع الرؤوس وتصلب الناس باسم النظام أو باسم الدين.

أقرأ من خلالهم طفولتنا البائدة التي سحقت في معسكرات طلائع البعث، طفولتنا التي شوهت في ظل القائد الخالد الذي تسلل إلى كل كتبنا ودفاترنا وحتى نتيجة آخر العام، في كل شارع وحي ومتجر وحتى على النقود التي نشتري بها الحلوى، وكأنما علينا ألا نغفل عن ذكره لحظة واحدة، نردد كل يوم عشرات الشعارات المتذللة له، والمخلدة لحضوره الأبدي وكأنه قدر لا يمكن الفرار منه، أتذكر أيام اليفاع يوم كان مدرب حصة التربية العسكرية يذلنا ويبطش بنا ليثبت أنه عسكري جلد، أتذكر نشيد عاش بعث العرب.. ووجه المسؤول الحزبي وهو ينظر إلي شزراً لأني لا أبادر إلى الانتساب إلى الحزب مع كل دعواته، وأتذكر صديقي المراهق الذي غاب طويلاً قبل أن يعود والكدمات في عينيه وجسده لم تشف بعد، كان مرحاً ثرثاراً، عاد في هيئة أخرى، لم نعد نسمع صوته أو نرى ابتسامته التي كانت تميزه. وإلى اليوم لم يخبرنا لماذا غاب ولماذا تغير؟!

كنت أطرح على نفسي الاسئلة: لماذا ننجب إذا لم يكن لدينا وطن يليق بأبنائنا؟ وأي فرد مشوه سيكون من حرم من طفولته السعيدة؟ وأي غد سيبنيه من عاشوا غضاضتهم في الخوف والدمار والدم والتشرد.

أطفالنا من حقهم أن يشعروا بالطمأنينة، ولا يمكن للطمأنينة أن تحضر في ظل القتلة، حتى الأوطان البديلة والتي لا تتوفر إلا للقلة القليلة عاجزة عن منحهم تلك الطمأنينة، لأن الطمأنينة ألفة ومحبة وأمل، وهي لا تجتمع إلا في وطن حر وكريم.

مواجهة الاستبداد والقتلة ليست مهمة ضرورية فحسب، إنما هي قضية وجود، قضية أن نكون أو لا نكون، مهما تعسرت وتعثرت وتكلفت، تبقى هي الموئل من الخراب. تلك هي الحقيقة التي تنضح من نواظر أطفالنا، من اسئلتهم الصامتة، والتي لا تقبل الحلول المجزئة أو المؤقتة، تلك هي الرسالة التي يجب ألا تغيب عنا مهما تراكم اليأس في نفوسنا.

عطال بطال

غسان جانكير

حين تخطفنا الهجرة

مِن بساطةٍ ألفناها

الهجرة والمهاجرين، التي كانت الجدات تحكي لنا روايات وقصص مأساوية عنها، وما تحمله مِن المظالم والأسى والفراق والتشتت والمصير المجهول لأفراد الأسر، ورحلة البحث المُضني عن الأهل – فيما بعد – التي تكاد أن تتماثل مع البحث عن إبرة في حقول القرى ومدن التيه.

كانت كل قصة تأخذ منّا أياماً مليئة بالقلق والحزن على مصائر هؤلاء الضحايا، لحروبٍ أرغمتهم على النجاة بأرواحهم، تُشابه في أحد الوجهين، الصورة المُتخيّلة عن يوم القيامة، حيث المقولة الأكثر شيوعاً "اللهم نفسي". وفي الوجه الآخر، كانت صور قوم الدجال المقيتة في مخيّلتنا تتسابق لتحل محل الوجوه التي تفقد ملامح البشر حين القيام بالمجازر.

ما كان ليخطر على البال، أننا في يومٍ ما سنكون شخوص تلك القصص التي سمعناها صغاراً، متوكئين على منظمة الأمم المتحدة، بمجالسها المتعددة، التي أُنشأت بغرض إنهاء الحروب والمآسي الناتجة عنها، مع التزام أعضاءها بعدم الاعتداء على الغير، والإقرار بحقوق الإنسان الأساسية في العيش الكريم، ونبذ العنف المُمارس مِن قِبل الحكومات مع مواطنيها.

الرأفة والتعاطف اللذان كان جُلّنا يُبديهما للأجيال اللاحقة مِن المهاجرين هرباً من حروب ومجازر القيصر الروسي والسلطان العثماني، والامتعاض من نتانة البعض ممن يحملون العقلية العشائرية المُقيتة، المُتعلقة بمكانة المرء من خلال انتسابه العشائري، مع استمرار هذا البعض في وسم المهاجر بميسم المهاجرين كعشيرة مجهولة النسَب، حتى وإن قام المهاجر بسرد أسماء اجداده الى الجد السادس عشر.

ذات الرأفة و التعاطف، بات السوري كغيره من المهاجرين، يستجديها في المهاجر التي لاذ بها، وذات النظرة المُتعالية يتلقاها ليس في دول الجوار فحسب، وإنما لا يُعدم الأمر حتى في أرقى المجتمعات، التي يطفح فيها إلى السطح التباطؤ الشديد في عدم الاندماج، لأسبابٍ عدة قد يكون أهونها عدم التمكّن من اللغة، بسبب ضغط الحاجة للبحث عن العمل، الذي لا يتناسب في معظمه مع الاختصاص.

الحالة التي يعيشها السوري في المهاجر، التي جابه دونها الأهوال، في البحار والأنهار والحدود المُلغّمة، أوضح مما تُبديه الزجاجة عمّا تحويه، في بحثه عن سراب الاستقرار، الذي إذا ما تحقق، لا يعدو عن كونه قيد يسلبه حياة البساطة التي اعتادها في وطنه، فيُلزمه بالتعايش مع مجتمعاتٍ من أبرز سِماتها، أنها عبيدة للاستهلاك.

د. آلان كيكاني

عيـــادة المسوخون

لكل ولاية قناتها التلفزيونية المحلية الخاصة بها في الدولة التركية، تديرها وزارة الإعلام في الظاهر، أما في الباطن فتقوم أجهزة الأمن السرية بإدارتها والتخطيط لها، وخاصة تلك التي في الولايات الكردية في تركيا، حيث مهمة هذه المنابر الإعلامية تكمن في صرف أنظار المواطنين الكرد عن قضيتهم القومية، وتوجيه هذه الأنظار إلى الشؤون الدينية والوطنية التركية، ويمكن لمن يزور تركيا أن يكتشف بسهولة الازدواجية التي يمارسها الإعلام في الداخل التركي.

ففي الولايات الغربية ذات الثقل السكاني التركي ترى هذه الوسائل تركز في بثها على كل ما يتعلق بحياة الناس بشكل مباشر من اقتصاد وسياحة وصحة وثقافة، ومناقشة سبل ترقية المجتمع، لإيصاله إلى مصاف الأمم المتطورة، ودفعه إلى العيش بطريقة قريبة من المجتمعات الأوروبية، أما في المناطق الكردية فيغرد الإعلام في الجهة الأخرى متحولاً إلى إعلام ديني بامتياز، ومهمته دفع الناس إلى التفكير بالموت وسكراته وعذاب القبر وأهواله وجهنم وسعيرها والجنة ونعيمها وأنهارها وحواريها. هذا الإعلام يحث الكرد إلى الزهد والتصوف ويعلمهم فنون الدروشة وطقوسها وشعائرها، فمتى ما شاهدت إحدى هذه القنوات تجدها تبث الخزعبلات والخرافات في أذهان المواطنين الكرد من سير حياة رجال التصوف وفضائل زيارة أضرحتهم وفوائدها الدينية والدنيوية، فتراها تبث مقابلة طويلة مع حفيد الشيخ الفلاني صاحب السر الكبير والبركات الهائلة، أو برنامجاً وثائقياً عن التكايا ومجالس الذكر في ديار بكر، أو عن أضرحة الأنبياء والأولياء الصالحين في ولاية الرها، وكل هذا يبث بطريقة ملفتة ومخالفة للنهج العلماني الذي تتبعه تركيا منذ ما يقرب من قرن من الزمان.

وكنت قد سألت مرة أحد الأكراد الأتراك المتنورين حول سر هذه الظاهرة والمعايير الإعلامية الداخلية المزدوجة التي تقوم بها الحكومة التركية بين غربها وشمالها التركي وجنوب شرقها الكردي، فقال مازحاً: لأننا هنا في المناطق الكردية الذين نحافظ على ديننا كفارٌ ونحتاج إلى الهداية، أما الذين يمارسون العهر والرذيلة على قارعة الطريق في المدن الغربية فهم أولياء الله الصالحين الذين لا يحتاجون إلى النصح والإرشاد.

دُعيتُ في رمضان الماضي إلى الإفطار في قرية كردية في تركيا لا تبعد سوى بضعة كيلومترات عن مدينة كوباني، وكانت كوباني آنذاك تستغيث بأبناء جلدتها في أجزاء كردستان الأربعة لينقذوها من السقوط في أيدي تنظيم داعش الإرهابي الذي لا يعرف للرحمة والإنسانية معنىً، وكان الكرد الشرفاء في كل مكان في استنفار وقلق وحزن على ما حل وما كان متوقعاً أن يحل بأبناء كوباني البواسل الذين استبسلوا في الدفاع عن مدينتهم بكل ما أوتوا من قوة وعزم، إلا أن قطعان داعش المسلحة بأحدث الأسلحة الأمريكية التي غنمتها من الجيش العراقي أخلّ بالتوازن على الجبهة وجعل من مدينة كوباني وقراها عرضة للسقوط، وبات الشرف الكردي قاب قوسين أو أدنى من الانتهاك هناك. وقد قبلتُ حينذاك دعوة الداعي إلى الإفطار ليس طمعاً في تناول وجبة شهية وإنما حرصاً مني في الاستماع إلى القوم الذين دعوني ومعرفة ما ينوون فعله وما يستعدون له في سبيل الدفاع عن أبناء عمومتهم في كوباني، الذين تربطهم بهم علاقات أسرية وثيقة جداً.

أفطرنا في بيت مضيفنا وصلينا المغرب جماعة، وقد ذيّل الإمام الصلاة بدعاء جهوري (لأهله) المسلمين في غزة وبدعاء على اليهود (الملاعين) رافعاً يديه إلى السماء ونحن نقتدي به وسط نشيج الداعين وإجهاشهم بالبكاء حتى مد الكثيرون منهم أياديهم إلى جيوبهم وأخرجوا منها مناديل يمسحون بها دموعهم، وعندما انتهت الصلاة والدعاء وجلسنا على مائدة الشاي قلت للشيخ: بعدت كثيراً يا شيخ، غزَّتك هنا قريبة منك وعلى رمية حجر، أما كانت هي الأولى بالدعاء؟ قال ماذا تقصد؟ قلت ها هي كوباني في ضيق شديد وعلى بعد مئات الأمتار منك وهم أهلك وأقرباؤك أما تستحق الدعاء منك؟ قال لا هؤلاء قومجيون لا يجوز لهم الدعاء.

وفي اليوم التالي كنت في مدينة ميرسين، وقد خرجت من فندقي بسيارتي إلى نزهة ولم أعرف كيف أعود إليه، ثم قلت لنفسي كيف يمكن لكردي أن يضيع في مدينة نصفها أكراد؟ فلا بد أن نجد من هو كردي ونسأله، فأوقفت سيارتي بقرب شخصين كانا واقفين في محطة للباص الداخلي وسألتهما، وبالفعل كان أحدهما كردياً ومن (العاصمة) آمد، وقد أبدى الرجل استعداده لمرافقتي إلى فندقي، وصعد إلى السيارة، وقد أبديت له من ناحيتي بإيصاله إلى وجهته بعد أن أهتدي إلى فندقي، إلا أن صاحبي ما إن أوصلني إلى باب الفندق حتى بدأ يتشاجر معي مطالباً بال (قوموسيون) على حد تعبيره، عرضت عليه ثلاثين ليرة تركية كانت في جيبي لكنه أبى وأقسم أنه لا يرضى بأقل من مئة أي ما يعادل خمسين دولاراً ثمناً لمرافقته إياي لمدة ثلاث دقائق! ولم يخلصني منه إلا صاحب الفندق التركي الذي تدخل في الوقت المناسب وزجره وهدده بالاتصال بالشرطة إن لم يغادر المكان فوراً، بل وبصق عليه حين علم موضوع الخلاف، فولى صاغراً مطأطأ الرأس، إلا أنني التحقت به ودسست الثلاثين ليرة في جيبه كي يستقل بها سيارة إلى بيته، وقلت له لو كنت في مدينة سورية وسألت كردياً عن وجهتك لخدمك ولو كلفه ذلك الكثير فما الذي يدفعك إلى مثل هذا التصرف وقد علمت أنني كردي سوري، ونحن الذين دفعنا خمسة آلاف من خيرة شبابنا في سبيل حريتكم، فقال وهو يغادرني من غير كلمة وداع أو شكر: أنتم السوريون ضعيفو دين ولا تستحقون المساعدة منا. وأظنه كان ثملاً!

داعش - القديم والحديث

لا يمكن تفسير الحرج الذي يصيب المسلمين اليوم، بسبب الأفعال الهمجية التي ترتكبها داعش، ومشاركةِ آلاف الشباب المسلم في أوروبا في "الجهاد" إلى جانبها، إلا بالاعتراف بأن الفكر المتطرف هو المسيطر على شريحة واسعة من المسلمين اليوم.

كيف نلوم داعش على ذبح تكفِّرهم، ومَن لا يقبلون باعتناق الإسلام، أو دفع الجزية، ونحن لا نطالب بعدم تطبيق الشريعة؟

كيف نلوم داعش على ذبح المرتد، ورجم الزانية، وجلد شارب الخمر... إذا كنا مع تطبيق هذه الشريعة؟

نماذج داعشية في الكرة الأرضية:

داعش الفرنسية: قتلت مليون جزائري خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر.

داعش البريطانية: قتلت أكثر من ثلاثة ملايين هندي من الهنود الحمر أصحاب الأمريكتين عندما هاجر البريطانيون والأوربيون إلى أمريكا واحتلالها بعد ذبح الهنود.

داعش الأوروبية: ملايين البشر هلكوا بسبب الحروب الصليبية، وعشرات الملايين قتلوا بسبب أفكار المستبدين والشوفينيين خلال الحربين العالميتين.

داعش الأمريكية: قتلوا مئات الآلاف من اليابانيين وشوهت أجنتهم وأطفالهم بعد ضربهم مدينتي هيروشيما وناغازاكي بالقنابل الذرية.

التحالف ضد الإرهاب و التدخل العسكري و خارطة الخيارات الأمريكية

يركز التحالف الدولي حالياً على تحقيق أهداف تضمن تعطيل قدرات تنظيم "الدولة" والنصرة ومجموعات أخرى، ووقف التمويل وتنفيذ عمليات منع تدفق المقاتلين أو عودتهم إلى أوطانهم. لكن هذا التحالف الدولي يتجاهل ثورة الشعب السوري، ويتعامل مع الأحداث الجارية على الأرض دون معالجة أسبابها المتمثلة بعنف وطائفية النظام وحلفائه.

إن غياب الإستراتيجية الواضحة من قبل التحالف الدولي حيال الصراع في سوريا سيجعله مرشحاً لمزيد من المتغيرات التي تفضي إلى صعوبة القدرة على التعامل مع انعكاساته الإقليمية.

تتراوح المآلات المتوقعة بين نموذج عراقي، وتشكل مناطق نفوذ مستقطبة إقليمياً، وخيار تمكين نظام الأسد.

والولايات المتحدة الأمريكية تعيد رسم سياساتها تجاه إدارة ملفات الصراع في المنطقة، وتنهج إلى تبني إستراتيجية جديدة في محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية - داعش" وفق أربعة محددات:

الحرب بالوكالة، والتدخل غير المكلف، وأولوية إنهاء الملف النووي الإيراني، وصعوبة حسم الصراع مع "داعش" عن طريق تطبيق إستراتيجية طويلة الأمد.

إن دوائر صنع القرار الأمريكي تعتمد على تنفيذ مخططاتها على المستويات العسكرية والسياسية والاجتماعية، على حلفاء إقليميين وأوروبيين بدءً بالتحالف مع الأسد ومروراً بخيار تمكين المعارضة وانتهاءً بتوظيف طرفي الصراع في هذه الغاية.

خطاب أوباما حول إستراتيجية مكافحة الإرهاب ليلة ذكرى أحداث أيلول يطرح إستراتيجية عولمة مكافحة الإرهاب والتي استندت إلى عدة نقاط أهمها: الحرب بالوكالة، وتوسيع الضربات الجوية في العراق، واحتمالية توسعها إلى سورية، بالإضافة إلى دعم القوات العراقية والبشمركة والمعارضة السورية "المعتدلة"، ولم يتطرق الخطاب إلى إيران أو المليشيات الشيعية، ولم يذكر أية ملامح لحل قضية الشعب السوري. ولهذه الإستراتيجية عدة نتائج أهمها:

- من غير المستبعد أن تؤدي هذه الإستراتيجية إلى انضمام المزيد إلى الجماعات المتطرفة.

- الولايات المتحدة ستتابع سياستها في القصف عن بُعد وفي مأمن، وتوكل إلى غيرها من الدول العربية القيام بأعمالٍ لا تريد أمريكا فعلها بنفسها، في حين تركت لإيران الساحة مفتوحة للمناورة والاستفادة من الوضع الجديد.

- قرار مجلس الأمن رقم 2170 من وجهة النظر الأمريكية فهو ضروري كمستند قانوني يبرر أفعالها، ويساهم بتكوين مناخ دولي يدفع باتجاه تحالفٍ بقيادتها يعزز شرعية التدخل ويقلل من كِلفته. بينما يُفهم التمرير الروسي للقرار كتدليل على سرديتها تجاه سورية، وورقة ضغطٍ سياسي تجاه قطر وتركيا. ويسهل هذا القرار على أوروبا محاكمة مواطنيها "الإرهابيين" ضمن إطار محاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

- أما بالنسبة للملف السوري فإن لغة القرار هي لغة فضفاضة وتحتمل التأويل والتكييف وتفتح المجال لممارسة الضغط السياسي تجاه الأجسام السياسية والعسكرية المعارضة.

عبدالباقي حسيني

تجربتي في الصحافة الكردية - ح 6

جريدة نيْ فور (الربيع الجديد)

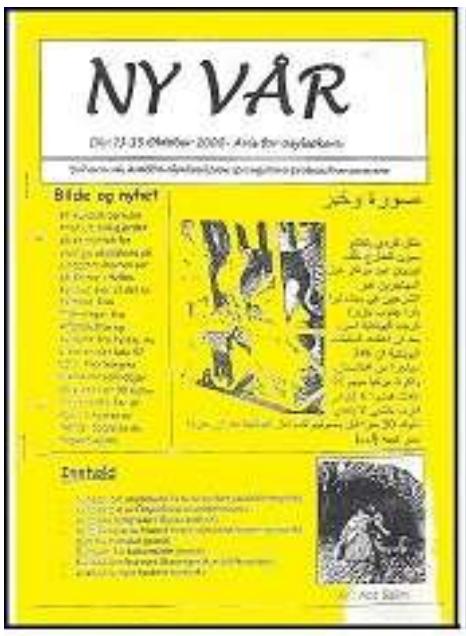

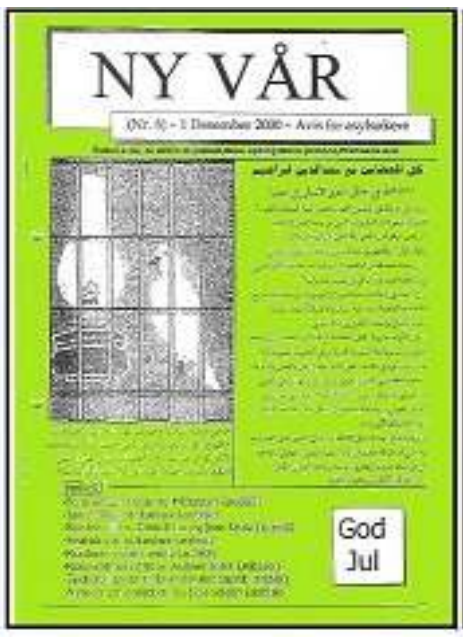

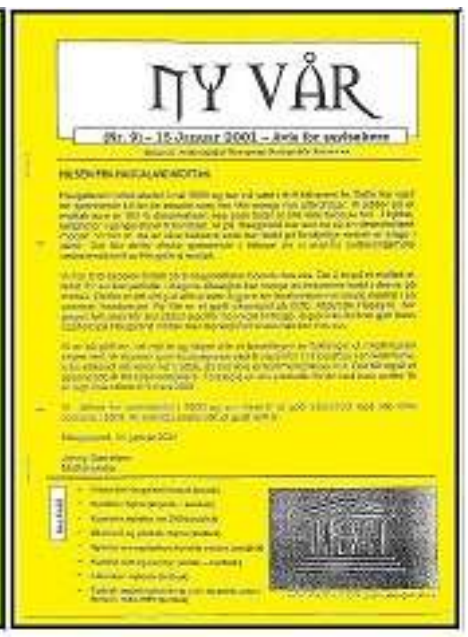

في أواخر سنة 2000 انتقلت من جزيرة ستورت في غرب النرويج إلى مدينة هاوكسند، حاولت أن أستمر في إصدار الجريدة و متابعة أعدادها، تعرفت على الصحفي النرويجي أسكيل رومسلي هناك، حيث كان يعمل في أحد مراكز اللجوء، طلبت منه المساعدة في القسم النرويجي ومن ثم الدعم اللوجستي، فوافق، كونه كان على معرفة بالجريدة ويعرف إمكانياتي الصحفية. فبدأنا في إعداد العدد السابع، بعد أن اعتمدنا على أن لغات الجريدة ستختصر على اللغات الأربعة؛ الكردية بلهجتيها (الكورمانجي والسوراني)، العربية، الانكليزية والنرويجية، وبشرط قبول أي مادة من اللغات الأخرى.

وقتها كانت الأمور متاحة لان أرسل نسخ من الجريدة إلى المراكز والمؤسسات الكردية خارج النرويج، فراسلت المعهد الكردي في باريس والمعهد الكردي في بروكسل وكذلك صوت أمريكا – القسم الكردي. حيث تم لقاء معي عبر الأثير عن موضوع الجريدة و تفصيلاتها من خلال تلك الإذاعة.

هنا سأعرض محتويات كل عدد على حده ومن ثم مساهماتي في كل عدد، وسأركز على المواضيع الهامة التي كتبت من قبل المشاركين في الجريدة، لإعادة تاريخ هذه المواد وأرشفتها، لعلها تكون مصدر مفيد للمتابعين والمهتمين في الشأن السوري العام والشأن الكردي الخاص.

- جريدة نيْ فور العدد السابع (7) 15 تشرين الأول سنة 2000

هذا العدد كان مميزاً من حيث نوعية المواد وكميتها، شاركت فيها بثلاثة مواد؛ **المقالة الرئيسية** كانت بعنوان (آراء عربية حول الكورد) موقعة باسمي الصريح عبدالباقي حسيني، تناولت فيها كتاب الدكتور فهمي الشناوي (الأكراد يتامى المسلمين).

المادة الثانية، كان ريبورتاجا باللغة الكردية عن المؤتمر الرابع عشر لجمعية الكورد الديمقراطيين في ستافنجر (مدينة نرويجية).

المادة الثالثة، كان عرضاً لمجموعة كبيرة من أخبار اللاجئين في العالم، وباللغة العربية، من تلك الأخبار؛

1. السلطات اليونانية تهدد بإرجاع مهاجرين إلى العراق.
2. الشرطة القبرصية تنقذ 250 عراقياً من سفينة غارقة.
3. شمال العراق آمن لإعادة طالبي اللجوء اليه.
4. خافرو السواحل الإيطالية ينقذون 600 مهاجر، بينهم عراقيون.
5. انتحار كردي عراقي بألمانيا بعد رفض طلب لجوئه.

تضمن العدد أيضاً مساهمات كثيرة ومن مختلف المناطق منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قصيدة للشاعرة دايكي سولاف باللغة الكردية اللهجة السورانية. دايكي سولاف شاعرة من كردستان الجنوبية تقيم في مدينة أوبسالا السويدية.

- مقالة بعنوان (حقوق الكرد والألفية الثالثة)، عن جريدة الوحدة (يكيتي).

- ربورتاج عن نشاطات معسكر هاوكلاند للاجئين، بقلم الصحفي النرويجي أسكيل رومسلي، يذكر في الربورتاج عن عملي في الجريدة، ونشاطي في لجنة متابعة اللاجئين عن المجموعة العربية والكردية.

- جريدة نيْ فور العدد الثامن (8) 1 كانون الأول سنة 2000

محتويات العدد كان منوعا وغنياً، وقد تضمن كل من المواد التالية؛

- خبر عن اعتقال سعدالدين إبراهيم في مصر والتضامن معه (بالعربية).

- مادتي الأولى كانت مقالة بعنوان (قراءة في كتاب " الأكراد يتامى المسلمين" ووقفة حول القمة الإسلامية الأخيرة).

- مقالة عن منح جائزة توجولسكي الأدبية للروائي والشاعر الكردي سليم بركات (باللغة العربية)، وقد ترجمها الزميل ستار أمين إلى النرويجية.

- عرض قصيدتين كرديتين، أحداهما للشاعرة جانا سيدا والثانية للشاعرة دايكي سولاف (باللهجتين الكورمانجية والسورانية).

- مساهمتي الثانية كانت عرض أخبار منوعة عن الشرق الأوسط مع التعليق؛ أهم هذه الأخبار كانت:

1. تقرير دولي يدين إيران بانتهاك حقوق الإنسان.
2. الشبكة الأوربية المتوسطية لحقوق الإنسان تقرر عقد مؤتمر دولي حول المسألة الكردية عام 2001.
3. أوربا تدعو الأتراك إلى الاعتراف بمذابح الأرمن (1915-1916).

من المواد أيضاً، عرض مقالة للأستاذ صلاح بدرالدين بعنوان؛ تعقيب على هواجس المثقف العربي، كريم مروة، قلق واستغراب، وخيبة أمل.

- عرض مقالتين عن الكورد من الإعلام العربي،

1. كيف سقط مليون كردي للكاتب أحمد قادو
2. الأطفال والأكراد والمخابرات العربية للكاتب طارق مريد.

مساهمتي الأخيرة في هذا العدد، كان ملف عن أخبار اللاجئين في العالم، أهم ما ورد فيها كان التالي:

- الشرطة الفرنسية منعت لاجئين أكراد من التوجه إلى بريطانيا.
- القبض على 53 مهاجراً كرديا عراقيا في لبنان.
- قبرص تحتجز 38 مهاجراً كرديا من العراق و سوريا.
- إجراءات بريطانية مشددة للحد من ظاهرة طلب اللجوء.

- جريدة نيْ فور العدد التاسع (9) 15 كانون الثاني سنة 2001

تضمن العدد العديد من المقالات عن كورد سورية والحياة العامة في الوطن.

المقالة الافتتاحية كانت بعنوان (الكورد في سورية) باللغة الانكليزية مقتبسة من موقع البارتي.

مقالة أخرى بعنوان (أوضاع كورد سورية) بقلم سردار سعيد (باللغة الكوردية، اللهجة الكورمانجية). مقتبسة من جريدة روزا تازا.

مساهمتي الأولى كانت عبارة عن بانوراما ل (أحداث كردية جرت في عام 2000)، رصدت فيها 28 حدثاً كردياً في ذاك العام، المساهمة كانت باللغة العربية.

- عرض بيان المثقفين السوريين (لجان أحياء المجتمع المدني) الموجهة إلى الحكومة السورية.

- عرض كتاب عن الإصلاح الاقتصادي في سورية.

- مساهمتي الثانية كانت مجموعة قصائد كردية (بعض القصائد المؤلمة)، بهذه العناوين؛ عشق المهاجر، قهوة الصباح وحلم السراب. باللغة الكردية.

- قراءة في رواية (أنقاض الأزل الثاني) للشاعر و الروائي الكردي سليم بركات.

- عرض مقدمة موقع عامودا الانترنيتي والتي كتبها المبدع عبدالرحمن عفيف تحت عنوان : (الممتلئ حتى عنقه بالمشانق، كمثل مقدمة لها جدوى).

- خاطرة للكاتب صالح خوشناو بعنوان (معنى الكلام) باللغة العربية.

- مساهمتي الثالثة،كانت ترجمة إحدى القصص الفلكلورية الكردية (خزينة الذهب) إلى اللغة النرويجية.

- ترجمة قصيدتين كرديتين إلى النرويجية، القصيدة الأولى باسم الوطن ل حمرش رشو، والقصيدة الثانية أيها الخابور للشاعر الكبير جكرخوين.

- مقالة بالكردية نقلاً عن التركية، حول مقتل 30 ألف كردي في الكفاح المسلح ضد الحكومة التركية.

- خبر عن الشاعر لطيف هلمت وحصوله على جائزة أدبية في السويد.

- مساهمتي الأخيرة في هذا العدد، كانت عبارة عن عرض لأخبار منوعة مع التعليق، من أهمها:

1. سجين سوري يفوز بجائزة اليونسكو للصحافة.

2. الأمم المتحدة تنتقد انتهاكات حقوق الإنسان في الشرق الأوسط.

3. أسرة كردية تضرب عن تناول الطعام أمام المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في أربيل.

. إيطاليا تشدد قوانين الهجرة والتسلل.

45. أوروبا نحو سياسة جديدة تسهل استقطاب المهاجرين.

6. 80% من المهاجرين الأكراد العراقيين وصلوا إلى أوربا عبر اليونان.

- جريدة ني فور العدد العاشر (10) 28 شباط سنة 2001

المواد المنشورة في هذا العدد منوعة، سأشير من خلال العرض إلى مساهماتي الخاصة، والتي كتبتها بأكثر من لغة.

- افتتاحية العدد كانت بقلمي وهي عبارة عن عرض للقاء تم بين لجنة معسكر هاوكسند و لجنة معسكر جزيرة ستورد، (باللغة النرويجية).

- قصيدة (كوردستانم) للشاعرة الكردية، دايكي سولاف، باللغة الكردية، اللهجة السورانية.

- مقالة بالانكليزية عن باخرة المهاجرين والتي كانت تحمل على متنها 910 مهاجراً من أكراد سوريا.

- مقالة للكاتب السياسي صلاح بدرالدين، بعنوان: بعد رفع الحصانة البرلمانية عن رياض سيف في سورية، المحافظون يشنون هجوما مضاداً تحت حراب قانون الطوارئ.

- مساهمتي الثانية كان ريبورتاجاً عن (كونفرانس أكراد سوريا في النرويج) والتي جرت في 10.02.2001 بمدينة ستفانجر النرويجية. (الريبورتاج باللغة العربية).

- خبر عن افتتاح منتدى جلادت بدرخان الثقافي في قامشلو.

- مساهمتي الثالثة، كانت عن الذكرى ال55 على تأسيس جمهورية كردستان (جمهورية مهاباد)، والتي أقيم لها احتفالاً كبيراً في مدينة هاوكسند من قبل أكرادنا في شرق كردستان، وكان لي شرف الحضور وإلقاء كلمة فيها. (المقالة باللغة الكردية، اللهجة الكورمانجية).

- مقالة ل محمد الحسناوي بعنوان؛ المثقفون السوريون يجردون من الثقافة والوطنية، لماذا؟

- مساهمتي الرابعة، ترجمة قصة فلكلورية كردية تحت عنوان (عندما تحولت المرأة إلى دبة) إلى اللغة النرويجية.

- مساهمتي الخامسة، مقابلة مع الفنان التشكيلي الكردي ريبين أوصمان، المقابلة باللغة الكردية، اللهجة الكورمانجية.

- المساهمة الأخيرة، نشر أخبار اللاجئين في العالم بالإضافة إلى أخبار منوعة، أهم ما نشر في العدد:

1. المفوض السامي لشؤون اللاجئين يرفض تعديل معاهدة جنيف.

2. اللاجئون الأكراد يثيرون أزمة بين روسيا و تركيا.

3. إيقاف 22 مهاجرا عراقيا في ألمانيا.

4. اجتماع لتحسين أوضاع اللاجئين الكورد في النرويج.

5. قبرص، اعتقال 29 لاجئاً عراقياً ظنوا أنهم وصلوا اليونان.

6. الصحافي السوري نزار نيوف يضرب عن الطعام.

7. هل تفتح سورية الملف الكردي.

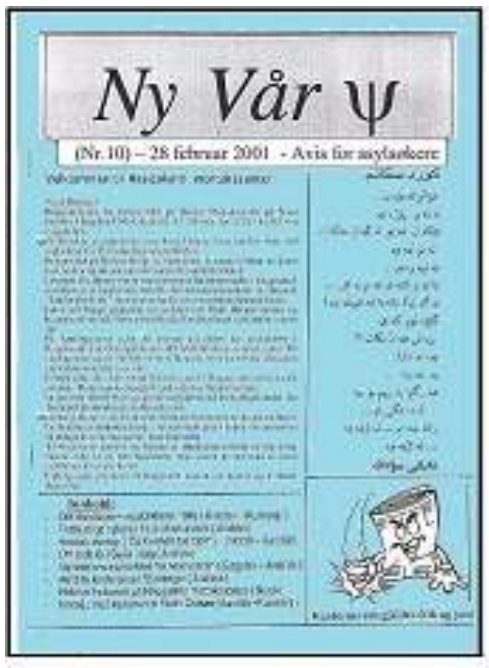

أخبار عن(ني فور) في الاعلام النرويجي

- جريدة ني فور العدد الحادي عشر والثاني عشر (12-11) آذار- نيسان، سنة 2001

محتويات العدد؛ كلمة العدد كانت لي، تحدثت فيها عن استشهاد اللاجئ الكردي السوري حسين داؤود على يد المخابرات السورية، عندما تم ترحيله من قبل السلطات الألمانية إلى سورية (باللغة الكردية).

- مفارقات سياسية سورية للكاتب أحمد حسو، مقال مقتبس من جريدة القدس العربي.

- مساهمتي الثانية، مقالة بعنوان (كردستان الغربية في السنوات الأخيرة)، كتبتها باللغة الكردية.

- منتديات الرأي الحر، حالة مؤقتة أم إستراتيجية للتغيير؟ مقال عن الوضع السوري وقتذاك.

- تحالف ثلاثة أحزاب كردية سورية، خبر نشر في جريدة الزمان اللندنية.

- مثقفون سوريون في فرنسا يعلنون تشكيل مجموعة عمل لإحياء المجتمع المدني.

- مقالة ل وحيد صقر، المجتمع المدني في سورية؛ أحلام في الهواء!.

- مقالة ل محمد رياض الشقفة، ماذا يجري في سورية؟ نشرت في جريدة القدس العربي.

- من ربيع براغ إلى ربيع دمشق: دعوة إلى تدارك العنف، بقلم سلطان أبا زيد، باريس.

- المتسوبيشي الرئاسية والتظاهر البريء، مقال ل علي الجمالي، بريطانيا.

- بدون بناء المواطن والمؤسسات لا وجود للوطن، التغيير والخيارات الصعبة في سورية، بقلم خالد المشعان، سويسرا.

- مساهمتي الثالثة، ترجمة قصة فلكلورية كردية (الأمير والراعي) إلى اللغة النرويجية.

- مساهمتي الرابعة، إعداد أخبار منوعة عن الكورد وثقافتهم، أهم ما نشر فيها:

1. حوار إسلامي في المسألة الكردية

2. وكالة الصحافة النرويجية تقيم دورتين في إقليم كردستان

3. عرض الفيلم الأول الناطق بالكردية على المسرح التركي

4. تعريف بمجلة حجلنامة بقلم صبحي الحديدي

5. اغتيال العلامة الكردي (الروزبياني)

6. 100 عضو في مجلس الشورى الإيراني يدينون كارثة حلبجة

7. اتحاد صحفيي كردستان يعقد مؤتمره

8. ندوة في هانوفر الألمانية عن الصحافة الكردية

9. تركيا تحظر احتفالات نوروز

10. الأحزاب الكردية تدعو الحكومة السورية إلى الاعتراف بالحقوق الكردية

11. الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني يطالبان بمؤتمر حول القضية الكردية.

- المساهمة الأخيرة؛ عرض لأخبار اللاجئين في العالم، أهم ما نشر وقتها؛

1. 15 كرديا عراقيا تسللوا من لبنان لإسرائيل لينتهي بهم المطاف في السويد برعاية دولية.

2. سفرة الموت الكردية ل طارق مريد

3. المجلس الأوربي يتهم بريطانيا والدانمارك بالعنصرية.

4. إدانة انتهاك حقوق الإنسان في العراق.

5. لورد بريطاني؛ عدم الاستقرار وراء هجرة الأكراد العراقيين.

6. سفينة لاجئين ترسو على شواطئ إيطاليا تحمل 600 من المهاجرين معظمهم من الأكراد.

.....(يتبع).

الكاتب الكردي عبدالباقي الحسيني

يعتزم اصدار مجلة في النرويج باسم (بهارا نو)

ينهمك الكاتب الكردي السوري عبدالباقي الحسيني الذي يقيم حاليا في النرويج، في اصدار مجلة جديدة تحمل اسم (بهارا نو) اي الربيع الجديد. وقد تناول القسم الكردي بإذاعة صوت امريكا ضمن برامجه ليوم 2001/6/6 نبذة مختصرة عن حياة السيد عبدالباقي الحسيني، الذي بدأ الكتابة باللغتين الكردية والعربية وعمره عشرون عاما. وقد نشر مواضيعه في المجلات والصحف الصادرة في العاصمة السورية دمشق. وانتقل في عام 1999 للاقامة في السويد وكتب في مجلات (آزادي ولات وكوردستاني نوى وبەربانگ). ويقيم الكاتب حاليا كما اشرنا سلفا في النرويج.

حسين حبش

الفارس الكُردي

للشاعر الروماني أليكساندرو ماچيدونسكي

ترجمة الدكتور توفيق آلتنجي

في يوليو الماضي كنت في مهرجان الشعر العالمي في رومانيا. ولحسن الحظ كان معنا المستشرق المعروف الدكتور جورج غريغوري، الذي أخبرني مشكوراً بأنه توجد قصيدة رومانية رائعة عن الكُرد بعنوان "الفارس الكُردي" لشاعر روماني اسمه أليكساندرو ماچيدونسكي (1854ـ1920). نشر الشاعر القصيدة في آذار عام 1883، أي مرّ على نشرها منذ ذلك الوقت إلى الآن 131 عاماً.

نشرتُ نص القصيدة في الفيسبوك متمنياً أن يتطوع أحد الأصدقاء أو الصديقات الذين يتقنون الرومانية بترجمتها إلى الكُردية أو العربية، فتصدى لترجمتها إلى العربية الدكتور توفيق آلتنجي مشكوراً. أرسلَ لي الترجمة، وترك لي مهمة تشذيب وتهذيب الكلمات، وهذا ما فعلته، محاولاً قدر الإمكان أن لا أبتعد عن روح القصيدة ومعناها، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك.

كشعاعٍ نابضٍ بالحياة

يمضي الفارس الكُردي

ممتطيا جواده عبر السهول،

على الرمل الأصم

لفحته الشَّمس، لفحته الرِّيح

فأصبح أسمرَ وسيماً

شابٌ بعمر الزهور

جذابٌ، ساحرٌ، لا مثيلَ له .

مفتول العضلات

على وجهه علامات المروة

وتعلو شفتاه المكتنزتين

شاربٌ رفيعٌ يافع.

له ساقان طويلتان لا تتزعزعان

يضرب حصانه بالمهماز أسرع فأسرع

يخفق بين ضلوعه فؤاد،

يخفق ملتهباً بالحبِّ.

يطير فوق البرية

على الرمل الأصم

يمضي كشعاعٍ نابض بالحياة

يمضي الفارس الكُردي.

نبذة عن الشاعر:

أليكساندرو ماچيدونسكي: شاعر وروائي وناقد ومسرحي روماني ولد في 14 آذار عام 1854 في كرايوفا ومات في عام 1920 في بوخارست. في سن السادسة عشر سافر إلى مقدونيا، النمسا، هنغاريا، إيطاليا وسويسرا، مطلعاً على الآداب الأوربية. في عام 1880 أسس في بوخارست مدرسة شعرية تبنت الاتجاهات الحديثة في الأدب الأوربي. تأثر بالمدرسة الرمزية في الأدب، ويعود الفضل له في إدخالها إلى بلاده وقيادته لها. هو أول من استخدم الإيقاعات الحرة في الشعر الروماني. إلى جانب لغته الأم، كان يتقن الفرنسية، وله رواية مكتوبة بها.

حكاية صورة

محطات من حياة ريفنا الجميل

عماد يوسف

أوشك الصيف أن يلملم أثماله تاركاً أيام وليال خلفه ..
وهي تشهد نيران طغاة البشر قبل أن تشهد حرارة الأرض وهي تتقد ألماً ومرارة ومعاناة
إنه أيلول فصل الهجرة ..
هجرة العصافير ومغادرة الاخضرار وهي تتحوّل إلى صفرة باهتة كما وجوه أبناء بلدي ؟!
إنه فصل الخريف ..
أوان عصر العنب.. وسلق الحنطة ، والمدارس و إعداد العدة لاستقبال المطر ...
وهذه البيوت الطينية تحتاج سواعد الرجال
كي تكسو أسطحها بطبقة أخرى من الطين حسباناً لفصل الشتاء
إنه الخريف وقت تساقط الأوراق وازدحام الشوارع بها وهي تتطاير هشة حزينة
إنه أيلول القلوب وخريف العمر والأماني شابت والأحلام نضبت
خريف الشجن والأسى ..
والفصول تتعاقب وهي تحصد آخر ما تبقى في العمر من أمل ..
بعدستي عملية تطيين إحدى الغرف مغبة أن تتعرض لأمطار الشتاء وقد بات على الأبواب ..
اللهم عام تهل عليه أمطار النصر والخير والبشر

إبراهيم محمود

بقلم

ماذا يعني أن تقرأ عنوان موضوع ما، وبجانبه أو في جهة ما منه، ثمة عبارة " بقلم : ... " ؟ أي شعور نفسي، تصور معنوي، متحول فكري، يتملك الناظر للوهلة الأولى في عبارة كهذه ؟

لا توحي مفردة القلم بالتشابه، إنما بالتمايز. ومن البداهة القول: من يكون صاحب قلم، يعني أنه متميز، بمعنى أنه من السهل التعرف إليه لحظة قراءة ما يخطه بقلمه، إنه علامته، بمعنى أنه بلغ المرحلة التي يكون مغايراً فيها، بصورة ما، عن غيره. تلك لعبة بيانية، حيث القلم يشير إليه، كما لو أنه مقيم في قلمه، وأنه فيما يكتبه يصبح معروفاً في الحال...الخ. ألسنا إزاء جريمة ترتكب باسم القلم وبحق الثقافة ؟

ما أكثر منابرنا! إذ عندما نشير إلى الأسماء، مجرد أسماء، فهي بدورها تنخرط في لعبة الأنساب القلمية. ما أكثر، أكثر مواقعنا الممهورة بمسميات ثقافية! ما أكثر صحفنا، مجلاتنا، دور نشرنا...الخ، وفي كل منها تتزاحم أقلام، بقدر ما تتراءى جلية بعلاماتها الفارقة، كما هو المتوقع، وتلك حالة استباحية للثقافة عموماً، وبحق الكلمة التي تأخذ بنا، في وجهها الأبرز، إلى عملية الخلْق، التكوين، العضوية الفاعلة ؟

يستوقفنا القلم كمفردة، كما أشرنا إليه في مقال قديم نوعاً ما، باعتباره في الأصل اليوناني نباتاً " قصباً مجوفاً "قلم: كلموس"، والنبات نباتات، في النسَب الطبيعي، الحيوي طبعاً، والنباتات أمم، أقوام، جماعات، مِلل، نِحل، طوائف، مذاهب، شِيع، تيارات، مناهج، مواقع....، وعلى طريقتها طبعاً، لحظة إمعان النظر في واقعها الفعلي، أي باعتبارها شاهدة تنوع من حيث " المبدأ: المنطلق "، لكن السؤال الاعتراضي، هو: كيف هو الوجود الفعلي لهذه النباتات التي تكونها الأقلام هذه التي توفّر لنا عالماً يُستأنس به، لا بل، ويكون الدرس المفتوح للخروج من ذاتنا الضيقة، كما لو أن كل قلم، قلم بالفعل، يصلنا عبر مجوّف"شريان" بما هو أرضي "عميقاً" ويرتقي بنا عالياً، بما هو أفقي "عالياً"، رئتنا ذات المدى الكوني في واقع الحال ؟

هذه السهولة المباحة "المقتنصة، المستملكَة" في انتشار هذه الظاهرة "الأقلامية" حيثما التفتنا لا تعدو أن تكون ترجمة حيّة للاستخفاف بالقلم نفسه، لا بل تظهر عملية إطاحة بمفهومه، وأكثر من ذلك" إنها تمثيل وتنكيل بخاصية القلم من المعنيين بشئونه وعلاماته المائزة، ممن يشكّلون عبئاً على القلم نفسه.

الحديث عن هذه المفردة المفتاح "بقلم: ..."، حديث عن واقعة مجتمعية، عن تاريخ موغل في قدَمه ما قبل القلمي بالتأكيد، عن الخلط المريع للألقاب والوظائف ذات الصلة بالمحسوبيات وما يترتب على هذا التشظي القيمي من مطاردة كل ذي قلم قلم، لأن الكارثة القلمية، تعني كيفية الحيلولة دون ظهور قلم باسمه.

إن ولادة قلم ما، ومن خلال "بقلم:..."، تعني بروز انعطافة تاريخية، اجتماعية، تربوية، قيمية، جمالية..الخ، بما أن القلم يعرّف بأصله أو جينالوجيته ببيئته الحاضنة، بمجتمعه، ليكون للقلم هذا المجال الأوقيانوسي بما أنه يستوعب عالماً كاملاً، له طباعه ذات الصلة بما هو مستجد ومؤثر أو فاعل في مجتمعه، بقابليته لأن يكون أهلاً لما هو متوخى، أن يكون معّزز " شرف " مجتمعه، بالمعنى الاعتباري.

الأقلام عناوين مجتمعاتها، إنها خطوطها التي تخترق الحدود، القوى النفاثة والتي تعبر الأجواء، تخوم المدن، الأمصار، القارات، الأنظمة الدفاعية والأمنية للسلطات، الرقابات، وتمتلك القدرة على بلوغ "أهدافها" في أحلك الليالي، ليس لأنها تتبصر طريقها فحسب، وإنما لأنه في أطراف مختلفة من العالم، ثمة ما ينتظرها، لتكتسب صيتاً عالمياً، أو ما فوق حدودياً وقومياً، لتكون إنسانية بامتياز.

فما الذي يسمي القلم قلماً، ليكون له مثل هذا الاقتدار، الحظوة، مقام الاحتفاء؟ ما الذي يحفّز على الاعتناء به، ودوام متابعة أخباره، وحالاته، وأهوائه، ومتغيراته، ومنغصاته، وانفجارات مناخاته ومفاجآته ...الخ؟ إنه اسمه الذي يقارب مسماه، وضعية الندرة التي يتمثلها والتي في ضوئها يأتي حرف "الباء : حرف جره"، ليكون اسم مجروره، وما يضاف إليه "بقلم ..."، كما لو أن السباق بالاسم هو المنتظَر، كما لو أن القلم هو الذي يخرِج صاحب الاسم من خانته الجغرافية، والاسمية تلك التي تلتقي فيها أسماء كثيرة، كثيرة، إلى رحابة اللامؤطَّر، على قدر المثار والمنار بلسان القلم، مداده، طراده الجغرافي- التاريخي، زخم المبثوث في مرماه عبر دخوله في ذاكرة الزمن!

لا أظن، أن صاحب القلم الذي يعنيه أمر القلم بغافل عن هذه العلاقة الوجدانية بثلاثية أبعادها، وهو يقرأ هذه المفردة المؤثّرة بدلالاتها، حين يستوقفه اسم ما، أو يعبر لوائح أسماء، وكلها مسبوقة بـ "قلم .."، كما لو أنها غير موجودة، لأنها لا تقدّم ما يستحق حتى مجرد قراءة أول جملتين، وما في ذلك من معاناة إزاء هذه التراجيديا القلمية، تراجيديا الذين يعتبرون مجرد تسطير عرساً قلمياً.

هذا ما يذكّر بالمسمى بـ "الأعلام": موسوعة الأعلام، أو "الأعلام" وهي تضم ربما آلاف الأسماء، وفي مجالات شتى، أي بوصفها أقلاماً، فكل علم موصول بقلم افتراضاً، ولكن هل قلم مأهول بظلال علم فعلاً ؟

هذه الجائحة القلمية والتي نعيش وباء انتشارها، وفي أكثر من جهة، من خلال الكم الصادم من الأقلام، إلى درجة شعور صاحب القلم الفعلي بالانسحاق أو القهر فالهدر الروحيين، ومن ثم الميل إلى الصمت، وربما الرحيل عن العالم وهو مشبَع قهراً، لأنه لم يجد متنفساً له، أي لقلمه ليقول ما يلهِم آخرين من حوله، ولو بعد حين من الدهر، عملاً بمقولة اقتصادية تليدة: البضاعة الرديئة تطرد الجيدة من السوق.

كُردياً، ليس من حافز يشفع أو يطمئن لتوجيه الأنظار إلى هذا النخر السرطاني في "الجسد" المجتمعي الكردي، حيث نشهد تزاحم الأقلام في فرص معَدَّة لها، في لعبة التعاطي الجانبية. هل ثمة مبالغة في القول: قل لي كم قلماً فعلياً في "المجتمع" الكردي، أقل كيف يكون هو حضارياً ومدنياً ؟

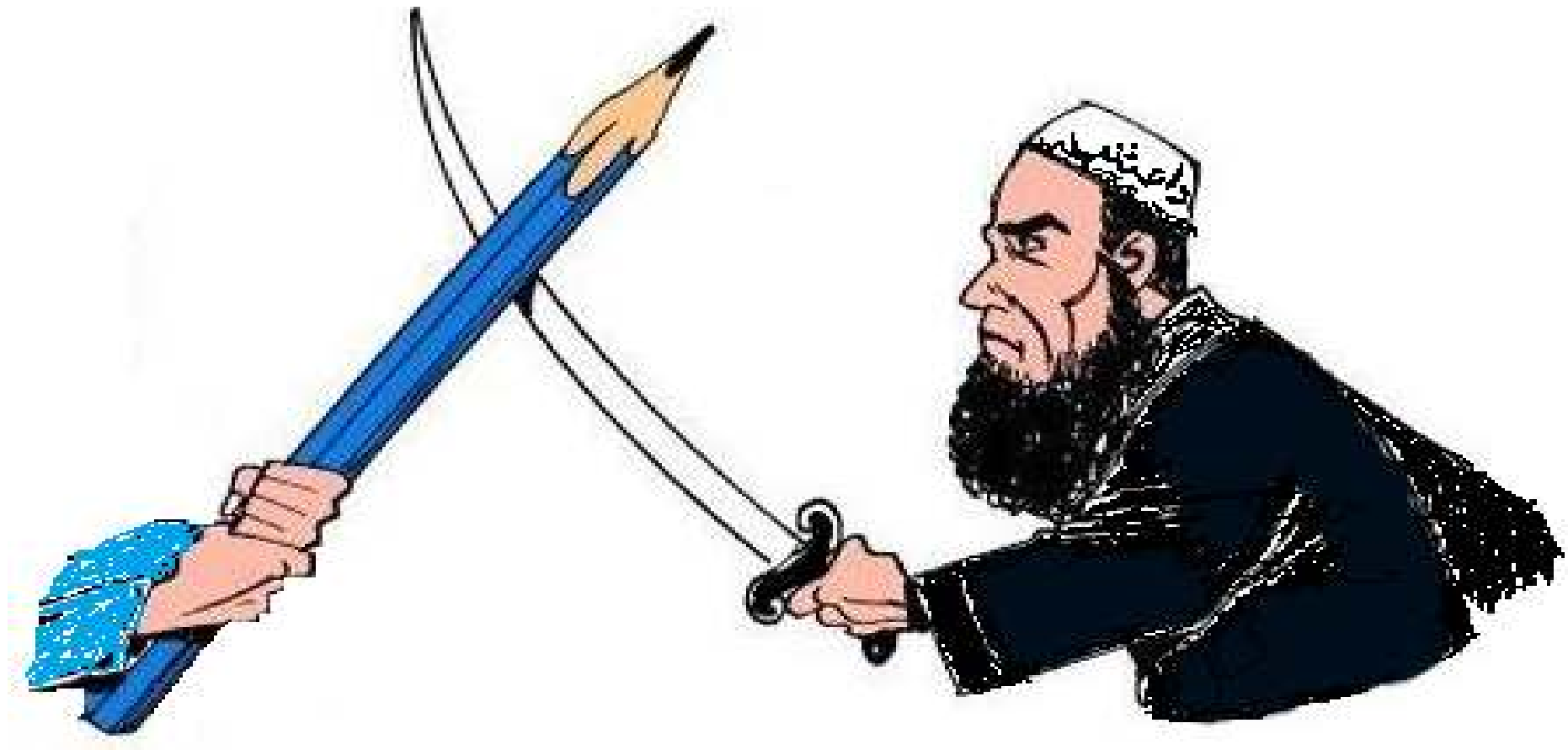

د\ محمد فتحي راشد الحريري

الخوش والبوش وأخواتهما

في لغة العرب كثير من الأنماط اللفظية واللهجات التي يظنها كثيرون – اليوم – بعيدة عن العرب والعربية، وهي من الصميم العربي، ومرَّ معنا أمثلة كثيرة على ذلك، فمن أساليبهم التي لا تزال متبعة حتى اليوم في حوران والحجاز والخليج "الكشكشــة" وهي إبدال حرف الكاف للمؤنث بحرف جديد، ينطق بين الجيم والـ(ch) اللاتينية، ومثالــه:

(عيْنج وعيُوْنِج) تقال للمرأة بدل (عينكِ وعيُوْنكِ)، وهي لغة بني تميم وبني أسد، وكانوا ينشدون تمثيلا للكشكشة:

فَعَيْناشِ عيْناها، وجيدُشِ جيدُها

ولَوْنُشِ إلاَّ أنها غيرُ عاطلِ

وأصل البيت لذي الرمة الشاعر المعروف:

فعيناكِ عيناها وجِيدُكِ جِيدُها

ولونُكِ لولا أنها غيرُ عاطلِ

قاله لما رأى غزالاً شارداً، فخاطب الغزال قائلاً: إن التشابه كبير بينكِ وبينها (أي محبوبتــه) في العيون والعنق واللون، ولكن هي تتزين بالحُلِي، وأنت أيتها الغزال عاطل أي: بلا زينة، وبالتالي هي فاقتكِ جمالاً وزينة. (انظر: الأغاني للأصفهاني- (ج 18/ ص 29)، وفقــه اللغة للصاحبي - (ج 1 / ص 8.

ومن أساليبهم غير الكشكشة التلتلــة، وهي كسر حرف المضارعة (حروف أنيت في بداية الفعل المضارع) كقولهم: إشربُ، نِذْهبُ، تِرْكعُ، يِسْرعُ، وهي للأزد وقبائل أخرى. وقبائل ليس لديهم (ال) التعريف، انما يستخدمون (أم) التعريف، وشاهدنا المشهور حديث (ليس من أمبرّ أمصيامُ في أمْسَـفَـرِ) .

ومن المفردات الغريبة، والتي يظنها كثيرون غير عربية ما أسوقه في المقطع التالي:

(حصلت هوشة بين الحمولتين في الكفر القِبْلي، حيث تهاوشت خيلهم وفّزَعت الهوش والبوش وفاعت ريحة الموت). والمعنى السريع للمقطع:

"حصل شجار بين القبيلتين في القرية القبلية (الجنوبية ببلاد الشام حسب موقع الكعبة المشرفة، وكل ما كان بجهتها فهو قِبْليّ) حيث هجمت الخيل وخرجت الاغنام والابــل وانتشرت رائحــة الموت (كناية عن اقتراب حصول قتل ودماء)".

والآن اليكموهــا جذوراً معجميّــة:

الهَوْشَةُ: هاش القوم: هاجوا واضطربوا. وهاش أهل الحرب بعضهم على بعض: خـفّوا ونهضوا، وتهاوشوا. وهاشت الخيل في الغارة: نفرت وتردّدت. ويقولون: وقعت هوشةٌ في السوق، والهوشة: الفِتنة والاضطراب، وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه { إياكُم وهَوْشَاتِ الليل وهَوْشَاتِ الأسواق}. انظر: كتاب مختار الصحاح لأبي بكر الرازي- (ج 1/ص 705) واللسان لابن منظور والمحيط، وأساس البلاغة للزمخشري- (ج 2 / ص 6). وأكد هذا المنحى إمام اللغة والأدب القاسم بن علي الحريري ، أبو محمد (446 – 516 هـ) في كتابه الرائع (درة الغواص في أوهام الخواص) ص 180وقانا الله وإياكم شر الهوشات.

(الهوش والبوش): ويطلق في الإمارات على المجموعة من (الإبل)، وهو عربي فصيح صحيح، جاء في لسان العرب: سمعت التميميات يقلْن الهَوْشُ والبَوْشُ: كثرةُ الناس والدواب، ودخلنا السوق فما كِدْنا نَخْرُج من هَوْشِها وبَوْشِها، قال الليث: البَوْش: الجماعة الكثيرة. تهذيب اللغة - (ج 4 / ص 127) وفي منطقة الخوانيج والعوير وحتّــا من إمارة دبي في الامارات يسمون الجِمال (بوش) والأغنام (هوش) وهي تسمية فصيحة تماماً. قال الزمخشري في أساس البلاغة: جاؤوا في هوش وبوْش، وهو الجمع والكثرة، وقد بوَّشوا (مادة\ب و ش) وفي الهوش ساق لنا ما قاله الشاعر الطرماح:

كأنَّ الخيم هـاش إليّ منه نعـاج صـرائم جُـمِّ القـرونِ

وهاشت الخيل في الغارة نفرت وترددت. اهـ . كلام الزمخشري.

والشيء بالشيء يذكر، نذكر هنا الخش والخشوش: ففي مصر يقال: خشّ أي ادخل وهي عربية فصيحة تماماً،(الجذر\ خ ش ش) يقال انخشَّ في القوم أي دخل فيهم، والأخشة جمع خِشاش يوضع في أنف البعير ليسهل ادخاله الى مأواه، وخشاش الطير والدواب صغارها التي تدخل وتخرج بلا صعوبة !!!(لنتذكر حديث المرأة التي دخلت النار في هرّة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض).

أما الخوش فمختلفة عن الخش، وهي أيضاً عربية كما أظن وأكاد أجزم، واستعمل العرب (خاش) بمعنى دخل، لكن هل الالف فيها من الواو (خ و ش) ؟! سؤال يحتاج الى بحث جديد، جاء في اللسان:

وخاشَ الرجل دخل في غُمارِ الناس، وخاشَ الشيءَ حَشَاه في الوعاء، وخاشَ أيضاً رجَع وقوله أنشده ثعلب:

"بَيْنَ الوخاءَيْن وخاشَ القَهْقَرَى"

فسره بالوجهين جميعاً، قال ابن سيده: ولا دليل فيه على أن ألفه منقلبة عن واو أو ياء و"خاشَ ماشَ" (1) مبنيان على فتح جُـزْأيْـه، قُماشُ الناس وقيل قُماش البيت وسقَطُ متاعه، قلت هو ما يعبر عنه الحورانيون اليوم بلغتهم الدارجة (مراقع الفقّس). أما من قال أنها فارسية فقد أبعد النجعة، وهناك كثيرون من المستغربين وأنصاف الباحثين ينسبون كثيراً من المفردات العربية الى الفارسية وغيرها، ومن يطيعهم يجرد العرب من ثلث لغتهم، ويهبها إلى الفرس ومن دار في أفلاكهم الوهمية !!!

قد تكون عبارة (خوش بوش) مستعملة في فارس، ولكنها ليست بالمعنى المتداول لدينا، فعندنا يقال للناس إذا كانوا على غاية الانسجام والتوافق وذهاب الكلفة بينهم في الخلطة (هم خوش بوش) أصلها عبارة تفيد دخول الحِـمـال كقولنا: خشَّ البعير وخشت البوش، وعندهم لا تفيد هذا بل هي عبارة مدح فقط (2)، وليست للتوافق والانسجام، وليس من طبيعة الفارسية أن تتقبل هذا الاشتقاق والبيان، بل هي من عادة العرب، فكما أن دخول البوش الى الحظيرة (الحوش) هو أمر جميل تأنس اليه النفوس وتمتدحه، لأنه دخول منسجم ومنتظم، فكذلك هؤلاء الناس منسجمون في تعاملهم (دخول وخروج) فقالوا عنهم: (خوش بوش) وهو أمر يفهمه مُربُّـو الأبل، فليس أجمل في نظرهم من الأبل!.

وفي اللسان حول(خ و ش): الخَوَشُ صفَرُ البطن وكذلك التخويش والمُتَخَوِّشُ والمُتَخاوِشُ الضامرُ البطن المُتَخَدِّد اللحم المهزول وتَخَوَّشَ بَدَنُ الرجل هُزِل بعد سِمَنٍ وخوَّشَه حَقَّه نقَصه، فالمشاكلة بين هذا وبين ما ذهبنا اليه أن الذي يضمر يذهب بطنه ويدخل في جسمه وهو أمر في غاية الوضوح والدلالة، ومن معاني الخَوْشُ: الخاصِرَةُ، رَواه أَبو العَبّاسِ عن ابنِ الأَعْرَابِيّ وعَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ وللإِنْسَانِ خَوْشَانِ أي خاصرتان ...

ومن أخوات البوش والهوش والخوش، الروش، قال في تاج العروس: الرَّوْشُ أَهْمَلَه الجَوْهَرِيُّ وقال ابنُ الأَعْرَابِيّ: هُوَ الأَكْلُ الكَثِيرُ. والرَّوْشُ أَيضاً: الأَكْلُ القَلِيلُ، ضِدٌّ. قُلْتُ (أي الزبيدي): هذا خَطأٌ عَظِيمٌ وَقَعَ فيه المُصَنِّفُ (صاحب القاموس) فإنّ الَّذِي نَقَلَهُ ثَعْلَبٌ عن ابنِ الأَعْرَابِيّ أَنّ الرَّوْشَ: الأَكْلُ الكَثِيرُ والوَرْشَ: الأَكْلُ القَلِيلُ فهُوَ ذَكَرَ الرَّوْشَ ومَقْلُوبَه؛ فيكون الروش للكثير والورش للقليل.

ومن الأخوات أيضا الحوش، وهو في البادية والحجاز واليمن ومصر والخليج يعني الزريبة التي تُؤوي الحيوانات الاهلية، أما وجه الاشتقاق فنلاحظه في قراءة معجميه، لما جاء في مختار الصحاح مثلاً :

ح و ش: حَاشَ الصيد جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة وبابه قال وكذا أحَاشَهُ وأحْوَشَهُ واحْتَوَشَ القوم الصيد إذا أنفره بعضهم على بعض واحتوش القوم على فلان جعلوه وسطهم وحَاشَ الإبل جمعها وساقها وانْحَاشَ عنه نفر ويقال حَاشَ للّهِ أي تنزيها له ولا يقال حاش لك قياسا عليه وإنما يقال حَاشَاكَ وحَاشَى لَكَ وحُوشِيَّ الكلام وحشيُّه وغريبه.

ومن الأخوات أيضاً (الكوش) قال في اللسان: الكَوْشُ رأْسُ الفَيْشلةِ وكاشَ جاريتَه أَو المرأَةَ يَكُوشُها كَوْشاً نَكَحَها، وفي التهذيب كاشَ جارِيتَه يَكُوشُها كَوْشاً إِذا مسَحَها وكاشَ الفحلُ طَرُوقَتَه كَوْشاً طرَقَها، وقال ابن الأَعرابي: كاشَ يَكُوشُ كَوْشاً إِذا فَزِعَ فَزَعاً شديداً.

قلت وأعرف جماعة تربطني بهم علائق وشيجة يتكنون باسم (كوشان)، وفي حوران كلمة (كُوشان) تختلف عن (كَوْشان: سند تمليك الأرض\كلمة تركية) وعن (الكَـوَشَـان) وهو شدة الدخول والخروج، عدم المكث بالدار، يقولون: فلان كوّاش أي كثير الدوران والخروج من بيته!!! وعلى اعتبار الفزع من معاني الكوش، فالاشتقاق سليم والله أعلم.

ومن أخواتها أيضاً الشَّوْش: وهو معجمياً الاختلاف واختلاط الامر مثل (هوش) تماماً، وبينهم شواش أي اختلاف كما في القاموس. وقال الحريري في (درة الغواص): يقال شوشت الأمر وهو مشوَّش، والصواب أن نقول هوّشته فهو مهوش، لأنه من الهوش وهو اختلاط الشيء، ثم قال رحمه الله: وما ذكره من التشويش وإن كان تبع فيه بعض أهل اللغة ووقع في كلام الزمخشري وأهل المعاني كقولهم (لفَّ ونشر مشوش) وقد شاع من غير نكير: وفي شعر ابي اسماعيل الحسين بن علي الطغرائي (قتل في 315 هـ):

بالله يا ريـــح إن مكنت ثانيــة

من صدغه فأقيمي فيه واستتري

وإن قدرْتِ على تشويش طُرَّته

فشوِّشيهـا ، ولا تُبقي ولا تذري

والعامة من قديم الزمن الى يومنا يقولون لذؤابة الرأس "شوشة" وفي مصر يقولون: غرق الى شوشته، وكذلك في الشام، وفي حوران يقولون بالإضافة للشوشة "كُشّــة" و "كوشة"، والجوهري صاحب الصحاح - وهو إمام في اللغة - قال: التشويش هو الاختلاط وقد تشوش عليه الأمر، وأيَّد ذلك الليث، رغم أن الفيروزابادي صاحب القاموس قال أنه وهْمٌ. لكننا نقول إن الليث حجة آكد من صاحب القاموس، وما تقوله القنوات التلفازية عن تشويش البث أرى أنه صحيح، وتبقى (شوش) رغم كل ما سقناه من حجج لفظة مشوشــة، سرى معناها إلى لفظهـا، والله أعلم.

ومنها أيضاً (النوش) قال الجوهري في صحاحه: قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا تناول رَجلاً ليأخذ برأسه ولحيته: ناشَـهُ يَنوشُهُ نَوْشاً. قال: ومنه المُناوَشَةُ في القتال، وذلك إذا تدانى الفريقان. ورجلٌ نَؤُوشٌ، أي ذو بطش. والتَناوُش: التناولُ. والانْتِياشُ مثله. وقوله تعالى: "وأنَّى لهم التَناوُشُ من مَكانٍ بعيدٍ" يقال: أنَّى لهم تناول الإيمان في الآخرة وقد كَفروا به في الدنيا. ويقال: نُشْتُهُ خيراً، أي أنَلْتُهُ (3).

ومنه قول الشاعر دريد بن الصمة عن أخيه عبد الله:

فجِئْتُ إِليهِ والرِّمَاحُ تَنُوشُه

كوَقْعِ الصَّيَاصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ

ومن أخوات (الخوش والبوش) أيضا العوش عند قبائل الأزد (ولا يزالون في عُمان) والأزد يُعِلُّون الواو فيقولون (المعوشة) بدل المعيشة، ذكرها ابن منظور وأنشد لحاجر بن الجعد:

من الخفرات لا يتمُّ غذاهـــا

ولا كـدّ المعوشـــة والعـلاج(4)

وهكذا عالجنا في بحثنا هذا المفردات التالية:

خوش ، بوش ، هوش ، نوش ، شوش ، روش ، حوش ، كوش ، موش

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين والحمد لله رب العالمين.

------ حاشية ------ :

(1) وجاء في تاج العروس للزبيدي في مادة (ماش\ موش) ومنْهُ قَوْلُهُم: الماشُ خَيْرٌ مِنْ لاشَ، أَيْ ما كَانَ فِي البَيْتِ من قُمَاشٍ لا قِيمَةَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ خُلُوّه أَيْ مِنْ بَيْتٍ فارِغٍ لا خَيْرَ فيهِ فَخُفِّفَ لاش لازْدِوَاجِ ماش.

وفي المُحْكَمِ: خَاشَ مَاشَ بفَتْحِهِما وكَسْرِهما: قُمَاشُ النّاسِ وقَدْ تَقَدَّم في خ و ش قالَ ابنُ سِيدَه: وإِنَّمَا قَضَيْنَا بِأَنّ أَلِفَ ماش ياءٌ لا واوٌ لوجُودِ م ي ش وعَدَمِ م و ش.

ومِمّا يُسْتَدْرك عَلَيْه أي على صاحب القاموس، والكلام لا يزال للزبيدي: ذَواتُ المَوَاشِ كسَحَابٍ: دَرْعٌ من دُرُوعهِ صَلَّى الله عَلَيْه وسَلَّم أَخْرَجَه أَبو مُوْسَى في مُسْنَدِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعالَى عَنْهُمَا قالَ ابنُ الأَثِيرِ ولا أَعْرِفُ صِحَّةَ لَفْظِهِ. ومُوشُ بالضَّمّ: قَرْيَةٌ من أَعْمَالِ خِلاطَ بإِرْمِينِيَةَ ومِنْهَا أَحْمَدُ بنُ عُمَرَ ابنِ عَفّانَ المُوْشِيُّ العَطّارُ حَدَّثَ عن أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الدّائِمِ. ومُوشٌ أَيْضاً: جَبَلٌ في بِلادِ طَيِّئ في شِعْرِ أَبي جبيلة:

صَبَحْنَا طَيِّئاً في سَفْحِ سَلْمَى

بِكَأْسٍ بَيْنَ مُوشٍ فالدَّلالِ

هكذا يُرْوَى قالَ ياقُوت الحموي في معجم البلدان: هكذا وَجَدْتُه بضَمِّ المِيمِ في القَرْيَةِ والجَبَلِ ولَيْسَ لَهُ في العَرَبِيّة أَصْلٌ عَلَى هذا فإِنْ فُتِحَ كانَ مَصْدَرَ ماشَ الرَّجُلُ كَرْمَه يَمُوشُه مَوْشاً إِذا تَتَبَّع باقِي قُطُوفهِ فأَخَذَهَا. انتهى. ومُوش أَيْضاً: لَقَبُ مُوسَى بنِ عِيسَى البَغْدَادِيّ (هذا القول منقول عن أَبِي عاصِمٍ النَبِيلِ). ومَوْشٌ بالفتح لقب: عَبْدِ الرّحمنِ بنِ عُمَرَ بن الغَزّال الواعِظِ سَمِعَ ابنَ ناصِرٍ وطَبَقَتَه ومات سنة 615.

ومُوشَةُ بالضَّمّ: مِنْ قُرَى الفَيُّوم. وبالضَّمّ أيضاً: أُخْرَى من قُرَى الصَّعيد. والمُوشِيَّةُ بالضَّمّ وتَشْدِيد اليَاءِ: قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ في غَرْبِيّ النِّيلِ بالصَّعِيد المصري.

(2) يؤكد مذهبنا، قول ابن منظور في لسان العرب 142/5 خسرو أي واسع الملك، وكذلك ورد في القاموس المحيط 127/2 وتاج العروس 1446/7، وقال أيضاً: هكذا ترجموه وتبعهم المصنف ولا أدري كيف ذلك فإن خسرو أيضاً معرب (خوش رو) كما صرحوا بذلك، ومعناه عندهم حسن الوجه والراء مضمومة، فـ(خوش) بالفارسية للمدح فقط كما قلنا، حسن الوجه.

(3) ومما يستملح ذكره هنا مَحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ الحَصِيرِيّ النَّوْشِيُّ بالفَتْح مِنْ أَهْلِ مَرْوَ عن أَبِي الخَيْرِ محمد بنِ أَبي عِمْرَانَ وعَنْهُ ابن السَّمْعانِيّ مات سنة 420 هـ، هكذا ضَبَطَه ابنُ الفَرَضِيّ. قُلْت (القائل هنا هو الزبيدي وليس العبد الفقير الى الله تعالى): نَوْشُ بالفَتْح ويُقَالُ أَيْضاً: نَوْجُ بالجِيم عِوَضاً عن الشّينِ: عِدَّةُ قُرَىً بِمَرْوَ مِنْهَا نَوْشُ بايَه ونَوْشُ كُنَار كان ونَوْش فَرَاهِينان ونَوْشُ مُخْلَدَان. وشَيْخُ ابنِ السّمْعَانِيّ نُسِب إِلى الثانِية. ونَوْشانُ هُوَ أَبُو مُوسَى عِمْرَانُ بنُ مُوسَى بنِ الحُصَينِ بنِ نَوْشَانَ الفَقِيهُ الجبوشانيُّ النَّوْشانِيُّ الكاتِبُ بأَسْتُوَا عن إِبراهِيمَ بنِ أَبِي طالِبٍ وغيرِه مات سنة 339 هـ.

(4) وينظر غير اللسان: تهذيب اللغة 3\ 60، للأزهـري(ت 370 هـ) وتاج العروس للزبيدي \ع و ش.

د.محمد علي الصويركي/ لندن ـ بريطانيا

الأكــراد في البــلاد المصريـــة

(الجزء الأول)

تمهيد:

تعد مصر من أكثر البلدان العربية التي لها علاقات وثيقة بالأكراد، إذ كانت هناك علاقات قديمة بين الميتانيين الأكراد والملوك الفراعنة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث برزت من خلال زواج بعض الأميرات الميتانيات من الملوك المصريين أمثال الملكة الجميلة (نفرتيتي) التي حكمت عرش مصر، ورغم قلة المصادر التي توضح لنا صور وأشكال تلك العلاقات التي كانت قائمة بينهما في ذلك الوقت.

لكننا نستطيع رصدها بشكل واضح بعد الفتح الإسلامي لكردستان ودخول الأكراد كمكون جديد للأمة الإسلامية، ودورهم الكبير في صنع الحضارة الإسلامية الزاهية، فأخذ الأكراد ينزلون مصر على هيئة رجال حكم وإدارة وقادة عسكريين وجنوداً وتجاراً وطلبة علم خلال الحقبة الإسلامية الطويلة الممتدة عبر خمسة عشر قرنا من الزمان، ومنهم من استقر بمصر واتخذها دار سكن وإقامة، ومع الزمن اندمجوا مع السكان الأصليين، وانقطعت جذورهم مع موطنهم الأول، ولم يبق لهم من تلك الصلة سوى الاسم، أو بعض الملامح الجسمية، ومن صلب هؤلاء الذين استقروا في الديار المصرية برز منهم العديد من القادة العسكريين ورجال الإدارة والأدباء والشعراء والفقهاء والفنانين، وأسدوا خدمات كبرى لوطنهم مصر، ومع ذلك لم ينكروا كرديتهم.

شكل الأكراد في مصر دولة عظيمة، وهي (الدولة الأيوبية) التي أسسها البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي، وأسهمت في رد الغزو الصليبي عن المنطقة، والمساهمة في إرساء نهضة اقتصادية وعمرانية وزراعية وثقافية في الشرق الأوسط يشهد لها التاريخ، مع فضلة في إعادة نشر المذهب السني في مصر وبلاد الشام بعد قضاءه على الفاطميين.

كما أسس محمد علي باشا الكبير – أصله من أكراد ديار بكر – في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، دولة حديثة في مصر، ويعتبر بحق مؤسس مصر الحديثة، وصانع نهضتها العلمية والزراعية والعسكرية والصناعية.

كما نبغ في مصر طوال القرن العشرين قامات كردية كانت من رواد حركة الإصلاح والتحرر والفكر والأدب والفن في مصر والعالم العربي معا، من أمثال: الإمام المصلح محمد عبده، ومحرر المرأة قاسم أمين، والأديب عباس محمود العقاد، وأمير الشعراء احمد شوقي، والشاعرة عائشة التيمورية، والقاص محمود تيمور، والشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد، والباحث حسن ظاظا، والفنانة سعاد حسني، والمخرج السينمائي احمد بدرخان وابنه علي.. أضف الى أسماء أخرى ساهمت في صنع نهضة مصر الحديثة.

أن أقدم علاقة تاريخية سجلت بين الأكراد والفراعنة المصريين ترجع إلى أيام الميتانيين (الحوريون) – أجداد أكراد - الذين شكلوا مملكة ميتاني في القرن السادس عشر سنة 1500ق.م، وكانت عاصمتهم (واشوكاني) على نهر الخابور، وامتد نفوذها على جميع مناطق كردستان، وعرفهم المصريون باسم (نهارين)، وشكلوا طبقة أرستقراطية كانت مسئولة عن إدخال الحصان والعربة إلى المنطقة. وزالت هذه المملكة في عهد الملك الآشوري (آشور ناصر بال) سنة 1335ق.م.

تعرضت مملك الميتانيين للغزو المصري بزعامة تحتمس الأول، لكن الميتانيين استطاعوا التخلص من التبعية المصرية باتفاقهم مع الحثيين في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد وأصبحوا يملكون قرارهم بنفسهم وأحراراً من السيطرة المصرية، لكن في المقابل كانت هناك علاقات وطيدة بين الطرفين ترسخت في عهد الملك الميتاني (توشرتا) نحو 1390ق. م، وقد وصفته الوثائق المصرية بالصديق الموالي لمصر، وكانت بينه وبين ملوك مصر رابطة مصاهرة ونسب، وله مراسلات مطولة مع أمنحوتب الثالث (توفي 1375ق. م). وأمنحوتب الرابع (توفي 1358ق.م). ووجدت بعض من هذه الرسائل المتبادلة بينهما في (تل العمارنة) مكتوبة باللغة الميتانية في نحو ستمائة سطر. وكانت إحدى شقيقات (توشرتا) الميتاني من بين زوجات أمنحوتب الثالث، كما أن إحدى بناته المدعوة (نفرتيتي) كانت زوجة لأمنحوتب الثالث، ومن بعده أمنحوتب الرابع.

في إحدى رسائل الملك الميتاني الشهير(توشرتا) التي كتبها لزوج أخته الفرعون المصري أمنحوتب الثالث توفي (1375 ق.م)، يخاطبه بهذه الكلمات:

إلى ميمّوريا الملك العظيم، ملك مصر، أخي،

صهري الذي يحبني والذي أحبه،

هكذا يقول توشراتا الملك العظيم ، حموك،

الذي يحبك، ملك ميتاني، أخوك:

أنني في حالة حسنة، عسى أن تكون في حالة حسنة!

وبيتك، وشقيقتي وسائر نسائك وأولادك،

ومركباتك وخيولك وجيشك،

وبلادك وجميع ممتلكاتك.

ليكثر السلام عليك!(1)

كما تأثر المصريون القدماء بالديانة الحورية الميتانية في عهد ملكهم (أمنحوتب الرابع) ما بين عام (1371 – 1358 ق.م)، ومشاركة العديد من الأميرات الميتانيات مع أزواجهن في حكم مصر أمثال الملكة المشهورة (نفرتيتي).

نفرتيتي الميتانية على عرش مصر

نفرتيتي الملكة الميتانية الجميلة التي حكمت مصر سنة (1369 ق.م) هي زوجة الملك أمنحوتب الرابع الشهير بأخناتون (1369-1353 ق.م) عاشر فراعنة مصر من الأسرة الثالثة عشر، وأول من أعلن ديانة التوحيد بطريقة رسمية، ونادى بوحدانية الله الواحد الأحد، وكان يراه في قرص الشمس، فحطم الأصنام، وأعلن زهده.

واسم (نفرتيتي) يعني (الجميلة المقبلة)، وقد كانت شريكة زوجها في إعلان التوحيد، وعاشت معه حياة وردية رقيقة، أنجبت له ست بنات، وشاء القدر أن يحرمها من إنجاب ذكر يرث العرش، وقد شاركت زوجها في الحكم الذي وصفها بقوله:" مليحة المحيا، بهيجة بتاجها ذي الريشتين، تلك التي إذا ما أصغى إليها الإنسان طرب، سيدة الرشاقة، ذات الحب العظيم، تلك التي يسّر رب الأرضين صنعها". كما وصفها في مناسبات أخرى فقال:" الجديرة بالمرح، ذات الحسن، حلوة الحب، جميلة الوجه، زائدة الجمال التي يحبها الملك، سيدة السعادة، سيدة جميع النساء". لذلك تميزت بجمالها وجاذبيتها، وشخصيتها القوية على زوجها وانعكاساتها على عصرها.

تولت عرش مصر لفترة محدودة، ومنحت ألقاباً عديدة منها "الزوجة الملكة العظمى"، و سيدة مصر العليا والسفلى، سيدة الأرضين". ثم وقعت في محنة الردة التي شقيت بنتائجها بعد وفاة زوجها، انتهت حياتها بمأساة، لها تماثيل نصفية خلدت جمالها الرائع موجودة اليوم في متحفي برلين والقاهرة (2).

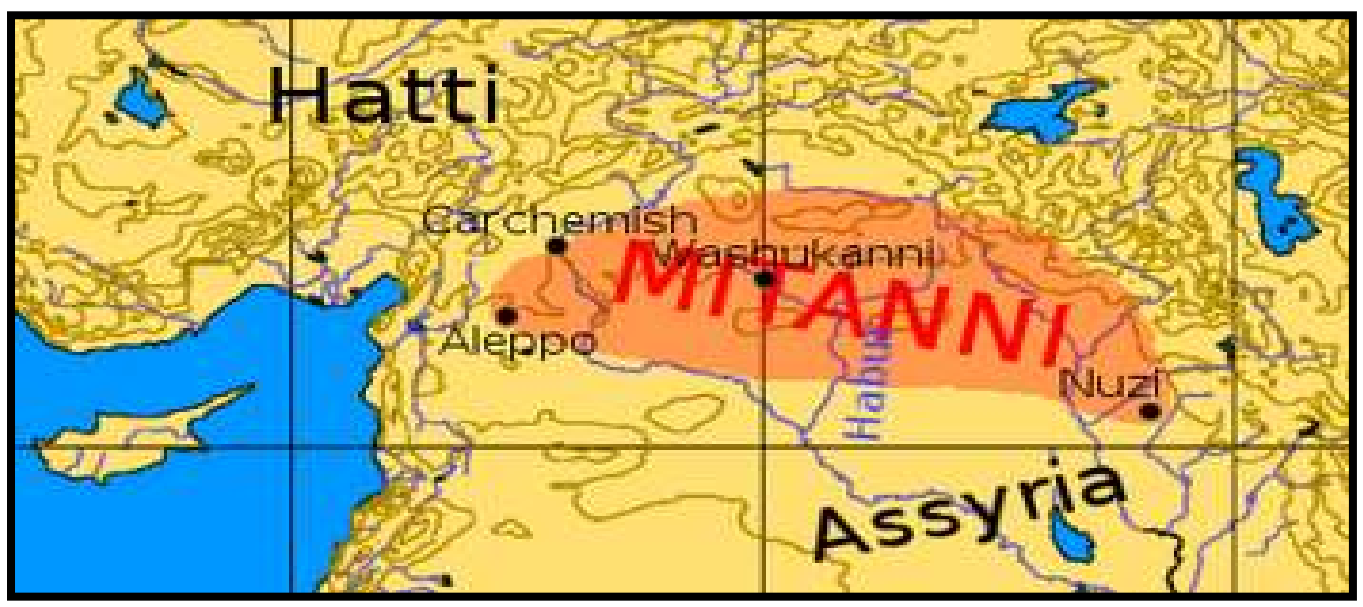

العهد الإسلامي:

أما في العهود الإسلامية المديدة فقد ذهب الكثير من رجالات الأكراد إلى مصر بصفة قادة عسكريين وجنودا، وطلبة علم لتلقي المعرفة من الجامع الأزهر، ومن أبرز الشخصيات الكردية التي ظهرت في مصر خلال العهد الفاطمي (احمد بن الضحاك) أحد الأمراء الأكراد الذي تولى في عهد الخليفة الفاطمي (القادر بالله) مناصب هامة في الجيش المصري، واتفق أن جردت حكومة روما الشرقية جيشاً على قلعة (آفاميا) بالقرب من نهر العاصي في سوريا تحت قياد القادة دوقس (داميانوس ــ دهلاسينوس)، واحتدمت المعارك بين الجيشين الرومي والمصري الذي كان تحت قيادة (جيش بن محمد بن الصمصامة)، وأسفرت عن اندحار الجيش المصري الذي لم يبقى منه سوى خمسمائة خيال، في حين كان قائد الجيش الرومي المنتصر يتمتع بنشوة الظفر من فوق ربوة عالية.

لم يتمالك القائد الكردي (احمد بن ضحاك) من الاندفاع نحو القائدة الرومي فهجم عليه بمفرده، وأراده قتيلاً. وصاح عندئذ بصوت جهوري قائلا: "أن عدو الله قد قضى نحبه". فأثر ذلك على معنوية الجيش المصري المدحور، وعاد إلى ميدان النضال، فهزم الجيش الرومي، فكتب النصر بذلك للجيش الفاطمي (3).

وبرز أيضاً في ذلك العهد (الملك العادل أبو الحسن سيف الدين علي بن سالار)، وزير الظافر العبيدي صاحب مصر. وكان كرديا من عشيرة (زرزائي) الساكنة في إيران، وقد تربى في القصر بالقاهرة، وتقلبت به الأحوال في الولايات بالصعيد، فعين والياً على الإسكندرية، وتولى الوزارة للظافر في القاهرة في سنة (543 هـ)، ونعت بالعادل أمير الجيوش. واستمر في الوزارة إلى أن قتل بيد حفيد امرأته أم عباس (نصر بن عباس) في سنة (548 هـ/ 1152م). بعد أن كان شهما مقداما ذا سطوة مع صحبته لأصحاب العلم والإصلاح. عمر بالقاهرة المساجد، وبنى مدرسة للشافعية في الإسكندرية (4).

الأكراد يؤسسون الدولة الأيوبية في مصر:

البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي

من أرض مصر استطاع البطل الكردي صلاح الدين الأيوبي (1137-1193م) من تأسيس دولته العظيمة التي استمرت أكثر من مائة عام، ومن القاهرة انطلق إلى الشرق لتوحيد بلاد الشام، ومنها قاد الجيوش الإسلامية لمقارعة الصليبيين، ودك معاقلهم، واستطاع هزيمتهم عقب معركة حطين الشهيرة 1187م، التي مهدت السبيل لاسترجاع القدس، وتحرير المنطقة من الغزو الصليبي.

يعد الملك المنصور أسد الدين شيركوه أول من وليّ مصر من الأكراد الأيوبيين. وهو أخو نجم الدين أيوب، وعمّ السلطان صلاح الدين. وكان من كبار القواد في جيش نور الدين زنكي التركماني في دمشق، وقد أرسله على رأس جيش إلى مصر (سنة 558هـ) لنجدة شاور بن مجير السعدي الوزير الفاطمي في مصر، واشتبك مع جيش ضرغام في (بلبيس) وانتصر عليه، وحاصره في القاهرة، ومن ثم وقعت الفسطاط في يده، واستلم القاهرة، وقتل ضرغام. وبعد ذلك نبذ شاور صداقة شيركوه ومنعه من دخول القاهرة. وعلى اثر ذلك أرسل شيركوه الأمير صلاح الدين لاحتلال بلبيس والشرقية، فلما علم شاور بالأمر استعان بملك القدس الإفرنجي وطلب مساعدته. وأرسل له جيشا قوياً ووجهه إلى بلبيس، ودافع شيركوه عن بلبيس ثلاثة أشهر دفاع الإبطال، وانتهى الأمر باتفاق ملك القدس مع شيركوه وأخلى الاثنان مصر سنة 558هـ .

رجع شيركوه مع جيشه إلى الشام. ولكن جيش ملك القدس خلافا للمعاهدة وبدسيسة من شاور بقي في مصر، وعلى أثر ذلك قرر السلطان نور الدين زنكي مع شيركوه احتلال مصر. وبعد ثلاث سنوات من الحملة الأولى قام شيركوه على جيش يربو على ألفين محارب وتوجه إلى مصر بقصد احتلالها سنة 562هـ، وبعد متاعب كثيرة وصل إلى الجيزة وتقابل مع جيش القدس الإفرنجي على الضفة اليسرى لنهر النيل، وعلى حين غرة هجم جيش القدس ولولا قيادة وحزم شيركوه لانتصروا عليه، ولكنه لم يقبل بالمصادمة فتوجه إلى الصعيد واشتبك في الحرب معه بالقرب من البابين وانتصر، واحتل الإسكندرية، ونصب الأمير صلاح الدين قائدا عليها، وترك نصف جيشه هناك، واخذ الباقي وتوجه إلى الصعيد. أما ملك القدس فقد انسحب بعد خذلانه إلى القاهرة، واخذ معه جيش مصر، وحاصر الإسكندرية وعلاوة على ذلك أرسل أسطوله لمحاصرة القلعة بحرا. فدافع الأمير صلاح الدين مقابل تلك القوة البحرية والبرية سبعين يوما دفاعا لا نظير له.

أما شيركوه فانه تقدم بالقسم الباقي من جيشه وحاصر مصر. فإدارة شيركوه الحازمة وبطولة الأمير صلاح الدين ادخل الذعر إلى قلوب الأعداء، واضطرهم إلى طلب الصلح، فلم يقبل شيركوه الصلح إلا على شرط إخلاء مصر من قبل الطرفين.

وفي الواقع أخليت مصر، ورجع شيركوه إلى الشام، ولكن بعد فترة قصيرة أرسل ملك القدس جيشا إلى بلبيس بقصد الاستيلاء على مصر، وقام بأفظع الأعمال فيها، مما اجبر الحكومة الفاطمية نفسها أن ترسل هيئة من قبلها حاملة كتاباً وفي طيه جدائل نساء القصر تستغيث بالسلطان نور الدين زنكي. فأرسل السلطان شيركوه للمرة الثالثة على رأس جيش كبير إلى مصر قدر بحوالي سبعين ألفا. فلما وصل خبر جيش الشام إلى ملك القدس خاف عواقب عمله وعاد إلى القدس في سنة 564هـ.

وصل شيركوه إلى القاهرة، واستقبله أهلها استقبالا حارا ورحبوا به، وعلم بان شاور بن مجير يأتمر به لقتله هو ومن ومعه من كبار القواد. فتعاون مع صلاح الدين على قتل شاور وأرسل رأسه إلى الخليفة "العاضد" . الذي خلع عليه السلطنة، ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش، ولاه الوزارة سنة 564هـ. ولم يقم غير شهرين وخمسة أيام. فتوفي فجأة سنة 564هـ /1169م. ودفن بالقاهرة. ثم نقل مع أخوه نجم الدين أيوب إلى المدينة المنورة ودفنا هناك، وقلد العاضد منصبه إلى ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي(5).

تولى صلاح الدين الوزارة وقيادة الجيش، ولقب بالملك الناصر، ثم أنهى حكم الفاطميين، وأصبح صاحب السلطة في مصر، واستقل بها.

بعد وفاة نور الدين زنكي، شهدت الشام اضطرابات دعي صلاح الدين إلى ضبطها، فقام هناك بتهدئة الأوضاع، وتوحيد البلدان حولها، وبدأ إصلاحات فيها، وفي مصر بنى قلعتها الشهيرة (قلعة الجبل)، والعديد من المدارس، والمستشفيات والمساجد والطرق، وحافظ على المذهب السني وأعاد نشره من جديد، وتتابعت إنجازاته حتى دانت له البلاد، وأصبحت دولته الأيوبية تمتد من النوبة في أقصى جنوب مصر، إلى بلاد الأرمن شمالاً، ومن الجزيرة والموصل شرقاً، إلى برقة غرباً، وحينها بدأ يكرس جهده لمواجهة حملات الفرنجة وغاراتهم.

تمكن صلاح الدين من توحيد شتات المسلمين بعد تفرقهم في دويلات متناحرة هيأت للصليبيين السيطرة على أراضيهم/ ومنها بيت المقدس سنين طويلة، وكان رجل سياسة وحرب بعيد النظر، عرف بعطائه وإنفاقه في سبيل الله، حتى إنه لم يدخر لنفسه مالاً ولا عقاراً، وكان يهتم بإصلاح الشؤون العامة من عمران، ومجالس علم، وحلقات أدب.

كما يسجل لصلاح الدين حماية المسيحيين الشرقيين وخصوصا أقباط مصر الذين أحبوه، ووضعوا صورته في كنائسهم وأديرتهم، فصورة صلاح الدين المنشورة في جميع أرجاء العالم اليوم منقولة من كتاب روسي مأخوذ من دير قديم بمصر.

ويدل البيتان الآتيان لحكيم الزمان عبد المنعم الأندلسي الذي هبط مصر في عهد صلاح الدين ونظم قصائد في مدحه، على أن المسيحيين في ذلك العهد رسموه ووضعوا رسمه في الكنائس؟ يقول :

فحطوا بأرجاء الكنائس صورة

لك اعتقدوها كاعتقاد الأقانم

يدين لها قس ويرقى بوصفها

ويكتبه يشفي به في التمائم

وعن هذا الموضوع كتب احمد زكي باشا المصري مقالة في مجلة (رعمسيس) يقول فيها: " كان القبط يحبون هذا الملك العظيم صلاح الدين، الذي حماهم ورعاهم، وعرفوا في كل أيامه السعادة والهنا، وأي دليل على هذا اكبر من وضع صورته إلى جانب الأيقونة المقدسة".

كان صلاح الدين بطلا عربيا إسلاميا كرديا عالميا، ومن أهم الشخصيات في التاريخ الإسلامي، شهد له بذلك الشرق والغرب معاً، دخل الحروب وخرج منها مرفوع الرأس، مخالفا سير العظماء أمثال الاسكندر المقدوني، ونابليون وغيرهما، فالاسكندر انتصر في البداية لكنه اندحر في النهاية ومات قتيلا على يد عبيده، ونابليون دوخ العالم لكنه مات منفيا مسموما في إحدى الجزر النائية...

نعم سيبقى العالم يذكر انتصاراته وإنجازاته السياسية والعمرانية على مر الأيام والسنون، وخير من رثاه يوم وفاته والدته التي خاطبته بقولها:" سأضع سيفك في كفنك، وسيعرفك الله، فأنت سيفه"(6).

حكم مصر بعده الملك العادل الكبير سيف الإسلام أبو الفتح محمد أبو بكر بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان (1145ــ 1218م)، وكان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيابه في الشام، وتنقل في الولايات إلى أن استقل بملك الديار المصرية (سنة 596هـ) وضم إليها الديار الشامية، والأرمينية، وبلاد اليمن، حتى أصبح

سلطان الدولة الأيوبية سنة 596هـ/1199م.

الملك الكامل يقابل فردريك الثاني

ولما صفا له جو الملك قسم البلاد بين أولاده، وعاش أرغد العيش. ملكاً عظيماً حنكته التجارب، حسن السيرة محباً للعلماء. توفي بقرية (عالقين) في حوران سنة 615هـ/1218م، وهو يجهز العساكر لقتال الإفرنج، دفن في مدرسته المعروفة إلى اليوم بالعادلية، وقد اتخذت أخيراً دارا للمجمع العلمي بدمشق. وفي أيامه زال أمر الإسماعيلية من ديار مصر، بعد أن قبض على كثير منهم، ولم يجسر أحد بعدها أن يتظاهر بمذهبهم(7).

ومن سلاطين الأيوبيين في مصر الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن الملك العادل محمد أبي بكر ابن أيوب، كان عارف بالأدب، له شعر، وسمع الحديث ورواه. ولد بمصر سنة 576هـ/1180م، أعطاه أبوه الديار المصرية، فتولها مستقلا بعد وفاته سنة 615هـ، وحسنت سياسته فيها. واتجه إلى توسيع نظام حكمه، فكانت الخطبة باسمه، ودعا له بلقب " مالك مكة وعبيدها، واليمن وزبيدها، ومصر وصعيدها، والشام وصناديدها، والجزيرة ووليدها...الخ"، وله موقع مشهور في الجهاد بدمياط، إذ قاوم الحملة الإفرنجية الخامسة التي احتلتها، وأعادها سنة 630هـ، وعقد اتفاقية مع فردريك الثاني الإمبراطور الجرماني. وكان حازم عفيفا عن الدماء، مهيبا، كان فيه جبروت، ومن آثاره بمصر المدرسة" الكاملية ".

كان ملكا جليلا مهابا، حازما حسن السيرة، يباشر أمور مملكته بنفسه، وانفق الأموال الكثيرة، وكان يحب أهل العلم ويجالسهم، ويؤثر العدل، وكانت الطرق آمنة في أيامه، مات بدمشق بعد شهرين من فتحها سنة 635هـ/ 1238م(8).

ومن كبار الملوك الأيوبيين الذين حكموا مصر الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب بن السلطان الملك الكامل زوج شجرة الدر. فقد ولد ونشأ بالقاهرة 1206م. سلطنه أبوه على آمد وحران وسنجار وحصن كيفا. وملك دمشق، ثم ملك الديار المصرية ودانت له الممالك. وضبط الدولة بحزم، وأعاد وحدة الدولة الأيوبية من جديد سنة 1245م. واستعان بالأتراك الخوارزميين، فاستعاد القدس من الفرنين، وفي أواخر أيامه أغار الإفرنج على دمياط واحتلوها، وأصاب البلاد ضيق شديد، شديد، وكان الصالح غائباً في دمشق، فقدم ونزل أمام الإفرنج وهو مريض بالسلّ فمات بناحية المنصورة 1249م، ونقل إلى القاهرة.

كان نجم الدين أيوب سياسيا بارعاً، وكان يطمح إلى إنشاء دولة كدولة صلاح الدين والكامل تتألف من مصر وفلسطين والشام وبلاد ما بين النهرين، وكانت قصوره في شبه جزيرة الروضة بالنيل، وفي الكبش، ومدرسته ذائعة الصيت في تلك الأيام(9).

وهناك الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر وأخرهم، كانت إقامته في حصن كيفا (بديار بكر) نائباً عن أبيه. ولما توفي أبوه سنة 1249م كتمت (شجرة الدر) خبر موته، فاستدعته، فسار إلى القاهرة، والحرب ناشبة بين المصريين والفرنسيين على أبواب (المنصورة)، فلبس خلعة السلطان بعد أربعة أشهر من وفاة أبيه، وقاتل الفرنجة، وهزمهم واسترد دمياط، ففرح الناس وتيمنوا بوجهه. ثم تنكر لشجرة الدر، فحرضت عليه المماليك البحرية فقتلوه في (فارسكور)1250م، وبمقتله انقرضت دولة بني أيوب بمصر، وكانت مدتها 86 سنة (10).

الهوامش

(1) فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، بيروت دار الثقافة، 1951 ص162-163 محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ أكراد:ص97،

(2) جوليا سامسون: نفرتيتي، ترجمة مختار السويفي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر، 1992

(3) مشاهير أكراد:1/96-97، كتاب تجارب الأمم: 228/3، خلاصة تاريخ أكراد:134

(4) مشاهير أكراد:82/2

(5) ابن خلكان 227/1، ابن خلدون 282/5، لبن الأثير 128/11، أعلام النبلاء، 258/4 ومنتخبات التواريخ وفيه:كان شيركوه من بلد دوين، قصد العراق هو وأخوه أيوب، وخدما بهروز شحنة السلجوقي ببغداد، ثم لحقا بخدمة عماد الدين زنكي، وبقي شيركوه مع نور الدين محمود، بعد موت أبيه زنكي، وأقطعه نور الدين حمص والرحمة، ولما رأى من شجاعته، وزاده عليها أن جعله مقدم عسكره.مفرج الكروب 148/1-168بعض أخباره، الاعلام183/4، مشاهير كرد:266/1-267 ، شذرات الذهب:211/4

(6) وفيات الأعيان:376/2، تاريخ الخميس: 378/2، تاريخ ابن خلدون:79/4، و250/5-330، الكامل:37/12، السلوك:41/1-114، طبقات السبكي:325/4، الدارس:178/2-188، مرآة الزمان:425/8، مفرج الكروب: 168/1، ترويح القلوب:87، 88، الأعلام لابن قاضي شهبة، النجوم الزاهرة:3/6-63، شذرات الذهب:298/4، الشرفنامة:80/1-91، دائرة المعارف الإسلامية:263/14-277، الأعلام للزركلي:220/8، مشاهير كرد:1/1-12، بدائع الزهور:69/1 ، البداية والنهاية:13/12،معجم البلدان:151/3، سنا البرق الشامي:42المواعظ والاعتبار:233/2 ، تاريخ حلب:154/2-162 ، الموسوعة العربية:1128/2، صلاح بدر الدين: موضوعات الكردية، 25، تاريخ الدول والإمارات الكردية في التاريخ الإسلامي:المقدمة

(7) الوافي بالوفيات:235/2، ابن خلكان: 48/2 وفيه: ولادته بدمشق سنة 540 وقيل 538، ابن إياس: 75/1، السلوك1:/194 وفيه مولده سنة 538 ، مرآة الزمان: 594/8، الأعلام: 47/6 ، حي الأكراد: 126، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة:150، خطط المقريزي:236/2.

(8) الوافي بالوفيات:194/1، الكامل 135/12،126، 186، السلوك 194/1- 260 وفيات الاعيان50/2، الدارس 277/2،مرآة الزمان 705/8، الأعلام 28/7، خطط الشام:92/2، معجم الأنساب والأسر الحاكمة:151.

(9) المنهل الصافي:227/3، الدليل الشافي:1 /178، النجوم الزاهرة:319/6، أعيان العصر:95/1، الوافي بالوفيات: 55/10، خطط المقريزي 236/2، ابن إياس 83/1، السلوك 339/1، تاريخ الاسحاقي 189، مرآة الزمان 775/8، الأعلام 38/2 ، شذرات الذهب:237/5، دائرة المعرف الإسلامية:115/14-120

(10) الدليل الشافي:230/1، المنهل الصافي:183/4، ابن إياس:85/1، ابن الوردي: 181/2، ابن شاكر 97/1، السلوك1:/361 وفيه ما يخالف رواية غيره، فهو يذكر أن الملك المعظم ساءت سيرته مع المماليك البحرية فقتلوه، ولا يذكر شجرة الدر، ويقول: أن مدة بني أيوب بمصر 81 سنة ، مرآة الزمان: 781/8، مجلة المجمع العلمي: 308/16، الأعلام: 90/2 ، فوات الوفيات:263/1، شذرات الذهب:292/5، طبقات الشافعية:134/8.

د. مهدي كاكه يي

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الحادية عشر)

الحضـــــارة الخوريـــــــة – الميتانيـــــــة[1]

اعتمد الخوريون الكتابة المسمارية في تدوين لغتهم الهندو ـ آرية (صورة 1، 2)، كما أنهم دوّنوا وثائقاً باللغتين الأكادية والحثية.

صورة 1. الحروف الخورية (أوغاريت)

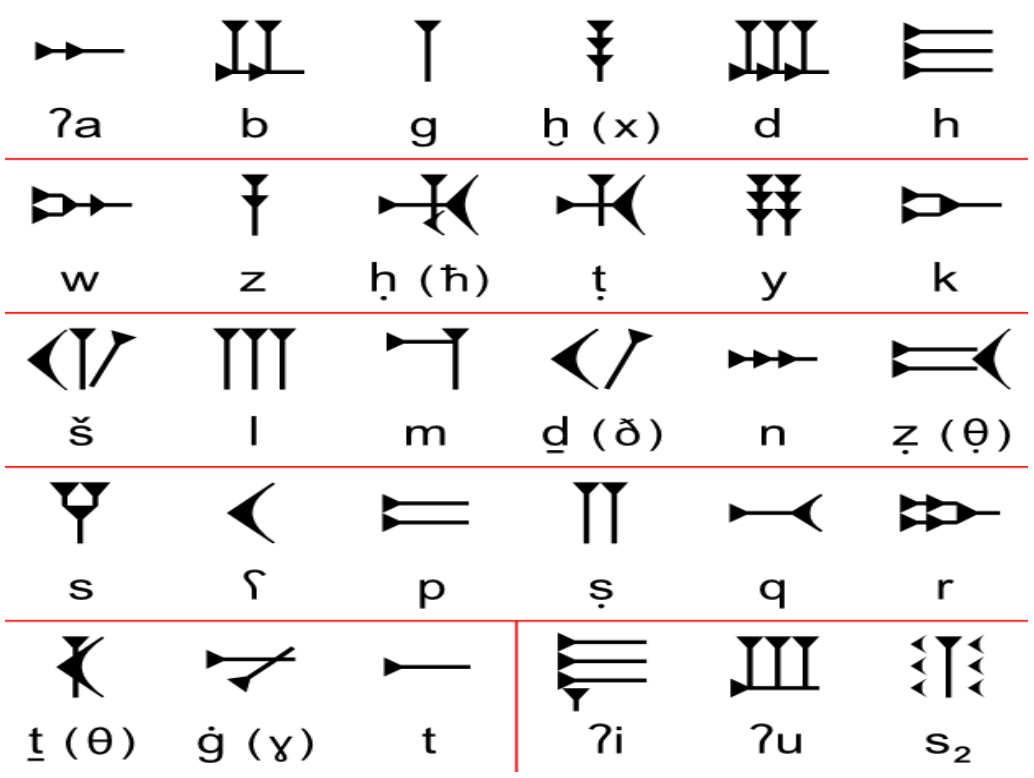

صورة 2. الحروف الخورية (أوغاريت)

عُثر على مجموعات من الوثائق الخورية في نوزي (يورگان تبه، جنوبي كركوك) ومحيطها وفي (ماري) و(إيمار) الواقعتَين على الفرات الأوسط وفي (أوگاريت) وفي العاصمة الحثية هاتوشا (بوغازكوي الواقعة في شرقي أنقرة). كما ترد تعابير ومفردات وأسماء أعلام خورية في كثير من الوثائق المكتشفة في مناطق مختلفة من الشرق القديم. إنتشرت اللغة الخورية على نطاق واسع عند إتساع المملكة الخورية في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد (صورة 3)، وأصبحت لغة لها مكانة بارزة في المنطقة. اللغة الأورارتية قريبة من اللغة الخورية، وهي منحدرة منها.

صورة 3. خارطة المملكة الخورية

إن من أهم ما قدمه الخوريون للحضارة الإنسانية هو إختراع أقدم نظام كتابي أبجدي مسماري في العالم، المستند على نظام قواعدي متكامل والمؤلف من 30 رمز مسماري أبجدي الذي شكلّ القاعدة الأساسية في إبتكار وظهور الأبجدية الفينيقية والآرامية والأبجديات الأخرى التي اشتقت من الفينيقية والآرامية كالعبرية واليونانية والنبطية والسريانية والعربية.

تشير التنقيبات المكتشفة الى أنه كان يتم تدوين أخبار الخوريين وكان هناك محل خاص لكتابة الوثائق[a]. تم العثور في (أوگاريت) على رقم فيه مسرد مفردات خورية مكتوبة بالخط المسماري وهو عبارة عن معجم. هذا يدل على عبقرية الخوريين في تعلم اللغات وإفادتهم من هذه المسارد.

إن معظم الرُقم المُكتشَفة كانت مرتّبة على شكل مجموعات وكل مجموعة مؤلفة من مكتبة أو ديوان للأرشيف. كانت المكتبات تابعة لمؤسسة دينية أو ممتلَكة من قِبل أفراد. تشتمل المكتبات المكتشفة في أوگاريت على مكتبة الكاهن الأكبر التي تحتوي على الملاحم والأساطير ومكتبتَين لِكاهن آخر ومكتبة النصوص الأدبية وستة دواوين للأرشيف في القصر الملكي وديوان للأرشيف في القصر الجنوبي. تم العثور في الحي الفخم الممتد شرقي القصر الملكي على مكتبتين خاصتين وعلى ديوان أرشيف خاص. كانت الوثائق التي لها طابع مدرسي، موجودة في القاعات المخصصة لهذه المجموعات وكذلك وُجِدت بعض الأدوات الكتابية كالمخرز أو المنقاش وهو القلم الذي كان يتم إستخدامه لحفر الرموز المسمارية في الرقم الفخارية. كان الكاتب (SCRIBE) االخوري يقضي معظم وقته في قاعات المحفوظات ويقوم بكتابة الرقم الفخارية وتصنيفها وترتيبها على رفوف وفي هذه القاعات كان يزاول أيضاً دوره كمُعلّم[b].

الوثائق المُكتشَفة في رأس الشمرة تُبين بأن الكاتب الخوري كان يقوم بتعليم الطلاب حروف الأبجدية. لقد تم العثور على عدد من رُقم فخارية صغيرة منقوشة عليها أحرف الأبجدية الخورية الثلاثين وهي مرتبة بحسب التسلسل الذي كان معتمداً آنذاك. هذا التسلسل يُظهر في كل رقم الألفباء المكتشفة في الموقع، وهذا يدل على أن هذه الوثائق تم وضعها لتعليم الطلاب.

تم العثور على رقم مُرتّبةً فيه أحرف أبجدية خورية في أعمدة ويوجد مقابل كل حرف المقطع الصوتي الأكادي المطابق له باللفظ. إنه عبارة عن جدول تم وضعه لمساعدة المترجمين في القيام بالترجمة. في رأس الشمرة، علاوة على النصوص المكتوبة بهذه الطريقة، هناك نصوص خورية مكتوبة بالإشارات المسمارية الأبجدية المبتكرة في أوگاريت[b].

هناك نص تم إكتشافه في رأس الشمرة يبين أهمية الكتابة والمعرفة في المجتمع الخوري، وهو عبارة عن دعاء تمت كتابته بصيغة رسالة موجهة من كاهن إلى أحد الآلهة يطلب فيه مساعدة تلميذه ومما جاء في النص المذكور:

"لا تُظهر في عظمتك عدم الإهتمام بالقضية التي أستعطفك من أجلها. بهذا التلميذ الفتي الجالس أمامك لا تُظهر عدم الإهتمام. إكشف له أيّ سر في فن الكتابة، العد، المحاسبة، أيّ حل، إكشف له.. إكشف له إذن الكتابة السرية.. إعطِ لهذا التلميذ الفتي، القصب المبرى والجلد والفخار. إذن لا تهمل شيئاً من كل ما يتصل بفن الكتابة".

تم اكتشاف عدد من الأساطير والملاحم في بناية الكاهن الأكبر، قرب معبد الإله بعل وكانت متوارثة شفوياً من جيل إلى جيل، فتم تدوينها في مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد من قبل كاتب يرد إسمه في بعض الرقم ولا يُعرف فيما لو أنه كان مجرد ناسخ وضع تلك القصائد حرفياً كما تلقاها أو أنه كان يُنظم تلك الملاحم والأساطير بأسلوب أدبي والتي هي قصائد ذات قيمة أدبية كبيرة.

لقد تم إصدار عدد كبير من ترجمات لملاحم وأساطير رأس الشمرة إلى لغات أجنبية مختلفة. من ضمن الأساطير والملاحم المترجمة الى اللغة العربية هي: "أوغاريت، أجيال، أديان، ملاحم"، ترجمة: نسيب وهيبة الخازن، بيروت، 1961 و"ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمرة)"، ترجمة: أنيس فريحة، بيروت، 1980.

الإكتشافات الأثرية في (حتوشا) و(أوگاريت) تُشير الى إهتمام الخوريين بالأدب والثقافة، حيث ساهم الخوريون في إثراء التراث الأدبي والفني العالمي القديم المدوّن من خلال كتابة نصوص أدبية بأسلوب متميز والتي كانت تدور حول مواضيع شائعة في ذلك العصر. كما قاموا بترجمة نصوص تعود لشعوب أخرى، إلى اللغة الخورية و أخذوا حكايات شفاهية وكتابية وصاغوها بلغتهم صياغة جديدة. كذلك أضافوا إلى أدبيات منطقة غربي آسيا أساطير وتعويذات من تراثهم التي تشير إليها المكتشفات الأثرية في حتوشا وأوغاريت[1].

أسهم الخوريون منذ زمن مبكر في إغناء التراث الأدبي، حيث كتبوا أساطير تعكس تصوراتهم عن نشوء الكون وأصول الآلهة وصراعاتها وعلاقاتها بالبشر، وألّفوا أناشيد وحكايات مستقاة من الموروث الشعبي، مثل أسطورة (خصاء آنو) و حكاية {البطل أَرَنْزَح (دجلة)} و حكاية (الصياد كشّي) و حكاية (دمار إبلا). كما أعادوا صياغة أعمال أدبية سومرية وأكادية شهيرة[2، 3].

كانت للثقافة الخورية تأثير كبير على الثقافة الحثية، بل أثرت الثقافة الخورية على ثقافات شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم بأكملها. كما أن الثقافة الآشورية المبكرة ورثت الثقافة الخورية وخلفتها. يذكر الدكتور عبد الحميد زايد بأن الأسرة الحثّية، خلال فترة المملكة الحثّية الحديثة أصبح لها طابع خوري وكان عدد كبير من ملوك وملكات الحثيين يحملون أسماء خورية[4].

قام الخوريون بعمل قوائم لتنظيم الحياة الإدارية والإقتصادية و قوائم تُمثل مفكرات، تم إستعمالها للحصول بسرعة على المعلومات التي كانوا يحتاجونها. في أوغاريت، تم العثور على رقم يتضمن خمسمائة سطر والذي هو موسوعة فيها تعداد الأسماك والطيور والنباتات والمنسوجات والأقمشة والأحجار وما شابه ذلك. يحتوي هذا الرقم أيضاً على قوائم تتضمن آلهة أوغاريت وقائمة تتضمن الآلهة الخورية. رقم آخر يتضمن جدولاً بالآلهة السومرية، فيه يقابل كل إله ما يقابله من آلهة عند الخوريين، حيث أنه وثيقة عن الديانة المقارنة عمرها حوالي ثلاثة آلاف سنة.

قام الخوريون بتنظيم الإدارة بشكل جيد، حيث كان الحُكام يقررون إعلان الحروب و الإستمرار فيها أو إيقافها و كذلك كانوا يقومون بعقد التحالفات و المعاهدات مع الممالك الأخرى و الإشراف على الجوانب الإقتصادية و التجارية و العسكرية. كان الملك الخوري يُمثل السلطة التنفيذية و التشريعية معاً، وكان له مساعدون يساعدونه في إدارة شئوون البلاد[5].

تذكر الوثائق التي تم العثور عليها في مدينة نوزي بأنه في نظام الحكم الخوري، كان هناك الملك الأكبر الذي يرأس المملكة وكان هناك ملوك أدنى شأناً كانوا يحكمون المدن وكانوا خاضعين لسلطة الملك الأكبر. ملوك المدن كانوا من طبقة الذوات وكان أكثرهم من سلالة الملك الأكبر. كان من واجبات ملوك المدن الدفاع عن المملكة، حيث كانوا مسئولين عن نصب الإستحكامات الدفاعية في المدن والقرى وتأمين العربات الحربية والمتطلبات الدفاعية والحربية الأخرى. كل قصبة والتي كانت تسمى (ALUM) باللغة الخورية، كان يديرها بيگ (HAZANNU) أو مختار خاضع لسلطة ملك المدينة التي تتبعها قصبته. كان من واجبات البيگات هي إقامة الإستحكامات في قراهم.

كما قام الخوريون بوضع القوانين لتنظيم إدارة مملكتهم، حيث تم إكتشاف عدد كبير من النصوص القانونية في جناح من القصر الملكي في مدينة أوغاريت[c] (صورة 4).

صورة 4. لوح مغلّف عثُر عليه في آلالاخ يحتوي على دعوى قضائية قدمها الحاكم المحلي (نيقْمِپا) إلى الملك الميتاني شاوشتتر

في المملكة الخورية، لم يتم بناء الكثير من المدن، حيث كانت (URKESH) المدينة الخورية الوحيدة في الألف الثالث قبل الميلاد. في الألف الثاني قبل الميلاد، تم بناء عدد من المدن الخورية مثل (ARRAPHA) و(HARRAN) و(KAHAT) و(NUZI) و(TAIDU) و(WASHUKANNI) التي كانت عاصمة المملكة الميتانية. يبدو أن الثقافة الخورية في بناء المدن كانت تختلف عن الحكم المركزي للأشوريين و المصريين القدماء ويمكن تفسير ذلك بأن النظام الإقطاعي للممالك الخورية لم يسمح بتطوير بناء قصور فخمة أو معابد.

في أوغاريت، تم العثور على رقم يحتوي على بعض النصوص الطبية، حيث كان الطب آنذاك مرتبط بالسحر ومتداخل معه. يحتوي هذا الرقم على عدد من الوصفات الطبية ومن خلال نصوص الإبتهالات والأدعية السحرية يمكن التعرّف أحياناً على بعض الأمراض والأدوية. من بين الأمراض التي يأتي ذكرها هي الصداع والأنفلونزا والصرع والزكام والدوار وأمراض الأسنان والرئة والبطن والعيون و إعتلال العضلات والجلد. كان يتم إستعمال المواد النباتية في العلاج. أحد الرقم يشير الى إستخدام حمام بخاري في العلاج. هناك نص يذكر وجود أطباء في (أوگاريت) ونص آخر يتضمن التعليمات الواجب إتباعها للعناية بالخيول المريضة. كما أنه تم إكتشاف نص تم تفسيره على أنه تلميح لكسوف الشمس[c].

كانت هناك موازين موحدة معمول بها في المملكة الخورية وكانت في مدخل المدينة يتم عرض مقاييس ومكاييل لتعميمها على بقية المدن. من القوائم التي كانت تُستعمل كمفكرة، عدة رقم والتي هي عبارة عن جداول لقياسات الوزن والطول والمساحة[d].

إشتهر الخوريون بصناعة الخزف وإمتاز الفخار الخوري بألوانه الزاهية وتنوع أشكاله كان خزف الخابور يتميز بِرسومات ذات خطوط حمراء وأشكال هندسية ثلاثية الأضلاع، بينما خزف نوزي (كركوك الحالية) كان له أشكال مميزة جداً و لونه بُنّي أو أسود (صورة 5).

صورة 5. قدح يمثل "فخار نوزي"، تم العثور عليه في آلالاخ، المتحف البريطاني.

المصادر

1. العزو، محمد (2009). حضارة الفرات الأوسط والبليخ، دار الينابيع، دمشق.

2. (الخازن، نسيب وهيبة (1961). أوغاريت، أجيال، أديان، ملاحم. بيروت.

3. فريحة، أنيس (1980). ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمرة). بيروت.

4. زايد، عبد الحميد (1966). الشرق الخالد: مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام 323 ق.م. دار النهضة العربية، القاهرة، صفحة 473.

5. فلهلم، جرنوت (2000). الحوريون تأريخهم وحضارتهم. ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى.

المراجع

a. BULLETIN OF AMERICAN SCHOOL OF ORIENTAL RESEARCH (11) NO, 81 FEBRUARY 1941.

b. Laroche, E. "Les textes hourrites", Palais Royal d'Ugarit III, Paris 1955. 325-385. "Documents en langue hourrite provenant de Ras Shamra" Ugaritica V, Paris 1968: 447-644.

c. BOYER, G. La place d'Ugarit dans I'histoire de I'ancien Droit oriendans Palais Royal d'Ugarit III, Paris 1955: 283-306.

d. Smith, Sidney (1928). EARLY ASSYRIA HISTORY TO 1000 B. C. London, p. 325.

د. أمين سليمان سيدو

من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (1)

حكيم المؤرخين..... عبدالرحمن ابن خلدون

نصب تذكاري لابن خلدون في ساحة مكتبة الأدب الأجنبي

من إبداع النحات المصري أسامة السروي

تمهيـــــد:

يُعدُّ العلاّمة عبدالرحمن ابن خلدون واحداً من أعظم المفكرين في العالم، فهو مؤسس علم الاجتماع والتاريخ والسياسة، وتعدَّدت اهتماماته العلمية والفكرية في أكثر من مجال من مجالات المعرفة، ودرايتنا بدور هذه العلوم في حياة الإنسان وفكره، وفي تطور المجتمعات الإنسانية.

وهو مفكر فياضٌ، عميق التأمل والنظر، واسع الثقافة، غني التجربة, وقد أسهم إسهاماً مميزاً في مناحي هذه العلوم التي بزَّ فيها بين أقرانه من العلماء والمفكرين، وذلك من خلال آثاره العلمية، وأهمية الموضوعات التي درسها وساهمت في إثراء هذه الحقول المعرفية إسهاماً فعالاً ومميزاً، شهد بذلك علماء الغرب والشرق ومفكريهم على اختلاف تخصصاتهم العلمية، واهتماماتهم المعرفية، واعترفوا بأصالته في البحث والدراسة، ونعته المستشرق الفرنسي سيلفيستر دي ساسي الذي درس الإنتاج الفكري لابن خلدون بقوله: "إنه مونتسكيو العرب" نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي "شارل لوي دي سيكوندا" والمعروف باسم مونتسكيو Montesguie صاحب كتاب "روح القوانين" الذي يعدُّ من أهم المراجع في العلوم السياسية.

واعترف بفضله وأصالته وعبقريته في المجالات العلمية التي كتبها، وأشادوا به وبمؤلفاته علماء كُثر في الغرب أمثال: ناثنيال شمث في كتابه "ابن خلدون: مؤرخ وعالم اجتماع وفيلسوف"، وجوستون بوتول في كتابه "ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية"، ودوبك كيمبلو فيج في كتابه "مفكر عربي في القرن الرابع عشر الميلادي".. وغيرهم كثيرون. فضلاً عما كتبه الدارسون العرب ابتداءً من رسالة الدكتوراه التي تقدم بها عميد الأدب العربي طه حسين إلى جامعة السوربون في باريس عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية والتاريخية حتى وقتنا الحاضر، وعلي الوردي في كتابه "منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته".. وكثيرون غيرهم.

ترجمة ابن خلدون:

ابن خلدون هو: أبو زيد، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي الحضرمي، الأشبيلي، المالكي()، حكيم المؤرخين، وعلم المحققين. الفقيه الكاتب، الشاعر، المصنف، المعروف بابن خلدون[2]. كان أجداده في حضرموت من عرب اليمن ينسبون إلى وائل بن حجر من أقيال العرب. وكان وائل بقية أبناء الملوك، دخل على رسول الله ﷺ فأدناه وقرب مجلسه، وبسط له رداءه وأجلسه عليه مع نفسه، وقال: "اللهم بارك في وائل وولده" وقد دخل جد ابن خلدون خالد بن عثمان، أو خلدون بن عثمان الأندلس في القرن الثالث، ونزل بقرمونة في رهط من قومه الحضارمة، ثم انتقل إلى أشبيلية في جند اليمن[3].

ولد ابن خلدون في غرة رمضان سنة 732هـ/ 27 مايو 1332م بتونس، ونشأ بها، حفظ القرآن، وتلقى على أبيه مبادئ العربية، والأدب، والفقه، وحفظ المعلقات والحماسة، وكثيرًا من شعر القدماء والمحدثين، ثم أخذ عن كثير من فحول علماء تونس، وكان لاثنين منهم أكبر الأثر في ثقافته الشرعية واللغوية، والحكمية من منطق وعلوم طبيعة، ورياضية، وفلكية، وموسيقى؛ أحدهما: محمد ابن عبدالمهيمن الحضرمي، والثاني أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية والحكمية. واستمر مكبًا على تحصيله حتى بلغ سن الثامنة عشرة من عمره إذ حدث الطاعون الجارف، ورحل عنه معظم أساتذته وشيوخه، وفقد والده[4].

توجه في سنة 753هـ إلى فاس، فوقع بين يدي سلطانها أبي عنان، ثم امتحن واعتقل نحو عامين، ثم ولى كتابة السر لأبي سالم أخي أبي عنان، وكذلك النظر في المظالم. ثم دخل الأندلس فقدم غرناطة في أوائل ربيع الأول سنة 764هـ، وتلقاه سلطانها ابن الأحمر عند قدومه، ونظمه في أهل مجلسه، وكان رسوله إلى عظيم الإفرنج بأشبيلية، فعظمه وأكرمه وحمله، وقام بالأمر الذي ندب إليه.

في سنة 766هـ توجه إلى بجاية ففوض إليه صاحبها تدبير مملكته مدة، ثم نزح إلى تلمسان باستدعاء صاحبها، وأقام بوادي العرب مدة. ثم توجه من بسكرة إلى فاس فنهب في الطريق، ومات صاحبها قبل قدومه، ومع ذلك فأقام بها قدر سنتين، ثم توجه إلى الأندلس، ثم رجع إلى تلمسان، فأقام بها أربعة أعوام. ثم ارتحل في رجب سنة 780هـ إلى تونس، فأقام بها من شعبانها إلى أن استأذن في الحج فأذن له[5]. وحجَّ في سنة 784هـ، وجاء الإسكندرية والقاهرة ودرّس في الجامع الأزهر، وعين قاضي المالكية في مصر، وفي غضون هذه الأيام نكب ابن خلدون نكبة دونها النكبات، وهو أن حرمه وأولاده وأمواله حملت في البحر من المغرب إلى الإسكندرية فغرقت كلها في ميناء هذا الثغر، ولم ينج منهم إنسان.

وفي سنة 801هـ رافق سلطان مصر إلى الشام في الحملة على تيمورلنك، واجتمع إلى هذا الفاتح يفاوض للصلح بينه وبين أهل الشام، وقدم هدية، كانت عبارة: عن مصحف وسجادة، وعلب حلوى مصرية، وسأله الفاتح أن يكتب له رسالة في جغرافية بلدان المغرب، فكتبها وأعطاه الأمان[6].

توفي ابن خلدون في القاهرة سنة 808هـ/ 406م، ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر.

كانت شخصية ابن خلدون جذابة من كل جوانبها، كما يذكر مصطفى الشكعة، ولكن جانبين اثنين قد جذبا أنظار الباحثين، أما الجانب الأول فهو الجانب الفكري الثقافي، فيتمثل في تحصيله للعلم ثم عطائه فيه، ففي الجانب التحصيلي حفظ القرآن ودرس علومه، كما درس الحديث الشريف والفقه والأصول واللغة والتاريخ، وأضاف إلى ذلك كله دراسة المنطق والحساب.

وقد جلس ابن خلدون للتدريس في أكثر البلدان التي حلَ بها، وكانت المساجد الكبرى والمدارس الشهيرة دون سواها مقاساً لحلقات دروسه، كما كان تلاميذه من صفوة الدارسين الذي صاروا علماء مرموقين فيما بعد.

إن أهم الأماكن التي قام بالتدريس فيها جامع القصبة في مدينة بجَانة، وجامع القرويين في فاس، والجامع الأزهر في القاهرة، والمدرسة القمحية بجوار جامع عمرو ابن العاص في الفسطاط، والمدرسة الظاهرية البرقوقية في حي القصريين في القاهرة.

ولقد جلس إلى ابن خلدون في مصر بعض التلاميذ الذين صاروا مشاهير علماء الإسلام فيما بعد، مثل شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، ومؤرخ الإسلام تقي الدين المقريزي، وقد وصف حلقات دروسه وصفاً عظيماً[7].

ولعل أدق وصف لشخصية ابن خلدون هو قول صديقه وخصمه في الوقت نفسه لسان الدين ابن الخطيب:

(هذا الرجل الفاضل حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الخصل، رفيع القدر، ظاهر الحياء، أصيل المجد، وقور المجلس، خاصي الزي، عالي الهمة، عزوف عن الضيم، صعب المقادة، قوي الجأش، طامح لقُنن الرئاسة، خاطبُ للحظ، متقدم في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط، مغرىَ بالتحِلَة، جوادٌ الكف، حسن العشرة، مبذول المشاركة، مقيمٌ لرسوم التعيين، عاكفٌ على رعي خلال الأصالة، مفخرةٌ من مفاخر التخو المغربية) [8].

كان ابن خلدون أحد نوابغ العالم الذين عاشوا أفذاذًا في عصور مظلمة لم يعضدهم فيها مشاكل، أو تعرف قدرهم أمتهم، فكانت حياتهم بين الأمة التي عاشوا فيها كلها شقاء ومحنة[9]. عاش وصاغ أفكاره، وأرخ لمرحلة من أعقد مراحل تاريخ الدولة العربية الإسلامية؛ وجاءت معلوماته معبرة وواضحة حاول فيها تصحيح مسار من سبقه من المؤرخين ونقدهم، وطرح أفكاره وطلب نقدها ومراجعتها إلى حكم العقل؛ وفتح ابن خلدون بذلك طريقًا واضحًا يعتمد على العقل والعلم وعدّهما متفقين لا متضادين[10].

وكان ابن خلدون أيضًا من النوابغ الذين استعملوا عقولهم فيما قرؤوا، ودَونوا رأيهم فيما رووا، فتح لنفسه باب الاستنباط والاستنتاج؛ فتجلى بُعد نظره فيما كتب، وأتى بالجديد الذي لم يؤثر عمن قبله مذ كان الإسلام. وما قلد القدماء في الموضوع الذي أهمه في فلسفة التاريخ والاجتماع بل ابتدعه ابتداعًا غير مثال[11]. وهذا ما يبين ملامح نظرية المعرفة لدى ابن خلدون. فحسبنا شهادة فلنت Flint إذ يقول عن ابن خلدون: "ليس أفلاطون ولا أرسطو طاليس، ولا أغسطسوس؛ نظراء له، أما من عداهم فليسوا أهلاً لمجرد أن يقرن اسمهم باسمه".

يقول ابن خلدون في مقدمة كتابه العبر.. :

"ولما طالعت كتب القوم وسبرت غور الأمس واليوم، نبهت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم وسمتُ التصنيف من نفسي، وأنا المفلس أحسن السوم. فأنشأت في التاريخ كتاباً رفعت فيه عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً، وفصلته في الأخبار والاعتبار، باباً باباً، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً، وبنيته على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الإعصار... فهذبت مناهيه تهذيباً، وقربته لإفهام العلماء والخاصة تقريباً، وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً، واخترعته من بين المناحي مذهباً عجيباً، وطريقة مبتدعة وأسلوباً، وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية ما يُمتّعك بعلل الكوائن وأسبابها، حتى تنزع من التقليد يدك .. داخلاً من باب الأسباب على العموم إلى الأخبار على الخصوص فاستوعب أخبار الخليفة استيعاباً .. لم أترك شيئاً من أولية الأجيال والدول، وتعاصر الأمم والأول، وأسباب التصرف والحِوَل في القرون الخالية والملل، وما يعرض في العمران من دولة وملة، ومدينة وحلة، وعلم وصناعة، وكسب أو صناعة، وأحوال متقلبة مشاعة، وبدوٍ وحضر إلا واستوعبت جُملَهُ وأوضحت براهينه وعلله، فجاء هذا الكتاب فذاً بما ضمنته من العلوم الغريبة ... في النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء وبعد أن استوفيت علاجه، وأثرت مشكاته للمستبصرين وأذكيت سراجه، وأوضحت بين العلوم طريقه ومنهاجه".

قائمة بيلوجرافية بآثار ابن خلدون المحققة والمنشورة:

(1) تاريخ ابن خلدون .- [بيروت]: دار البيان، [-138هـ، -196م] .- 7مج.

تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. اعتنى به أبو صهيب الكرمي.- ط1.- عمان، الأردن: [د.ن.]، [-142ه، -200م] .-2208ص.

(2) تاريخ ابن خلدون، المسمى، بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .- بيروت: مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر، 1399هـ، 1979م .- 7مج.

شكيب أرسلان. [د.م.: د.ن]، 1355هـ، 1936م.- 408ص.

(3) تاريخ العلامة ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.- بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1956م.

بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1401هـ، 1981م .- 14مج.

مج1: ط3 .- بيروت: مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، 1976م.

مج2-3: بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1966م.

مج4، 6-7: بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1958م.

(4) أحمد، فؤاد عبدالمنعم. ابن خلدون ورسالته للقضاة: مزيل الملام عن حكام الأنام. دراسة وتعليق فؤاد عبدالمنعم أحمد .- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة .- س5، ع19 (ربيع الآخر – جمادى الآخرة 1414هـ، تشرين الأول – كانون الأول 1993م) .- ص97-208.

الرياض: دار الوطن، 1417هـ، 1997م .- 205ص.

(5) رحلة ابن خلدون.عارضها بأصولها وعلق علي حواشيها محمد بن تاويت الطنجي .- بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ ,2004م.

(6) شفاء السائل لتهذيب المسائل. نشره وعلق عليه أغناطيوس عبده اليسوعي .- بيروت: معهد الآداب الشرقية، 1379هـ، 1959م .- 187ص .- (بحوث ودراسات؛ 1).

(7) العبر، ديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تاريخ ابن خلدون .- القاهرة: المطبعة الخيرية، 1322هـ.

(8) العمران البشري على الجملة: درس ومنتخبات .- بيروت:المطبعة الكاثوليكية، 1980م.

(9) الفصل الرابع من مقدمة ابن خلدون لشعبتي العلوم والرياضة بالسنة التوجيهية/ عبدالصمد أبو زيد، عبدالمجيد عطية، حامد الصاوي؛ مراجعة عبدالحميد خضر .- ط1 .- القاهرة: مكتبة العزيز، [د.ت.].

(10) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. أعد أصوله الخطية وأشرف عليه إبراهيم شبوح.- ط1.- تونس: القيروان للنشر، 2006- 2012م (مشروع إحياء تراث ابن خلدون).

الكتاب الأول: المقدمة (الجزء الأول)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، وأعد معاجمه وفهارسه إبراهيم شبوح، إحسان عباس، 2006م .- 665 ص.

الكتاب الثاني (الجزء الرابع)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، بشار عواد معروف، 2007م .- 695 ص.

الكتاب الثاني (الجزء الخامس)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، رضوان السيد، 2009م .- 715 ص.

الكتاب الثاني (الجزء السادس)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، أيمن فؤاد سيد، 2010م .- 641 ص.

الكتاب الثاني (الجزء السابع)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، إبراهيم شبوح، صلاح جرار، 2010م .- 496 ص.

الكتاب الثاني (الجزء الثامن)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، إحسان ذنون الثامري، المهدي عيد الرواضية ، 2010م .- 627 ص.

الكتاب الثاني (الجزء التاسع)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، نجوى مصطفى كمال، أحمد عبدالسلام عبدالرحيم،2008م .- 846 ص.

الكتاب الثاني (الجزء العاشر)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، محمد محمد أمين، 2009م .- 774 ص.

الكتاب الثاني، وأول الكتاب الثالث (الجزء الحادي عشر)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، إبراهيم شبوح، 2011م .- 542ص.

الكتاب الثالث (الجزء الثالث عشر)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، إبراهيم شبوح، حسن حافظي علوي، نفيسة الذهبي، 2012م .- 346 ص.

الكتاب الثالث (الجزء الرابع عشر)، قرأه وعارضه بأصول المؤلف، إحسان ذنون الثامري، المهدي عيد الرواضية، 2010م .- 866 ص.

(11) المختار من مقدمة ابن خلدون/ إعداد سمير سرحان، محمد عناني .- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م .- 176ص .- (سلسلة التراث).

(12) من مقدمة ابن خلدون/ جمعها ورتبها وقدم لها ألبير نصري نادر .- ط2 .- بيروت: دار المشرق، 1401هـ 1981م .- 174ص.

الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر.

(13) من مقدمة ابن خلدون: السياسة والاقتصاد/ اختار النصوص وحققها وقدم لها سهيل عثمان، محمد درويش .- دمشق: وزارة الثقافة، 1398هـ، 1978م .- 408ص .- (المختار من التراث العربي؛ 2).

(14) مقدمة ابن خلدون .- القاهرة: المطبعة الأميرية، 1320هـ، 607ص.

القاهرة: المطبعة الخيرية، 1322هـ .- 58، 102ص.

القاهرة: [د.ن.]، 1329هـ .- 694ص.

القاهرة: المطبعة البهية المصرية، [-133هـ، -19م] .- 558، 10ص.

القاهرة: يطلب من المكتبة التجارية الكبرى، [-137هـ، -195م] .- 588ص.

أ. م. كاترمير .- بيروت: مكتبة لبنان، 1390هـ، 1970م .- 3مج.

تحقيق حجر عاصي .- بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1983م.

ط5 .- بيروت: دار القلم، 1404هـ، 1984م .- 592ص.

ط6 .- بيروت: دار القلم، 1406هـ، 1986م.

بيروت: دار الكتاب العربي، [-140هـ، -198م] .- 588ص.

تصحيح وفهرسة أبو عبدالله السعيد المندوة .- ط3، مصححة ومنقحة ومدققة .- مكة المكرمة: المكتبة التجارية .- بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1417هـ، 1997م .- 2مج.

وترجم مقدمة ابن خلدون بيري زاده محمد صاحب أفندي .- القاهرة: مطبعة بولاق، 1274هـ، 1857م .- 9، 626ص.

النص باللغة التركية – العثمانية.

(15) مقدمة ابن خلدون لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب... وبهامشه ترجمة صاحب المقدمة ابن خلدون .- ط1 .- القاهرة: المطبعة الخيرية، 1322هـ. القاهرة: المطبعة المصرية، [-133هـ، -191م] .- 558ص.

مخطوط مقدمة ابن خلدون بخط يده

(16) مقدمة المقدمة: درس ومنتخبات .- بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1927م.

(17) المقدمة من كتاب العبر في أخبار العجم والعرب والبربر .- مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد .-ع14 (1967-1968م) .- ص258-260.

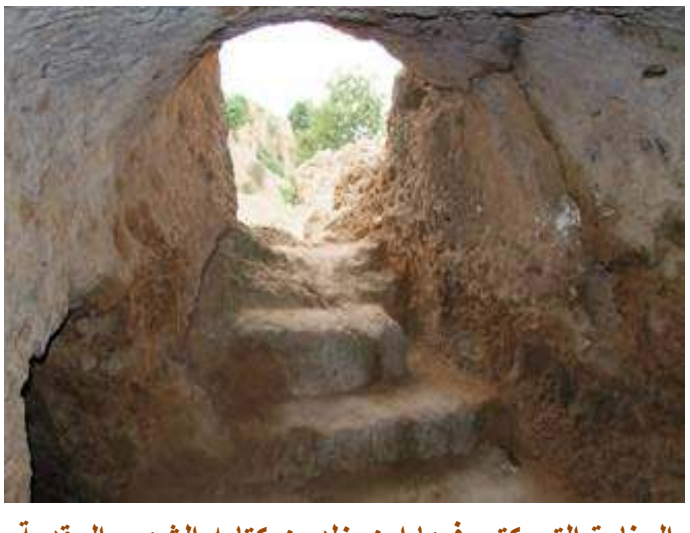

المغارة التي كتب فيها ابن خلدون كتابه الشهير المقدمة

ابن خلدون في مرآة العلماء والمفكرين:

ناثنيال شمت: ابن خلدون هو مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع .. اكتشف ميدان التاريخ الحقيقي وطبيعته وانه فيلسوف قبل ديفيد هيوم، وتوماس بوكل، وهربرت سينسر، وانه تقدم في علم الاجتماع إلى حدود لم يصل إليها اوكست كونت نفسه في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

آرنولد توينبي: تصور ابن خلدون وصاغ فلسفة للتاريخ تمثل بما لا يدع للشك أعظم عمل كان قد أنجزه الفكر البشري في كل العصور وفي كل البلدان.

فرانز روزنطال: ابن خلدون إحدى الشخصيات الكبرى في كل العصور.

روبرت فلنت: من وجهة علم التاريخ أو فلسفة التاريخ يتحلى الأدب العربي باسم من ألمع الأسماء. فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة، ولا العالم المسيحي في القرون الوسطى يستطيع أن يقدم لنا اسماً يضاهي في لغاته وبريقه اسم ابن خلدون خصوصاً ما يتعلق ببحوث ودراسات التاريخ والاجتماع.

دلا فيدا: إن ابن خلدون هو المؤلف العربي الوحيد الذي استخدم استخداماً واسعاً وذكياً تاريخ هرشيوش فيما نقله في تاريخه العام.

غاستون بوتول: يقوم إبداع ابن خلدون في محاولته أن يطبق على دراسة المجتمعات منهاج الترصد والمشاهدة الذي اتخذه أحياناً مع التوفيق، أسلافه من أعاظم فلاسفة العرب عن العلوم الطبيعية والطب.

سوروكين: ابن خلدون ناقش تقريباً جميع المسائل التي ترد دائماً في موضوعات علم الاجتماع وفروعه المختلفة في ضوء اصطلاحات عن الحياة البدوية والحياة الحضرية، وتبدو كثيراً من آرائه حديثة إذا نظر إليها من وجهة نظر علم الاجتماع الحديث. ويمكن وضع ابن خلدون جنباً إلى جنب مع أفلاطون وأرسطو وفيكو وأوجست كونت على أنه أحد مؤسسي علم الاجتماع، كما أنه في مجال التاريخ العلمي يعتبر مؤسس التاريخ العلمي.

بدرالدين العيني: كان رجلاً فاضلاً، صاحب أخبار ونوادر، ومحاضرة مليحة.

ابن حجر العسقلاني: اجتمعت بابن خلدون مراراً، ونعمت من فوائده ومن تصانيفه، خصوصاً في التاريخ.

بنسالم حميش: يمكن تلخيص المشروع الخلدوني في العبارات التالية: وصف زمن كلية ثقافية استنفذت إمكاناتها، فلم يعد الآن من الممكن دراستها قيد خلوصها ونموذجيتها، وكأنها لم تخضع شأن أي كلية أخرى لمجك التاريخ، أي لهذا الانتقال الضروري من استصحاب حال صفاتها إلى وصف صفات حالها.

فهمي جدعان: إن الاهتمام بابن خلدون في العصر الحديث لا يقف عند حدود قراءة (المقدمة)، وإنما هو يتخطى ذلك إلى إحياء الاشكالية الرئيسية فيها إشكالية مصير الأمم ومستقبل التمدن.

آزاد أحمد علي: لم يعد فكر ابن خلدون ترثياً بحتاً، بل إنه يمتلك من القوة ما يؤهله لفرض حضوره في واقعنا الراهن لما فيه من ترابط وانسجام داخلي منبثق من رؤيا علمية راسخة تتفاعل مع المعطيات المعاصرة لتؤكد صحتها.

عبدالعزيز الدوري: أي دراسة لابن خلدون حرية بأن تلاحظ أمرين: أولهما أن ابن خلدون استوعب التراث العربي الإسلامي وتمثله، والثاني أنه ابن عصره القلق، اكتوى بمشاكله وحاول أن بفهمه وان يعي التحولات التي أدت إليه.

ابن عمار الصغير: ان ابن خلدون هو وليد الحضارة الإسلامية، فدرس مجتمعاً خاصاً، وفي ظروف خاصة، وأظهر مكونات هذا المجتمع وذلك بطريقة العالم لا بطريقة المصلح.

محمد عابد الجابري: إنه على الرغم من تحول رياح التقدم نحو أوربا حاملة معها الخطاب الرشدي الذي سيعاد إلقاؤه هناك ومرات لمدة قرون .. فلقد أثمرت العقلانية الواقعية النقدية الرشدية في موطنه، المغرب والأندلس زهرة واحدة على الأقل، وما زال أريجها يحتفظ برائحته الزكية وروحه الرشدية إلى اليوم: إنها مقدمة ابن خلدون. لقد شاهد ابن خلدون رياح التقدم تتحول إلى بلاد الروم فاقتنع بأن زمن "الحلم" قد انتهى، وأن المهمة المطروحة الآن هي فحص الي مضى لاستخلاص الدروس والعبر. وبالفعل فمقدمة ابن خلدون درس للعقل من العقل، وعبرة للتاريخ من التاريخ، إنها خطاب من الماضي إلى المستقبل.

عبدالقادر عرابي: لقد ابتكر ابن خلدون منهجاً جديداً يقوم على استقراء واقع عصره ومجتمعه، معتمداً في ذلك على ملاحظاته، ومشاهداته وخبراته. لقد نحى منحى تجريبياً، إذ لاحظ حياة وسلوك الجماعات التي عاش بين ظهرانيها، واستقرأ القوانين التي تحكمها من خلال مقارنته للظواهر الاجتماعية التي لاحظها داخل المجتمع، وفي المجتمعات الأخرى.

علي عبد الواحد وافي: في بحثه للظواهر الاجتماعية يجتاز مرحلتين، تتمثل أولاهما في ملاحظات حسية وتاريخية لظواهر الاجتماع، أو بعبارة أخرى تتمثل في جميع المواد الأولية لموضوع بحثه من المشاهدات، ومن بطون التاريخ، وتتمثل الأخرى في عمليات عقلية منطقية يجريها على هذه المواد الأولية لموضوع بحثه من المشاهدات. ومن بطون كتب التاريخ، وتتمثل الأخرى في عمليات عقلية منطقية يجريها على هذه المواد الأولية ويصل بفضلها إلى الغرض الذي قصد إليه هذا العلم، وهو الكشف عما يحكم الظواهر الاجتماعية من القوانين.

حسن الساعاتي: ابن خلدون هو المؤسس الأول لعلم الاجتماع في العالم أجمع، شرقية وغربية، وقد سبق في ذلك "اوجست كونت" الذي يعدُه الفرنسيون أول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب، وذلك بحوالي خمسة قرون ونصف.

محمد سعيد طالب: ابن خلدون هو من مفكري الحداثة العرب، فالعقلانية والموضوعية والنقدية المنهجية تجعل من المقدمة كتاباً للحداثة العربية، وهو بالفعل كذلك، فالمقدمة لم تحدث في الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة لها النقلة النوعية والنهوض العلمي المأمول، وظلت حبيسة الأوراق التي كتبت فيها، حتى النهضة العربية التي أعادت اكتشافها، بالتفاعل مع الثقافة الغربية الحديثة، وما كتبه المستشرقون عنها من مادح لها وبين مقلل من شأنها، فأصبحت منبعاً ثراً للدارسين العرب، وسنداً لمرتكزات الحداثة العربية، وهي تكافح لترسيخ جذورها في الثقافة العربية، وليس أدل على ذلك من أن الدكتور طه حسين جعل أطروحته في السوربون عن ابن خلدون والمقدمة.

محمد عزيز الحبابي: يعتبر ابن خلدون أحد الرجالات القلائل الذين حظوا بمصير ساعدهم على نسج مراحل هامة من التاريخ الإنساني. لقد عرف حياة مدهشة بنشاطه السياسي المستمر الذي امتد طيلة نصف قرن. فأثر في مجريات تاريخ شمال إفريقيا في القرن الرابع عشر. هكذا شكلت حياته ثورة. أو على الأصح مجموعة ثورات في مختلف ميادين المعرفة. لقد اهتم بكل شيء لكي يغير كل شيء.

محمود أمين العالم: يجمع معظم الدارسين – على اختلاف آرائهم أو يكادون – على أن ابن خلدون مفكر عقلاني، يتخذ من السببية منهجاً لتحديد معالم التاريخ الاجتماعي الذي يدرسه، بل إنه مفكر عقلاني لا يلجأ إلى التفسير التجريدي المتعالي، بل ينطلق تفسيره من الواقع المباشر، بل المعاين.

خليل شرف الدين: يمتاز ابن خلدون بأنه أول مؤرخ حاول أن يضع أسس علم التاريخ الصحيح وقوانين تطور المجتمعات.

محمد الطالبي: لم يكن ابن خلدون مؤرخاً كغيره من المؤرخين. والسبب الأساس في ذلك هو أنه لم يكن مؤرخاً فحسب، كان أيضاً مفكراً، بل إنه كان مفكراً قبل أن يكون مؤرخاً. وكان ابن خلدون خاصة – وهذا مالا يؤكده أبداً بما يكفي من الإلحاح – رجلاً من رجال السياسة، من أولئك الرجال الذين برزوا إلى الميدان، وجربوا مسؤوليات الأحكام وحياتها، في أوضاع اشتد تعقدها في فترة حاسمة من فترات الحضارة العربية الإسلامية.

محمد عبدالله عنان: يمتاز ابن خلدون عن جمهرة المؤرخين المسلمين بل عن جميع المؤرخين قبله بأنه نظر إلى التاريخ كعلم يستحق الدرس لا رواية تدون فقط، وقد أراد أن يكتب التاريخ على ضوء منهج جديد من الشرح والتعليل، وانتهى به التأمل والدرس إلى وضع نوع من الفلسفة الاجتماعية، وكتب مقدمة مؤلفه التاريخي لتكون شرحاً وتمهيداً يقرأ على ضوئها التاريخ ونفهم وقائعه، فجاءت وحدة مستقلة من الابتكار الفائق، تسجل مذهباً جديداً في فهم الظواهر الاجتماعية وتعليلها، وفي فهم التاريخ ونقده وتحليله.

على الوردي: أكاد أعتقد أن ابن خلدون لو كان سائراً على نفس المنهج المنطقي الذي سار عليه الفلاسفة قبله لما استطاع أن ينتج لنا علماً جديداً. إن الإبداع العظيم الذي جاء به ابن خلدون نشأ، فيما أظن، عن كون هذا الرجل قد استطاع أن يتحرر من المنطق القديم وان يتخذ لنفسه منطقاً جديداً.

حسين رشوان: كان ابن خلدون أول مؤرخ ردَّ على أخطاء المؤرخين، فقد رأى أن كتب التاريخ والمؤرخين قبله، ولا سيما التي تتناول العالم الإسلامي، قد اشتملت على كثير من الأخبار غير الصحيحة.

هوامش

()الزركلي، خير الدين. الأعلام (المجلد الأول) .-ط4 .- بيروت: دار العلم للملايين، 1979م .- ص95-96.

(2) الإسكندراني، أحمد. ابن خلدون .- مجلة المجمع العلمي العربي.- مج9، ج7 (تموز 1929م، 1348هـ) .- ص421.

(3) كرد علي. محمد. كنوز الأجداد .- دمشق: المجمع العلمي العربي، 1370هـ، 1950م .- ص388.

(4)زيود، محمد أحمد. ابن خلدون: حياته وعصره وتأثيره في الفكر العربي والعالمي .- مجلة جامعة دمشق .- مج8، ع29 و30 (1992م) .- ص10.

(5) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن .- الضوء اللامع (الجزء الثالث) .- بيروت: دار مكتبة الحياة، [د. ت.] .- ص145-146.

(6) كرد علي، محمد. كنوز الأجداد... .- ص389.

(7)الشكعة، مصطفى. الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته.- ط2، مزيدة ومنقحة.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1406هـ، 1986م.- ص 19-20.

(8) ابن الخطيب، لسان الدين. الإحاطة بأخبار غرناطة.- ج3، ص 379.

(9) الإسكندراني، أحمد. ابن خلدون... .- ص425.

(10) زيود، محمد أحمد. ابن خلدون: حياته وعصره وتأثيره في الفكر العربي والعالمي... .- ص9.

(11) كرد علي، محمد. كنوز الأجداد... .- ص52.

د. احمد محمود خليل

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة-(29)

لماذا كانت الحروب الصليبية؟

الواعظ .. والمؤرّخ:

الوعظ الديني الدَّعَوي شيء، وكتابة التاريخ شيء آخر؛ فالواعظ الدعوي لا يستطيع أن يكون موضوعياً، ولا يمكنه أن يكون محايداً، وكيف يكون موضوعياً ومحايداً وقد عزم منذ البداية على الرفع من شأن دين معيّن، والحطّ ضمناً من شأن دين آخر أو أديان أخرى؟! وتنصبّ جهوده على هدفين: إما تثبيت من هم على دينه في مواقعهم كي لا يغادروها، وإما جرّ أتباع الأديان الأخرى إلى اعتناق دينه؛ وفي الحالين يكون خطابه الدَّعَوي موجَّهاً إلى العاطفة أكثر من توجيهه إلى العقل، كما أنه يبيح لنفسه أن يُغيّب أشياء ويحرّف أخرى، وقد يُبقي على الأشياء، لكن بعد اقتلاعها من سياقاتها الخاصة.

أما المؤرّخ فالمفترض أنه يتعامل مع حقائق ومُعطَيات واقعية، وقد يكتفي بذلك، وهذه هي مهمته الأساسية، وقد يخرج من تلك الحقائق والمعطيات بنتائج معيّنة، وللقرّاء أن يحكموا على مدى منطقيته أو لا منطقيته. وما دام ملتزماً بمهمّته فلن يغيّر الأسماء والأحداث، وإذا غيّرها فهو عندئذٍ قاصٌّ وليس مؤرّخاً، وإن موقعه العلمي وطبيعة المادة التي يتعامل معها يُلزمه بأن يكون موضوعياً ومحايداً، وإلاّ إذا كان قد قرّر مُسبَقاً أن يرفع من شأن شخصية أو موقف، فلا فرق حينئذ بينه وبين الواعظ الديني الدعوي.

والمؤسف أنّ معظم الكتابات التي تناولت تاريخ غربي آسيا كانت واقعة في أسر الوعظ الدَّعَوي قليلاً أو كثيراً، وخاصةً الدراسات التي كتبها بالعربية مؤرخون عرب أو مسلمون بشكل عام، لأني لم أطّلع على ما كُتب بالفارسية والتركية، ويبدو المؤرخ العربي والمسلم عامةً وكأنه يقوم بعملية جهادية، ولا يكتب تاريخاً، ولذا تراه يركّز على ما قرّر مُسبَقاً أن يرفع من شأنه، ويغيّب أو يحرّف ما قرّر مُسبَقاً أن يحطّ من شأنه، وهو بذلك يتقرّب إلى الله، حسبما يعتقد، ويُرضي النزوع إلى التسطّح والغوغائية السائدتين في الثقافة العربية والإسلامية منذ أمد بعيد.

من أنتج الحروب الدينية؟

تتجلّى ظاهرة التاريخ الدَّعَوي الوعظي في كثير من المسائل التاريخية، ومنها مسألة الحروب الفرنجية التي سُمّيت في العصر الحديث باسم "الحروب الصليبية"؛ إذ يحرص معظم من كتب عنها -إن لم يكن كلهم- على إظهار الغرب الأوربي باعتباره متعصّباً دينياً، وأنّ تعصّبه الديني حمله على أن يشنّ على الشرق العقلاني الوديع غير المتعصب دينياً تلك الحملات "الصليبية". ودعونا نتساءل: من أنتج الحروب الدينية أولاً؛ الشرق أم الغرب؟

إنّ قراءة متأنّية وموضوعية للتاريخ تضعنا أمام الحقائق الآتية:

- كلّ الأنبياء والرسل المعروفين ظهروا في الشرق، وليس ثمة نبيٌّ ولا رسول ظهر في الغرب.
- الشرق أنتج الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، والغرب أنتج الفلسفات والعلوم العقلية الأخرى.
- الشرق هو الذي صدّر الأديان السماوية الثلاثة إلى الغرب، وهو الذي بدأ بقيادة الفتوحات الدينية، وليس العكس.
- الحكومات الدينية (الأوتوقراطية) ظهرت أولاً في الشرق قبل الميلاد، ومنها انتقلت إلى الغرب، لكنّ الثقافة الجماهيرية الديمقراطية سرعان ما كانت تقاومها.

وجدير بالملاحظة أيضاً أنّ حروب الشرق والغرب، قبل القرن السابع الميلادي، لم تكن دينية، ولم نجد في المصادر التاريخية أنّ كَيْخَسْرو الميدي هاجم ليديا اليونانية لنشر الميثرائية، وأنّ دارا الفارسي غزا بلاد اليونان لنشر الزَّرْدَشتية، رغم أنها كانت العقيدة الرسمية للدولة الأخمينية، ولم نجد أنّ الإسكندر المكدوني غزا بلاد فارس لنشر عقيدة زِيُوس، إله اليونان الأكبر، بل على العكس، كان كلّ غازٍ من هؤلاء يتصرف وفق قاعدة "لكم دينكم ولي ديني"، وكانت التبعية السياسية والاقتصادية هي التي تهمّهم في الدرجة الأولى.

إنّ بوادر دخول الدين في الصراع بين الشرق والغرب ظهرت -لكن بشكل محدود- بعد أن اعتنق الإمبراطور الروماني قُسْطِنطين المسيحية، وأعلنها ديانة رسمية للدولة سنة 313 م، ولا يخفى أنّ المسيحية ديانة شرقية المنشأ، أو لنقل: إنها ديانة شرق متوسطية، فقد ظهرت في فلسطين أولاً، ثم انتقلت إلى جنوبي أوربا وسائر العالم. وتكرّس الطابع الديني للصراعات، سواء أكانت شرقية- شرقية أم شرقية- غربية، وبصورة حادّة، مع انطلاقة الفتوحات العربية الإسلامية في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، والإسلام دين شرقي المنشأ، أو لنقل: إنه دين شرق متوسطي، ظهر في شبه الجزيرة العربية.

بعبارة أكثر دقةً: إنّ الحروب الدينية الطابع، سواء أكانت إسلامية بقيادة شرقية أم كانت مسيحية بقيادة غربية، هي في الحقيقة إنتاج شرق متوسطي وثقافة شرق متوسطية، وهذه ظاهرة جديرة بالدرس الجادّ، وبالتحليل الموضوعي، بعيداً عن الأحكام المطلقة والمسبقة.

أسباب الحروب الصليبية:

ما يهمّنا الآن هو أمر الحروب الصليبية؛ إنّ هذه الحروب كانت حلْقة في سلسلة الصراع الطويل بين الشرق والغرب، وهو في جوهره صراع على الموارد الاقتصادية والبشرية، وصراع على الأسواق التجارية والطرق التي توصل إليها، وبعبارة أخرى: إنه صراع على "الجغرافيا" و"الإنسان". ومن الطبيعي أن تخاض تلك الحروب تحت راية أيديولوجيا معيّنة (ثقافة، دين) كلَّ مرة، فتحقيق النصر في حرب كبرى يتطلّب، على الدوام، تجنيد أكبر عدد ممكن من المقاتلين المتحمسين، كما يتطلّب صناعة رغبة قصوى في التنازل عن الحياة (الشهادة)؛ والأيديولوجيا الدينية هي الأكثر فاعلية في توفير هذين العاملين.

يقع تاريخ الحروب الصليبية بين عامي 1095 – 1291 م، أيْ إنها استمرت مئة وستة وتسعين عاماً، وقد جرت العادة على أن يبدأ الحديث عن هذه الحروب من سنة 1095 م، وتحديداً من تاريخ الخطاب الذي ألقاه البابا أُورْبان الثاني في مؤتمر كِلِيرْمُونت بفرنسا في تلك السنة، ودعا فيه أوربا حكّاماً وشعوباً إلى غزو شرقي المتوسط، وخوض الجهاد الديني، تحت راية الصليب، لإنقاذ القدس من المسلمين.

أجل، هذا ما توحي به كتابات معظم من تناول أمر الحروب الصليبية، ووجهُ الخطر في هذه الكتابات وأمثالها أنها تقدّم المشهد التاريخي منقطعاً عمّا قبله وعمّا بعده، وتجعلنا نعتاد قراءة الأحداث التاريخية على أنها جزر منفصلة، لا يربط بينها رابط، ولا علاقة لهذا الحدث بذاك، وهي تقودنا في النهاية إلى استخلاص نتائج غير منطقية وغير موضوعية، بل دعوني أقل: إنها تجعلنا نبحث في التاريخ خارج التاريخ.

والحقيقة أنّ الشرارة التي أشعلت الحروب الصليبية هي معركة مَنازْگِرْد (مَلازْكِرْت، مانْزكِرْت)، بشمالي كُردستان، سنة 1071 م، وكي ندرك الأحداث بدقة أكثر

خريطة الحملة الصليبية الأولى

القلم الجديد
أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
العدد (29) أيلول / سبتمبر - 2014م

لا بدّ من العودة إلى الوراء: زمانياً إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، ومكانياً إلى سهوب وسط آسيا، قرب بحيرة آرال (أورال) وشرقي بحيرة قَزْوين (الخَزَر). فحينذاك كان الترك السلاجقة قد هاجروا من أقاصي تركمانستان لسوء الأحوال الاقتصادية أو تحت ضغط قبائل أقوى، وسكنوا، أيام الدولة السامانية (261-389 هـ)، بجوار بحيرة آرال، وفي السواحل الشرقية لبحر قَزْوِين (الخَزَر)، واعتنقوا الإسلام.

وقد مرّ أنّ السلاجقة عملوا مرتزَقة في الدولة الغَزْنَوية، ثم حاربوا ضدها وقضوا عليها، وفي سنة 429 هـ اتخذوا طُغْرُلْ بَگ ملكاً عليهم، ثم تقدّموا غرباً نحو فارس وكُردستان والعراق، واستعان بهم الخليفة العباسي القائم بأمر الله (ت 467 هـ) للتخلص من البُوَيْهيين الشيعة، ودخل طُغْرُلْ بَگ بغداد سنة 447 هـ، وقضى على الحكم البُوَيْهي، وكان الخليفة قد منحه لقب "سلطان".

ودائماً كان هدف الفاتحين القادمين من الشرق هو الوصول إلى سواحل شرقي البحر الأبيض المتوسط ودائماً كانت كُردستان هي المعبَر الذي لا بدّ أن يسيطر عليه الفاتحون، وينطلقوا منه لتحقيق ذلك الغرض، وهذا ما فعله السلاجقة، ففي سنتي 448، 449 هـ استكملوا احتلال كُردستان الشرقية، واحتلوا شمالي كُردستان، وقضوا على الدول الكُردية القائمة آنذاك، وهي الدولة الرَّوادية في أذربيجان، والدولة الشَّدادية في أرّان (مقسَّمة بين أرمينيا وأذربيجان وجورجيا)، والدولة الدُّوسْتِكية (المروانية) في شمالي كُردستان.

واستكمل السلطان السَّلجوقي أَلْب أَرْسَلان مشروع السيطرة على كُردستان شمالاً وغرباً، ومن كُردستان أطلّ السلاجقة على آسيا الصغرى غرباً وبلاد الشام غرباً وجنوباً، ومن ورائهما السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط، ووجدت الإمبراطورية البيزنطية على حدودها الشرقية غازياً طموحاً شَرِساً شديد المِراس، لا ينافسها في السيطرة على البوابات الغربية لكلٍّ من "طريق الحرير" و"طريق البخور" التجاريين العالميين وحسب، وإنما يهدِّدها في وجودها أيضاً، فكان من الطبيعي أن تقلق وتبادر إلى وقف تقدم السلاجقة.

وفي سنة 463 هـ/ 1071 م قاد الإمبراطور أَرْمانوس (رومانوس) جيشاً، وتوجّه شرقاً لصدّ الزحف السَّلجوقي، فالتقاه السلطان السَّلجوقي أَلْب أَرْسَلان -ومعه خمسة آلاف من التركمان وعشرة آلاف من الكُرد- قرب مَنازِگِرد الواقعة شمالي بحيرة وان، وحقّق نصراً حاسماً على الروم، ووقع الإمبراطور في الأسر، وأصبحت الطريق سالكة إلى آسيا الصغرى، ولم يخلد السلاجقة إلى الراحة، فراحوا يتوسّعون غرباً، ومع سنة 1081 م كانوا السادة الحقيقيين في آسيا الصغرى حتى بحر مَرْمَرة.

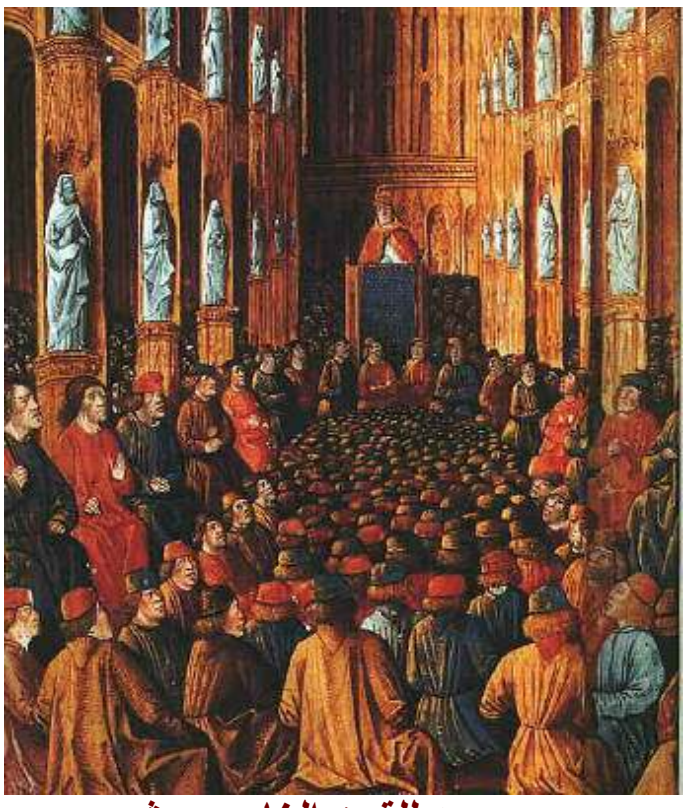

رسم يعود للقرن الخامس عشر

البابا أوربان الثاني وهو يخطب بالحشد المجتمع في كليرمونت

وفي ذلك الوقت كانت فيه الكنيسة الشرقية (كنيسة بيزنطا الأرثوذكسية) قد فقدت حيويتها، كانت الكنيسة الغربية (كنيسة روما الكاثوليكية) قد أنجزت حركة إصلاحية شاملة، وأصبحت البابوية قوة محرّكة للأحداث في أوربا، وتطلعت من ثم إلى بسط زعامتها على العالم المسيحي بأسره. وعلى أثر كارثة مَنازِگِرد استنجد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع ببابا روما، طالباً فرقاً عسكرية لمقاومة السلاجقة، وسرعان ما لبّت البابوية الطلب، إذ كان العالم المسيحي الغربي يَعُدّ القُسطنطينية خطَّ دفاعها الأول من جهة الشرق، لذلك هبّ البابا جريجوري السابع إلى تشجيع الأوربيين على نجدة بيزنطا، ولقيت هذه الدعوة بعدئذٍ تصعيداً شديداً على يدي البابا أُورْبان الثاني، وخاضت أوربا المسيحية وشعوب شرقي المتوسط المسلم الحروب الدينية المشهورة باسم "الحروب الصليبية".

خلاصة القول أنّ الحروب الصليبية هي حروب دارت بين أتباع دينَين شرقيَّين (المسيحية والإسلام)، بل لنقل: إنها حروب دارت بين ثقافتين شرقيتين، كان أتباع الثقافة الأولى شرقيين من العرب والترك والكُرد، وكان أتباع الثقافة الثانية غربيين من الفرنسيين والإنكليز والألمان والطليان وغيرهم.

ولنا أن نقول بمنطق من يقرأ التاريخ قراءة واقعية: إنّ الفتوحات والحروب التي تمّت باسم الدين كان الدين يقوم فيها بوظيفة العامل المساعد في التفاعلات الجيوسياسية، وكان الغرض على الدوام هو السيطرة على "المكان" و"الإنسان"، ولولا ذلك فبأيّ مبرِّر كان العرب المتصارعون في شبه الجزيرة العربية سيسيطرون على البلاد والعباد من حدود الصين إلى إسبانيا ضمناً؟ وبأيّ مبرّر كان الترك السلاجقة سيسيطرون على البلاد والعباد من أفغانستان إلى الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط؟ وبأيّ مبرّر كان الترك العثمانيون سيسيطرون على البلاد والعباد من جبال زاغروس إلى حدود النمسا؟

الإمارات والممالك الصليبية في الشام والأناضول سنة 1135م

وقد ظهر الكُرد الأيوبيون في زمن التطاحن بين الديانتين الشرقيتين، وبما أنهم كانوا ينتمون إلى ديانة الإسلام من ناحية، وأقاموا، من ناحية أخرى، دولة لهم في مصر وشرقي المتوسط إلى جبال زاغروس غرباً، وإلى أرمينيا شمالاً، وإلى اليمن جنوباً، فإنّ الموقع الجيو پوليتيكي لدولتهم فرض عليهم أن يخوضوا الحروب ضد الفرنج في ظلّ الأيديولوجيا الدينية الإسلامية، ويصبحوا حماة لموقعهم السياسي الحسّاس ولمصالح دولتهم الكبرى بأيديولوجيا إسلامية، وأن يصبح استرداد القدس من أيدي الفرنج إنجازاً أيديولوجياً أكثر من كونه إنجازاً حربياً أو سياسياً. وفي إطار هذه السياقات نتناول حروب الأيوبيين والفرنج.

صور الفرسان الصليبيين

فرسان الهيكل المقدس (هيكل سليمان)

فرسان التيوتونيك

فرسان الهوسبيتاليين (فرسان القديس يوحنا الأورشليمي)

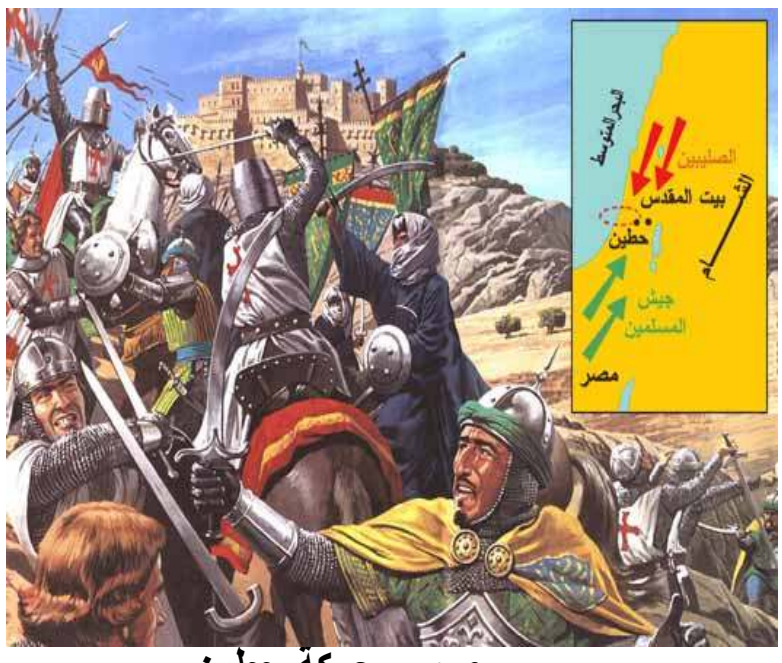

مصور معركة حطين

توضيح: هذه الدراسة جزء من كتابنا (تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية) مع التعديل والإضافة.

مساء الأناناس

قال القلب
باردة هي الآن،
وقلت: عاقلا سأكون
وكنت....
مرحها الماضي كان قد مضى
أغمضت عينيك وقلت: أين الصفير
وأين أصبعاك
في الفم
أمام التمثالين؟؟
أين أنت؟
أهذه أنت ؟
لم تقلها لها
عاقلا كنت.....
كما أدركت لاحقاً.
في المساء الأخير
المساء الذي استأذنت الثلج
وأحرقت رب البياض
حين مست بظهر أصبعها العاشق للألوان كفك الصغيرة كعصفور
طار الفرح لعينيها ,بل طارت هي إلى السماء المعطر بانفاسها
الذي استيقظ في فمي ودمي في آن،
كنت ترقب زهوها
ونور الورد في وجنتيها
كنت ترقب تدفق الحياة ثانية في ثناياها
وعيناك تقول:
ها هي تستعيد وجهها المألوف.
وتتألق كزهرة بإحدى عشر حرفاً نعرفها معاً
تتقن القول بلا قول، أن الحياة هي، هي..
والتلفون السافل السخيف الأتي من بعد أمتار
يدنس ضوء الجمال
ووقار المكان
يهبط الفرح في وأنا أرنو لألق العشق
في ثنايا أصابعها التي توزع الفرح المخبوء
بهندسة لا يتقنها الموسيقيون
هي هندسة الفتنة الطاهرة التي تتقنها لوحدها
هندسة البياض المقدس.
حتى ثلج اوتلي بيرك
مزدانا بالضباب كان
البرد اللذيذ كان يبكيني
وأنا أراها ترمم فوضى القلب
وترسل بهدوء
شلالات فرح لا تمت للبحيرة
التي لم أرها بشيء
تلك البحيرة التي كانت في أول استحمامها بالثلج
وتدعوني إليها في أول الفجر الكافر بالبرد،
البرد الذي لم يبدده إلا ضوء قلبها.
ترى أحلماً كان ؟
أم يباب اليوت كان؟؟
شباط أقسى الشهور كنت ستكون
لولا الأناناس وبريق القلب قرب قهوتها الصباحية
23/12/2006

خورشيد شوزي

عظمـــــاء

في الثاني والعشرين من أُكتوبر
لبست قامشلو ثوب الحداد
وباتت حزينة
تذرف دموع الفراق
على غازل للآمال
وراسم للمكنونات
وناطق بحب كردستان
انه الكردي البار
الحي في سويداء القلوب
..انه جكرخوين
وتدور الأيام مسرعة
ينقضي العمر
وتبقى الآمال
تغزل الإبداعات
كلنا موتى مؤجلون
فاسترح في قبرك
ولا تبال بالآخرين
استمتع براحتك
واخلد إلى نومك الأبدي
أيها النسر القاطن الآن في عوالم نائية
حيث اللاعودة،
سلام عليك حاضراً وغائباً،
فقد كنت كبيراً في حياتك
ولابد أن تشمخ أكثر بعد الغياب.

دنيـــا... العدالـــــة؟

ماذا أقول لك يا دنيا؟
هل ولد الكرد في غفلة عن الحياة ؟
وضعتهم في أحضان النار،
وجعلتهم خداماً وعبيد،
وأغرقتهم بكره البعض،
وتركتهم لحفدة الأباليس،
يقيمون لهم ولائم الدم....
في ديرسم،
وآكري،
ومهاباد،
وحلبجة،
وقامشلو،
وشنكال،
وكوباني.....،
وعلى كل شبر من أرضهم.
يا دنيا.....
هل أنت غافلة عن عدالة الخالق؟
هل تكتفين بصمت مؤلم؟
هل تكرمين قتلة الحياة؟
بأي حق تفعلين..
بأي شرعة تتمسكين..
بأي ضمير تلعبين..؟
يااااااه
ياللعدالة؟؟؟؟؟؟!!!!!!!!!!!

لمـى اللحـام

حبـر مانوليـــا

رهـــــان

ليتكَ تدري..
أن حرقة هدبي بعد تلاشي طيفك
ما هو إلا حزني..
على خسارة رهان!

عام عزيز علينا يطير
وعام غريب على أعمارنا يحطُّ
فيا أيها الغيب
ويا أرضنا الحليمة
هل لحزننا غيبة؟
وكم ستطول إقامة المراثي؟
هل هذه الساعات العمياء؟
قادرة أن تستدلّ علينا
وهل هذا النشيج؟
صاحب المخالب والرماح
ضيفنا الأبدي
وهل ضفائر نسائنا
مرهونة للوِحْدة
ولليتم المستديم والدموع؟
00
لن نبكي عليك
أيّها الراحل العزيز
أوفيناك حقّك
إن كنتَ لا تصدّق
خذ حفنة واحدة بيديك
وعُدّ دماءنا
قطرة قطرة
عُدّ الجروح والكسور
عدد الأيادي التي فارقت أكتافها
وعدّد القلق والأرق والنواح
عدّد الليالي والخوف والسهر

نضـارة أبديــة

يرقة..
قدماها اشتدتا على أرضِ مخملٍ نبيذية
راقتها نرجسيةُ الجري..
طولبت بارتداءِ خفيّ الفلاحة..
نزعِ ثوب العز!
صرخَت.....
أنا طفلةٌ بروحي .. طفلةٌ بمشاعري .. بقامتي..
أنا برعمٌ..
لزهرةٍ سرمدية!

فواز قادري

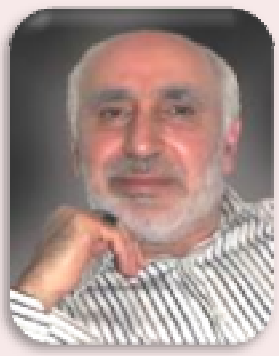

عـــام عليــكِ

وارتجاف أضلاع الشيوخ
عدّد الأغاني ذوات الصدى
أُحسبْ الدبكات
من مثلنا؟
زوّج الساحات لأقدام الراقصين
والنعوش على الأكتاف تدور
أحسبْ معي بلا خجل
حمزة الخطيب تعرفه
حمزة وحده
سرب طيور كامل
ورتل حقول حورانيّة خضر
سوّرها فلاحون بأضلاعهم
وجمهرة بساتين ناطقة
وثمار ضاحكة للأعياد
أحسبْ معي
محمد الملّا عيسى

تـــوقٌ

غوايةُ الشوق..
حبلُ مشنقة!
شوقي إليك بقدر احتقاري هذه الدنيا..
ما وددتُ منها سوى أن أكونَ نفسي..
هل كان طلبُ النرجسة تجاوزٌ عليها!
شوقي .. حبلُ مشنقة
عَبراتُ الفؤاد حبر القلم السري..
لو قرأت معلقات قلاع القلب..
لاختصرت الكون و تلبستني ، كجني..
هي الناس .. مهما تركتها وشأنها..
لا تدعك لشأنك!

يعادل قافلة غزلان
وقطيع قطا فراتيّ
ذائع الصيت
وكتيبة نجوم بنياشينها
وفرقة مُزهرة
من التلال والوديان
تابع معي
وافتح عينيك أيّها العزيز
محمد أحمد الراعي
في ربيعه الخامس
فدْية الطفولة الأخيرة
حسرة حمص المريرة على الحياة
أغلقَ عينيه
ونام على فراش من تراب
في الصباح لم يفق
فاق غول حزن
في قلب التي
تفقّدتْ مكانه الخالي
قس على ذلك
شهيداً شهيداً
أيّها المفَارق العزيز
عنك سنكتب الكثير من القصائد
وسننشد الأغاني
دعنا الآن نهيّئ القرابين
لحريّتنا المقبلة.

أفين إبراهيم

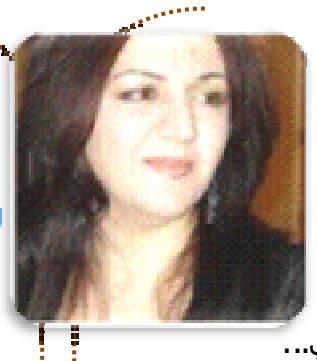

خبز الليل

أعلم ان نقطة واحدة من الكلمة تكفي...

لا أدري لماذا أكثر في غدق الحبر والوحشة والأوراق...

انه الليل...

الليل يا حبيبي...

الليل ذلك الذئب الجائع..

كلما استنشق رائحة جروحي يستفيق..

انه الليل...

يقدح الوجع ناراً كي أراك قريباً....

أعلم أن نقطة واحدة من الدمع كافية لتعرف قلبك...

لكني لا أعلم يا حبيبي...

لماذا عندما ابكي يسيل المطر بدل البكاء...

وتخضر أصابعك على روحي...

أعلم ايضاً أن هذا الخبز الذي أكسر...

كان يوماً كمشة قمح في يد عاشق فقير..

وهذا الظل الذي هزمني بقعة ضوء في زاوية منديل...

وأبي الذي هناك جبل مهدود..

كما وجهك الذي يقترب من صدري الأن سراب..

لكني لا أعلم لماذا وردة برية من لحم ودم..

لحم ودم مثلي..

ترفع رأسها ساعة غروب لترسم صورتك في غيمة..

وتعلق قشور النجوم المتساقطة ابتسامة عابرة لطيفك الرقيق...

لا أعلم لماذا تصر على كسر كل القواقع النائمة...

لتخرج بلؤلؤة ترصع بها سباق نجومي لعينيك..

لا أعلم الى متى...

ولماذا...

ولا كيف...

تلوي عنق البحر كي تغرق فيك...

لا اعلم متى ستكف عن حشو العتمة بمرارة الشهد

كيف ستتوقف عن ركل حواسها الخمس لتمسك بك...

اه يا حبيبي..

بحق آيات وجهك التي لم ألمسها بعد...

بحق حزنك الذي يكتبني الأن....

بحق حماماتك التي لا تكف عن صبغي بالأبيض..

بحق كنائس جراحك السمراء...

و بحق صلاتي بين يديك..

أعلم ان السقوط موت..

لكني لا أعلم لماذا أحب السقوط بين كفيك...

أعلم أن الحب اشارة انتحار وشمعة نحيلة بساقين...

لكني لا أعلم لماذا..

لماذا...

أعشق الإنطفاء على ركبتيك...

أعلم ان الهاوية حبل صمت مخيف...

و خطوات المصابيح التي ترن بشرود الشوارع أطول من نفسي...

لكني لا أعلم يا حبيبي....

لا أعلم...

لماذا أحب ان اشنق فراشاتي و أمددها على ظهرك الذي لا يملك جناحين...

آه يا حبيبي...

آه... انه الليل... الليل.

تشابك العنب

ناعم أنت كتلك الريشة التي لا تترك أثر أصابعها على اللون...

أنت أول من رسم مريم مبتسمة وأخر مسمار وضع في صليبي...

خيالك المرتد يعكس قلبي ويترك اللوحة ليسوع آخر...

يااااه كم الأنبياء حملوا المعبد وكم من المعجزات لم تكن حقيقية....

لا شيء يعادل طول الأيام الضجرة سوى نحلة حزينة تحمل طنينها لترفع أكتاف الزهرة القتيلة وتؤكد دوام القبيلة...

ناعم أنت كتلك الريشة التي لم تترك أثر أصابعها على اللون واكتفت بخلع أضراس الوطن كي لا يسيل النسيان بدل الدم في عظامنا الأسيرة...

كي لا نسقط فريسة ضحكاتنا الطويلة ويبقى السجن املا لخيوط المطر فتمر الجنائز سعيدة...

ويهتف الطريق مات الملك وصعدت المدينة...

ناعم أنت ككل هذا الألم...

جميل كحلم فراشة بأجنحة قصيرة....

أيا أيها الغريب كمنفى...

تفاجئني الطيور بأجراس اسمك يطرق قلب الكنائس ويترك المنارة للحمامة الحزينة...آآآآآآآآآآه...

آآآآه من حمامات صوتك الجريح حين يهز أكتاف الريح فيسقط الياسمين على كلي كمنفى

يااا أيها الرجل المنفى...

يا أيها الغريب كقلبي كتلك التفاصيل التي تدوم رغم نسيانها...

كهذا السلك الممتد من كلماتي إلى نهابة نجمة تفوز دائماً بالخسارات المتأخرة...

أيها الرجل الغريب كعزلة تلمع...

أخبرك أني تركت الملائكة خلف الباب تضحك...

أخبرك أني اليوم تحديداً لن أحلم تماماً كأم رماها أبناءها للحدائق العامة للأسوار العامة ولوحشة الطريق

تنام طويلاً كالعشب الأصفر ولا تصحو أبداً...

كدمية لا تفارق صدر طفل جريح...

كقطار تأخر عن الحلم مسافة صدق وقنطار شهقة...يا أيها الرجل المنفى

يااااااااا أيها الوطن المنفى

إنه شتائي... عرقي... قلقي يودع الصيف...

أقسم لن ألومك عندما ترتجف على صدري...

حين تتساقط لآلئ عرقك البارد في كفي...

لن ألومك عندما تبكي بصمت خلف ذلك الجدار...

أنت...

أنت في حضن مدينة من النساء المريضات...

العاجزات ...الغاضبات... العاشقات...

أنت في حضني وطن كامل من الجبال المقهورة...

لن ألومك...

فقط أعطني اسماً يليق بهذا القلب... أعطني اسما أقل ألما من اسمي...

اكتبني وطناً كاملاً من العصافير المهاجرة.

فنجان قهوة

فدوى كيلاني

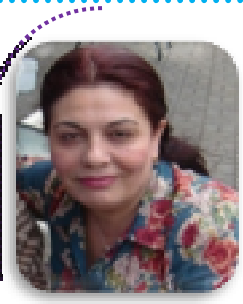

الجـــراد

إلى كوباني

الجراد يغزو الحصاد الكردي
قادماً من وراء البحار
بجوعه المزمن
وروح الدمار في عروقه
الجراد يفتلك بكل شيء
بالهواء
وبالماء
الأفق غمامة
سوداء
إنه الجراد
الجراد ملح
في صورة أشباه البشر
ينشر سمومه
في كل مكان يصله
إنها كوباني
المدينة العظيمة
يخرج أبطالها
إلى الساحات
يقرعون الطبول
الطبول
ويشعلون النار
تحر أسراب الجراد
الجراد في كل مكان
الجراد يدخل من النوافذ والأبواب
الجراد
يطير
في السماء
الجراد يحط
على الأرض
الجراد يقتل في الهواء
وفي الأرض
هذه كوباني
كوباني
محرقة للجراد
هذه كوباني
تواصل أغاني الأمهات
وتعقد رقصة الكرنفال
فوق أشلاء الجراد
يمحق السنابل
ويسود صفحة النهر
وينشر رائحته الكريهة
في كل مكان يمر به
الجراد.. الجراد
الجراد.. الجراد
تقول حكاية والدتي
جدك طارد فلول الجراد
وطهر الأرض
من جثته المتفسخة
مرة أخرى
بغزو الجراد مرابعنا
مرة أخرى
أهلي يطردون الجراد
الجراد في هذه المرة
في أشكال أخرى
الجراد في هذه المرة
يلقن درسه الأخير
قبل أن تموت أحلامه
للمرة الأخيرة
الجراد يعود مرة أخرى
الجراد يكنس مرة أخرى
تقول حكايتي لابني الصغير
اهلك في كوباني طردوا الجراد
الجراد شكله رمادي
شكله أخضر
شكله ازرق
بحسب أصباغ صناعه

عبير إبراهيم

..... فراشـــة .....

من ماءٍ مأمولٍ انسياباً في خاصرةِ القلقِ الأخضرِ
دارَ المِقبَضُ بشغفٍ في بابِ الشَّرْنقةِ
شارعاً مِصراعيهِ على الحُلُمِ الأبيضِ خطواً
نحوَ النورِ المُمتدِّ في الأزلِ
ممتحناً تَرنو الأثمارَ على مائدةِ الضوءِ
تغمسُ سبائِكَ اللونِ أطيافاً
ناثراً حقولَ الفَجرِ يراعَ الفُتون حنيناً
تَغْتسِلُ مواسمُ السَّهرْ
تَعْذِرُ للشَّوقِ هفواتِ الشُّرودْ
توقظُ العتمةَ ضياءْ
تبثُّ الجهاتَ وِسْعَاً
تُكْمِلُ دورةَ البدءِ
للفَناءْ تَتَلاشَى
راقصةً في بهاءْ
تهبُ الحياةَ نشيدَ الخُلودْ .....

ماريا ابراهيم

رسالة إلى مريم العذراء

لدي عندك يا عذراء أمنية
نحيا مع قوم لا يفقهون سوى قتل الضحية
يقتلون الطفولة البريئة
والعيش معهم يقرب المنية
أياديهم ملطخة بدماء الأبرياء
ولا يكفون عن إلحاق الكورد الأذية
فنحن الكورد يا طاهرة
لا نقتل
لا ننهب
لا نسرق
لا نؤذي السلام
ولا نطلب سوى الحياة الهنية
نحيا بأمان مع قومنا بشرف وكرامة وحرية

شـهـداء روج آفا

إن أرخى السواد اللعين سدوله على مشارف البلد
إن اتحد القتلة لتدمير ميديا
يتصدر الشرفاء ويترك في الخلف فلذة الكبد
إن نشر الزنادقة الهلع والرعب بدمه
يبدل الخوف آمنا قبل دعوة الناس للواحد الصمد
فقط هو :
يلبي نداء وطنه
يضحي بأحلام أطفاله
يتحمل تمزيق قلب أمه
يروي ارض الميتان بدمه
يختار الأرض مأوى ليحتضن جسده
يتجلى في صورة ربيع الأوطان
يتجلى في صورة نبي ينشر السلام والأمان
يضعف همم وبأس الغزاة
ويدمر كل مخطط للطغاة
حماة العرض والكرامة
خط الدفاع ببسالة
اخترتم الموت لنحيا
ولكنكم أحياء لا تموتون
أحياء لا تموتون

وليد ب مراد

في حضرة اللاشيء

مهلاً ...
أيها القادمون من نجف الله
مهلاً..
حتى أودعهم.
هل مالت الأرض بنا
أم أني أحلم
يا أبي.
احمل خطاك
فقد نكث الطريق بنا
يا أبي
احمل خطاك
فدروب البارحة صارت مزاراً
يا أبي.
مهلاً...
حتى أنثر لغرقي
الياسمين
و أشد الحريق عصافيراً
إلى صدري..
فاني ارتكبتُ الموت حباً
يا أبي.
و سقطت من أعلايَ غماماً
فالتقطني في حدود
الشهوة..
في ما تبقى من بقائي
في حضرة اللاشيء..
في ما تأخر
من رجاءِ هذا المكان.
وامضِ...
كي أدرك سر الوصايا
و أقايض الشكل الأخير..
انهياري
خذ عني العفة
و أنثر الذبح لهذا الحمام.
سقطت خُطايا
فدع عنك انكساري
بعثر عويلك..
في هذا الفضاء المستعار
فما تبقى منك
ما عاد يصلح..
للانتظار.
كانوا هنا يا أبي
يمرغون القيظ بالحكايات
على شرفة الظلال المالحة
يحرثون الوصايا في ألقِ
غروبها..
بهياكل أسراهم.
هي الشهوة إذاً
حيث المسافة تنهار
في سراب الوقت
و يمتص الزحف أحشاء المكان.
دعني..إذاً..أرحل
من تعبٍ
من عتمةٍ
من حصارٍ
من ذبحٍ
و من حضرة انكسارٍ
قادم
فاني زرعت دمي
في هذا الحجر
يا أبي.

برهان حسو

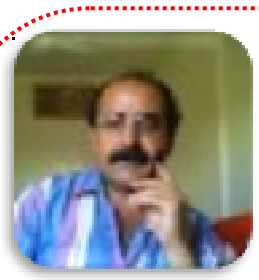

شعـــال

سأندملُ وردةً على جين التاريخ
وأنتِ تنامين على حدِ الشمس!!
أبى الصهيلُ إلا إن ينام ليلةً
على صدر حلمك!
ماذا أقولُ لنعاسي حين أكله الريح ؟
كيف أنثر هولَ رمادك ؟
على رقعةِ قبرٍ ليس له عنوان
سوى جرحٍ يجري مدى وطنٍ مكسور الصباح!!
لا صوت لي سوى صلاة بقرب لالش
لا لون لي سوى نقاءً ماء كانيا سبي
لا خريطةٌ سوى جرح
لا أخٌ لي سوى حدودٍ ملغمةٍ بأسيد الموت
أكلُّ هذا النحيبُ لي ؟
سأصلّي بقربك ذات مجدٍ
ذات شمسٍ
لأعلم أنكِ لي.!!

وطن العسجد الفاني

تبصقني من أعلى قمةٍ فيك
لتُطْعِم جياعك
آلاف الأيدي من جسدي أكّلتهم!
آلاف أثدائي
رمّلتهم!
آلاف أرحامي
عقّرتهم!
ألا يكفيك كلُّ ما في داخلي من أوطان ؟
يا وطن
يا قشع الأجداد على الأرصفة!
ألم أهيل على رأسي كلُ روثك لأبدو أسمر ؟
ألم ألعقك بولك لأسكر ؟
ألم أنبح لتطعمني حذاءك ؟
ألم أسافر لتبقى ؟
ألم أستنقع لتنقى ؟
ألم أقيسُ شوارعك لأطول ؟
ألم تتقن رمادي لعينيك كحلاً ؟
ألم أُغنّي ونحلَ نبضي لزهورك ؟
آاااااااااااه
يا وطن الرّهط الرّطن!!
يا وطن النّعوش القافزة من حنيني لبحورِ
عَسْجُدِكَ الفاني!!
كن وطناً
يا وطن.!!

جميل داري

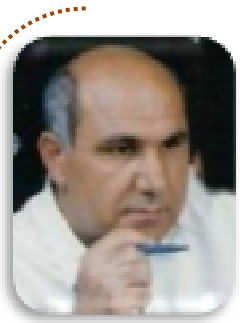

ستونَ

منذُ ستينَ عاماً
أتيتُ إلى هذهِ الأرضِ
يا ليتني ما أتيْتُ
في الطفولةِ أمَّيَ كانتْ تعطِّرني
بمحبَّتها
ولكم فوقَ أهدابِها قد غفوْتُ
في الشبابِ تغرَّبتُ عنها قليلاً
وكانتْ تشمُّ ظلالي
وكنتُ أشمُّ القصيدةَ في راحتيها
وما..ما ارتويْتُ

في الكهولةِ صارتْ تقولُ:
جميلي الصغيرَ
صغيري الجميلَ
وتبكي
وكم مثلها قد بكيْتُ
ها أنا في مكاني البعيدِ
أعدُّ الزمانَ
وأرفو المكانَ
وأذكرُ حبي المعتّقَ
مَنْ قالَ: إنّي نسيْتُ؟
منذُ ستينَ عاماً
تغيرَ لونُ زماني
ولونُ مكاني
ولم يتغيرْ حنيني إليها
فثمَّةَ حلمٌ وبيْتُ

ليتني لم أجئْ منذ ستينَ عاماً
ليتني عندَ أوَّلِ يومٍ بقيْتُ
سوفَ أرحلُ ذاتَ زمانٍ وحيداً
كما ولدتْنيَ أمِّي
وعندي من الأرضِ قبرٌ
كما كانَ عنديَ قبلَ قليلٍ
من الشعرِ بيْتُ
منذ ستينَ عاماً
وما من جديدٍ على هذه الأرضِ
غيرُ بلادي
بلاديَ مقبرةٌ
يا تُرى
هل سأرجعُ حيَّاً إليها
أيرجعُ ميْتُ..؟

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

جسدُكِ أبيضُ كصحنِ البورسَلين

أنتِ على الشجَرة
خيرٌ من عَشرٍ في اليد
وأنتِ في المنام
خيرٌ من أربعٍ على السرير
/
طاوِعيني طاوِعيني،
وكوني خليلتي
فرَغبتي حمراء..
كالتُفاح
وجسدُكِ أبيضُ..
كصحنِ البورسَلين..

ميزانَ الدُنيا والآخِرة

إذا كانتِ الرَغبة
وكانَ الخَوف
كِفَّتَي ميزان
الدُنيا والآخِرة
فالخوفُ مُعلَّقٌ بأهدابِ حبيبتي
وعَتمةِ حَدقتيها
والرَغبةُ أسيرةٌ هانئةٌ بينَ ساعدَيها الضعيفَين
وشَفَتَيها المُسافرتَين
أبداً في المعاني..

بيانو أصابعِكِ

كانت أغنامي صُخوراً بيضاء
وأشجاري كانت جُنداً
ما عُدتُ ذاتَ الرجُل
أُثيرُ الضجَّة
وأُلقي المُفرقعات.
/
افتَحي لي بابَكِ الجانبي
فأنتِ أيَّتُها المزدحمة
الصاخبةُ بكلِّ شيءٍ
لا يعوزُكِ
إلاّ تعِبٌ مِثلي
ينتحي بكِ حَيّاً هادئاً
ويلعبُ
وهوَ نِصفُ نائم
البيانو
على أصابعِكِ..

من
(الكُرهُ أعمى الحُبُّ يرى)

- لكِ...
أنتِ الَّتي تَحسَبينَ الكَسرةَ تعودُ لامرأةٍ أُخرى

ما أنا إلاّ حانوت

تسترسِلينَ بالدهشة
وتتسرَبَلينَ بالضَياعِ واللَذَّة
وأنتِ مُتربّعةٌ في أحضاني
وكأنّي مدينةٌ كبيرة.
/
وما أنا على حقيقتي
أكثرُ من حانوت
أو قَريةٍ صغيرةٍ نائية..

كما يحتفِظ اللّهُ بأسرارِه

يَحُقُّ لكِ ألاّ تنبُتي في قبضتي
فالورودُ لا تطلَعُ إلاّ في البساتينِ والقلوب
ويَحُقُّ لكِ ألاّ تنتشي
وأنتِ وراءَ ظهري
أو تحتَ إبطي
فالنشوةُ تأتي منَ الصُدورِ والبِحار
لا منَ الكهوفِ والأقبية.
/
أبحثُ عنكِ متلصِّصاً كعادتي
فلا أراكِ خلفي أو بينَ أصابعي
أخاف
كيفَ أنساكِ..
وتذهبين
وجسدي يحتفِظُ برائحتِكِ
كما يحتفِظُ اللّه
بأسرارِه..

عبد الرحيم الماسخ/مصر

جفـــــــــاء

أنا الشاعرُ الغردُ المُجهَـــــدُ ... فكيف أُثــابُ وأُبعَـــــدُ؟

تكلّفتُ شعباً بنجعي الفقيـــــرِ ... ضميري لأمس الأماني غدُ

فما سرتُ إلاّ أمامي غـــرورٌ ... وخلفي لقبر الخُطى موعـدُ

فما الشعرُ ؟ قالوا: ضلالٌ قديمٌ ... لإبليسَ من روحهِ معبـــدُ

وجهلهُمُ شقَّ محرابَ روحـــي ... وفي يدهِ سهمهُ المُوقَـــدُ

أخيراً تململَ صبري وصاحتْ ... بيَ الذكرياتُ: لمن تنشـــدُ؟

وأهلُكَ للنملِ صيدٌ فقيـــــرٌ ... غُثاءٌ لريحِ الصبَا مقصـــدُ

يُجيبون عن كلِّ شيءٍ بجهـلٍ ... فهل علّمَ المُرتقى المرقـدُ ؟

تقدّمتُ، شدّوا بعُريٍ ثيابـــي ... تأخّرتُ كي يعبرَ المشهـــدُ

فبيتي ضريرٌ وشعري أسيـرٌ ... بهِ ويدي لاحتراقي يـــــدُ

وكيف أهاجرُ والسجنُ يخلـو ... بيَ، الموتُ في ظِلّهِ مولـدُ

مَدىً سارقٌ حارقٌ مُستفـــزٌّ ... إلى الوهمِ قامَ فلا يقعـــدُ

ويفهمُ من غيرِ فهـمٍ ويسعى ... ليزرعَ حقداً فما يحصـــدُ؟

وأنت = أنا: الشعرُ يُمناهُ نـورٌ ... فما يأخذُ النورُ، ما يفقـــدُ؟

فدعهمْ ومُتْ، فلهم عمرُ نـوحٍ ... يمدُّ لـــهُ ثوبُـــهُ الأســودُ.

عائـــــــــد

تحيا الوجُوه

تحمّمتْ بالنور

أين دعوتُها .. العطرُ التفتْ

و الأغنياتُ ببسمةٍ خطرتْ على قوسٍ صمتْ

أين .....

الترابُ بكاءُ فرحتهِ انحنى

لعبورِ حضنِ الشوقِ طاولةً علتْ

و أنا أطيرُ

جناحيَ / القدمُ / الحريرُ على غمامِ الوقتِ

مَن ؟ أمّي , أبي , أختي , أخي ؟

و مَدارِجُ التكوينِ و التلوين

بالأفراحِ و الأحزانِ بي مشدودةٌ لا ترتخي

خلفَ ارتحالي يقظتي و منامي

و الذكرياتُ مطِيّةُ الإلهامِ

و الراحلون ببعضيَ ارتحلوا كما

بعضي لأبنائي يقصُّ غرامي

فأنا فريقٌ فرّقتهُ مسافةٌ

لا تنتهي من رحلةِ الأيامِ

الغاضبون بلا غضبْ

الحاسدون بلا حسدْ

و الحقدُ ذاب من القلوب

و غادرَ الصبرَ الكمدْ

أين الوجوهُ ؟

هنا ملائكةٌ و جنّاتٌ و أنتَ

فلن تتوه

هنا , و أفراحٌ تُقوّسُ نورَها

فاصبرْ لتسكنَ دُورَها مُتفقِّداً ما تشتهيه !

حفّــارُ القبــور

بين الحياةِ والممات حاضرٌ

مُقوَّسَ الظهر على فأس العملْ

من حولهِ الدموعُ تُورقُ الربيعَ

والشتاءُ ما اكتملْ

لأين .. صاحتْ طفلةٌ بوالد

لأين .. و الفمُ / المغارةُ اكتفتْ بشاهد

على النهايةِ

واختفتْ أمامَ آيةِ الهوى المُعاند

يا أيها الحفّارُ ما السرُّ الذي تراه

قال: يا بُني اظلمْ وعانِدْ واكتئبْ و مُتْ

كذلك الحياةْ

يا أيها الحفارُ: كيف أبتدئ

قال: امشِ ما شئت لما شئت

وتُهْ أو اهتدِ

فأنت أنت دورةً ونازلٌ بلا لسانٍ أو يدِ

يا أيها الحفارُ ما الطريق

قال: يا بُني امشِ بلا عقلٍ وتُهْ

فما لعاقلٍ صديق

يا أيها الحفارُ: ما النهاية؟

قال: الترابُ أو أبوك ذاهبٌ إلى أبيه عبرةٌ وآية

يا أيها الحفارُ .. صحتُ ... ما سمِعْ

فقد رأى ما لا أرى

فصاحَ وهو طالعٌ فوق الغبار

موجةً تدرّجتْ على لسان النار

فوق موجةٍ لم تستطعْ

أنا وأنت والترابُ واحد

فكيف تمنعني وأمنعُك الحياةَ

بينما شوقُ المساء للصباح صابرٌ مُعاند

تكلَّف الناسُ السعادةَ

واستراحوا للأملْ

لكنهم مُسيَّرون للأجلْ!

محيي الدين الشارني/ تونس

عَلَى صَنْدَلٍ ... فِي سَبْهٍ مِنْ حُتَاتْ ...(1)

(قَلْبي يُحِبُّ ...

(قَلْبي .../ مَا عَادَ يُحِبُّ ... ومَا عَادَ يُرَاضِينِي ... ومَا عَادَ بي يَنْشَغِلُ ... ولا حَتَّى إلَيَّ ... / يَمِيلُ ...)

*** قَالَتْ ... :**

قَالَتْ ... وأنْبَرَتْ تَتَقِدُ ...

أَلِي مَجَالٌ عِنْدَكَ ...

إنِّي بي ... أُرِيدُنِي أتَّحِدُ ...

وَصَفَتْ لِي الرَّبِيعَ والأيَّامَ بسُنْدُسِهَا ...

أَأقُولُ بَعْدَهَا أنا أصَابَنِي بي هَيْطَعٌ ... كَمَدُ ...

ذلِكَ أنِّي وَقَعْتُ مِنْ قَلْبي عَلَى طَاولَةٍ ...

وصَيَّفْتُ فِي غَبَن فَوْضَى خَارجَ جَسَدِي ...

أُضْرِمُ قَلْبي بي ... وأنْصَهِرُ ...

... كَمَا عُرُوق الأسَى ... بلا أحَدِ ...

*** قُلْتُ ... :**

ولَوْ مَا أرَى ...

هَذا الذِي أرَى ...

لَكَانَ إفْتَرَى ...

عَلَيَّ هَذا القَلْبُ ... وأنْبَرَى ...

يُحَدِّثُ رُوحَ العَقْل ...

بأنِّي أرَى ...

مَا لا يُرَى ...

*** قَالَتْ ... :**

قَالَتْ وجَبينُ اللَّيْل يَقْطُرُ

مِنْ عَقْل دَمِي ...

خُذهَا نَاصِيَّة حُبْلَى مِنْ مَعَاصِر ...

/ مِنْ مَغَالِق فَمِي ...

أنَا المَاءُ والنَّارُ ...

أنَا إلْهَامُ يَدِكَ تُسَرّحُ المَوْجَ فى شَعْر تَصَامِيم يَدِى ...

أنَا المَاءُ والنَّارُ ...

أنَا إلْهَامُ يَدِكَ تَذوبُ حَرِيرًا مُقَطَّرًا فِي مَحَاجر يَدِي ...

أنَا المَاءُ والنَّارُ ...

أنَا إلْهَامُ يَدِي ...

تَشُدُّنِي ...

مِنْ يَدِ يَدِي ...

فأفْلِتْنِي يَا أنَا مِنِّي ...

أفْلِتْنِي يَا أنَا مِنْ يَدِ ...(سَدْو) يَدِ يَدِي ...

أفْلِتْنِي يَا أنَا مِنِّي ...

أفْلِتْنِي مِنِّي يَا أنَا ... يَا تَجَاويفَ حُرَيْرَات جَسَدِي ...

*** قُلْتُ ... :**

ولَوْ قُلْتُ مَا قُلْتُ ...

فَأيّ كَلام يُرْضِينِي ...

وأيّ كَلام مِنِّي ... يُدْنِينِي ...

سِوَى أنْ أقُولَ ...

ذهَبْتُ إلَيَّ يَا أنَا ...

فَمَا وَجَدْتُنِي - بالفَرْطِ - أعِينِي ...

*** قَالَتْ ... :**

ولَوْ وَفَى حَبيبي ...

وقَالَ هَاتْ ...

أعْطَيْتُهُ العُمْرَ قِطْعَة ...

مِنْ لَوز الحَيَاةْ ...

*** قُلْتُ ... :**

ولَوْ إرتَقَتْ ...

وبَنَتْ ...

فَضَاءَ الأفْق عِنْدِي ... وقَضَتْ ...

بِبُطْلان الرِّيح فِي سِحْرهَا ...

وأتَّقَتْ ...

هَلْ فِعْلا إتَّقَتْ ...

جَمْرَ جُنُونِي فِي سِحْرهَا ...

وهيَ فِعْلا مَا إتَّقَتْ ...

*** قَالَتْ ... :**

حِينَ قُلْتُ ... هَا قَدْ وَجَدْتُ سَنَابلَ العُمْر فِي

أحْوَال حَبيبي ...

طَاحَ الـعُمْرُ مِنْ جُـذوع عَرَاجين ... نَصِيبي ...

*** قُلْتُ ... :**

يَا قَلْبَهَا ...

يَا دِلَّهَا ...

دُلَّهَا ...

أو قُلْ لَهَا ...

إنَّ الدنْيَا بـدُونِهَا ...

لا وَجْـهَ لَـهَا ...

*** قَالَتْ ... :**

تَمَنَّعِي ...

تَدلَّلِي ...

تَمَتَّعِي ...

تَعَلَّلِي ...

تَرَفَّعِي ...

تَجَمَّلِي ...

تَلَمَّعِي ...

تَعَدَّلِي ...

تَجَمَّعِي ...

تَحَجَّلِي ...

تَرَبَّعِي ...

تَهَدَّلِي ...

تَوَزَّعِي ...

تَعَطَّلِي ...

تَبَقَّعِي ...

تَمَثَّلِي ...

تَسَمَّعِي ...

تَسَلَّلِي ...

تَرَوَّعِي ...

تَقَلَّلِي ...

تَبَرقَعِي ...

تَهَلَّلِي ...

تَوَقَّعِي ...

تَحَمَّلِي ...

تَسَرَّعِي ...

حَتَّى ... تَبَدَّلِي ...

تَجَرَّعِي ...

كُلَّ أُصُص النَّار ...

وإنْ شِئْتِ حَتَّى ... تَحَلَّلِي ...

ولَكِنْ ... إيَّاكِ ... إيَّاكِ أنْ تَقْرَعِي ....

صَوْتَ الحُزْن ... وتَركَعِي ...

يَا لُغَة حَيَّرَهَا مَقَامُ جُنُونِي وتَلَوُّعِي ...

..... ؟!؟ ..... !؟!

*** قُلْتُ ...**

يَا دِينِي ... مَا صَمَدَتْ ...

دُنْيَايَ ... بدُونِهَا ... ومَا خَمدَتْ ...

تَحُطُّ عُودَهَا فِي رَونَق بيدِهَا ... ومَا جَمَدَتْ ...

بَحْرَان عَظِيمَان فِي كَرِّ اللِّظَى ...

أنَا أمُوتُ فِي جيدِهَا ...

وَهيَ عَنْ قَتْل أُفْقِي مَا بَرَدَتْ ...

قُلْتُ ...

قُلْتُ ... يَا دِينِي مَا أسِنَتْ ...

دُنْيَايَ ... ومَا فَتنَتْ ...

غَيْرَ لُجِّ رضَاهَا ...

ومَا ضَمِنَتْ ...

سِوَى حُرُور قَتْلِي ...

ومَا حَسُنَتْ ...

أوكَارُ رُشْدِهَا ... بدَاري ...

وبرَغْم جُنُون سَعْدِهَا ... بهَطْل فَسِيل بُرَاهَا ...

هِيَّ بي ... مَا أمِنَتْ ...

*** قَالَتْ ...**

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ بَحْرًا تَلْبَسُهُ دَوَاةْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ نَجْمًا يُشِعُّ مِنْ بَيْن إنْفِلاتِ صَمْغ الكَلِمَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَشْمًا عَلَى مَحَافِل ريش عِشْق الذكْرَيَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَقْتًا يَلْبَسُ سَاعَة مِنْ صِفَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ سِحْرًا ... قَمَرًا ...

أُعَطِّرُنِي بي ...

سَاعَة يَسِيخُ العَقْلُ ...

وتَتَآكَلُ مِنْ بَيْن رئَتَيْهِ مَا بالنَّهَار مِنْ لَبنَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ... مَا كُنْتُ عِنْدَ بَدْء خَطْفِ هَتْكِ مَاء المَزَارَاتْ ...

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُوتَة / خَتْمَة / بَصْمَة /

طَلَّة نُور تَغَنْدَرَتْ ...

بَعِيداً عَنْ كُلِّ تَلابيبِ هَاتِهِ الحَيَاةْ ... . يتبع .....

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر الموادالسياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – أفين ابراهيم – د. آلان كيكاني – د. أمين سليمان سيدو – د. توفيق آلتنجي – جميل داري – حسن سليفاني – حسين حبش – خورشيد شوزي – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عبير ابراهيم – عماد حمو – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فدوى كيلاني – فواز قادري – كوثر داغلي – كوهدرز تمر – لمى اللحام – ماريا ابراهيم – د. محمد علي الصويركي – د. محمد فتحي الحريري – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – ملكون ملكون – منذر مصري – د. مهدي كاكه يي – نبيل سليمان.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيـــادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

سردار أحمه.....صراخ أبكم

سردار محمد رشيد.....شبه مسرح

شيار عيسى.....النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني .....أسئلة وأفكار

عماد يوسف .....حكاية صورة

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير .....عطال بطال

فدوى كيلاني .....فنجان قهوة

كمال احمد .....نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا